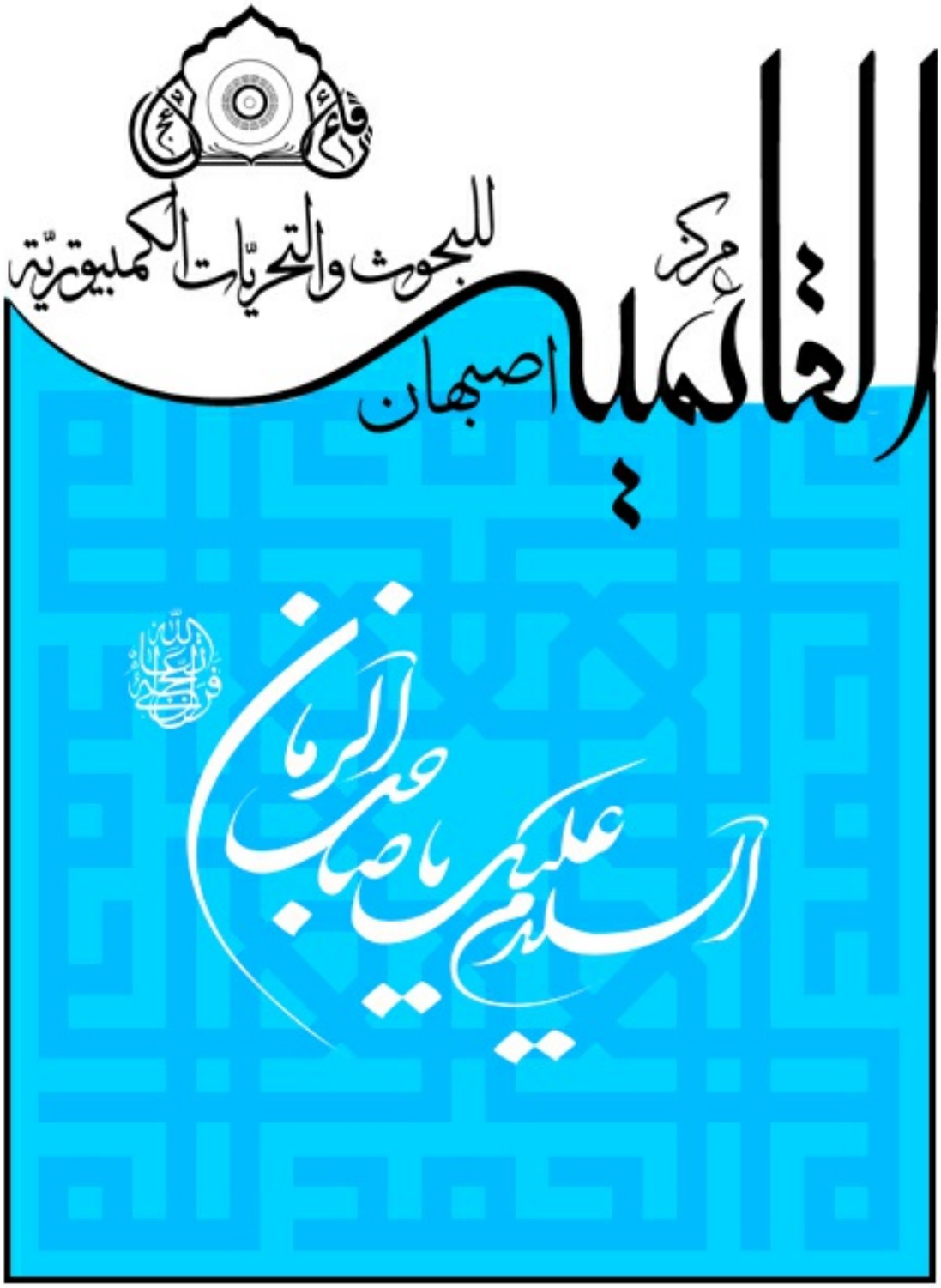

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

آية الإظهار
بين عالمية الإسلام والعولمة المعاصرة

دراسة تحليلية لعالمية الإسلام
والعولمة المعاصرة على ضوء القرآن والسنة

رياض عبدالرحيم الباطلي

بسم الله الرحمن الرحیم

اية الاظهار بين عالميۀ الاسلام والعولمۀ المعاصرۀ

كاتب:

رياض عبد الرحيم الباهلى

نشرت فى الطباعۀ:

جامعۀ المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالميۀ

رقمى الناشر:

مركز القائميۀ باصفهان للتحريات الكمبيوتريۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ایه الاظهار بین عالمیه الاسلام والعولمه المعاصره ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
کلمه الناشر ----- ۱۵
الفهرس ----- ۱۹
مقدمّه المؤلّف ----- ۲۹
هیکلیّه البحث ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
۱-العولمه ----- ۳۵
تمهید: ----- ۳۵
اصطلاحات معاصره: ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
۱. الأستراتیجیّه Stratejy: ----- ۳۷
۲. الإیدیولوجیا Ideolojy: ----- ۳۸
۳. الاشتراکیّه Socialism: ----- ۳۸
۴. الإمبریالیّه (الاستعمار الاقتصادی) Imperia Lism: ----- ۳۸
۵. الإنتر بیولوجیّه Anthr Opology : ----- ۳۸
۶. الأنطولوجیا (علم الوجود) OntoloJy: ----- ۳۸
۷. البرجوازیّه (الطبقه المتوسطه) Bourje Sheoi: ----- ۳۹
۸. الألبروليتاريا (طبقه العمّال الکادحین) Brolet Ariat: ----- ۳۹
۹. البنک الدولی WorIdBank: ----- ۳۹
۱۰. التکنولوجیا Technolojy: ----- ۴۰
۱۱. الحتمیّه Determinsm: ----- ۴۰

۱۲. الحداثه Modnism: ۴۰
۱۳. الدکتاتوریّه (الاستبداد) Dieato Rship: ۴۰
۱۴. الدیمقراطیّه Democracy: ۴۰
أ). تعریف العولمه ۴۱
العولمه لغةً: ۴۱
العولمه اصطلاحاً: ۴۳
اشاره ۴۳
۱. العولمه فی المصطلح الاقتصادی: ۴۳
۲. العولمه فی المصطلح الثقافی: ۴۶
۳. العولمه فی المصطلح السیاسی: ۴۸
۴. التعریف الجامع للعولمه: ۴۹
التعریف المختار: ۵۲
العولمه والمفاهیم المقاربه: ۵۴
اشاره ۵۴
أ). العالمیه: ۵۵
ب). الکونیه: ۵۸
ب). النشأه التاریخیّه للعولمه ومراحل تطوّرها ۵۸
اشاره ۵۸
أوّلاً: النشأه التاریخیّه ۵۸
ثانیاً: مراحل تطوّر العولمه ۷۰
الآلیّات والاتّجاهات العولمیّه: ۷۳
اشاره ۷۳
أوّلاً: الآلیّات العولمیّه: ۷۴
ثانیاً: الاتّجاهات العولمیّه: ۸۰
العولمه الثقافیّه ۸۰
اشاره ۸۰

الثقافه لغةً واصطلاحاً: ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
۱. الثقافه فی اللغه: ---- ۸۱
۲. الثقافه اصطلاحاً: ---- ۸۲
۳. الثقافه فی الاصطلاح العولمی المعاصر: ---- ۸۵
غزو العولمه الثقافی: ---- ۸۷
آلیّات العولمه الثقافیّه: ---- ۸۹
اشاره ---- ۸۹
۱. الإذاعه المرئیّه وغیر المرئیّه والأطباق اللاقطه (القنوات الفضائیه): ---- ۸۹
۲. الصحف الیومیّه: ---- ۸۹
ثقافه العولمَه: ---- ۹۰
أثر العولمه علی الثقافه الإسلامیّه: ---- ۹۵
العولمه السیاسیّه ---- ۹۸
اشاره ---- ۹۸
أوّلاً: عولمه حقوق الإنسان: ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
۱. تعریف حقوق الإنسان: ---- ۹۹
۲. حقوق الإنسان فی الفکر الغربی: ---- ۹۹
ثانیاً: عولمه الدیمقراطیّه: ---- ۱۰۲
اشاره ---- ۱۰۲
۱. الدیمقراطیّه فی الفکر الغربی: ---- ۱۰۲
۲. تعریف الدیمقراطیه فی الفکر الغربی ---- ۱۰۲
۳. الدیمقراطیّه والیبرالیّه: ---- ۱۰۳
۴. الدیمقراطیّه فی العصر الحاضر ---- ۱۰۴
ثالثاً: تهمیش الدوله فی ظِلّ العولمه: ---- ۱۰۴
الدوله ظاهره ثانویّه: ---- ۱۰۵

٢-التفسير المقارن لآيه الإظهار ---- ١٠٨
تمهيد: ---- ١٠٨
بين يدى آيه الإظهار ---- ١٠٨
اشاره ---- ١٠٨
أ). الآيات المشابهه لآيه الإظهار ---- ١١٠
اشاره ---- ١١٠
أوّلاً: آيات العالميّه: ---- ١١١
ثانياً: آيات الاستخلاف: ---- ١١٤
ب). تحليل ألفاظ آيه الإظهار ---- ١٢٢
ج). مُفاد آيه الإظهار ---- ١٢٤
د). آيه الإظهار عند مفسرى الشيعه: ---- ١٣٠
ه). تفسير آيه الإظهار عند مفسرّى أهل السنه ---- ١٣٣
اشاره ---- ١٣٣
المقارنه بين التفاسير ---- ١٤٢
اشاره ---- ١٤٢
نقاط الاشتراک بين المفسرين: ---- ١٤٣
نقطه الخلاف ---- ١٤٨
عالميّه النظريّه المهدويّه ---- ١٥٩
مفهوم الانتظار: ---- ١٦٢
و). معنى إظهار الإسلام على الدّين كله ---- ١٦٥
اشاره ---- ١٦٥
نتيجه المقارنه وما نذهب إليه ---- ١٦٩
ز). البشرى بإقامه الدوله العالميّه الإسلاميّه ---- ١٧٠
اشاره ---- ١٧٠
آيه الإظهار والعالميه ---- ١٧١
خلاصه الفصل الثانى: ---- ١٧٤

٣- عالميّه الإسلام ----- ١٧٦
تمهيد: ----- ١٧٦
عالميّه الإسلام ----- ١٧٧
اشاره ----- ١٧٧
الدليل الأوّل: الدليل العقلى: ----- ١٧٨
الدليل الثانى: الدليل النقلى: ----- ١٧٩
عالميّه الإسلام فى النظره الغربيّه: ----- ١٨۴
عالميّه الإسلام السياسيّه ----- ١٨۶
اشاره ----- ١٨۶
أوّلاً: المعنى اللغوى والاصطلاحى للسياسه ----- ١٨٧
ثانياً: السياسه فى النظريّه الغربيّه والإسلاميّه: ----- ١٨٨
اشاره ----- ١٨٨
السياسه عند غير المسلمين: ----- ١٨٩
تعريف السياسه فى الإسلام ----- ١٩٠
السياسه فى القرآن الكريم: ----- ١٩٢
السياسه فى سنّه النبىّ وآله(عليهم السلام): ----- ١٩۴
ثالثاً: السياسه فى العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه: ----- ١٩٧
رابعاً : حقوق الإنسان فى الإسلام: ----- ٢٠٢
اشاره ----- ٢٠٢
التعريف بحقوق الإنسان: ----- ٢٠٢
نظريّه الدوله، والدوله العالميّه فى الإسلام ----- ٢٠٧
نظريّه الدوله فى الإسلام: ----- ٢٠٧
تعريف مصطلح الدوله: ----- ٢٠٧
النظريّه الإسلاميّه للدوله: ----- ٢٠٨
تعريف الدوله: ----- ٢١٢
الدوله الإسلاميّه ----- ٢١٣

تعريف الدوله الإسلاميّه: ---- ٢١٣
عالميّه الإسلام الثقافيّه ---- ٢١٥
الملامح العامّه للثقافه الإسلاميّه: ---- ٢١٦
اشاره ---- ٢١٦
أوّلاً: التوحيد: ---- ٢١٧
ثانياً: الوحده: ---- ٢١٨
ثالثاً: تكريم الإنسان: ---- ٢٢٠
رابعاً: الأخلاقيّه: ---- ٢٢٠
خامساً: التعايش والتسامح: ---- ٢٢١
سادساً: التعادل، التوازن، التكامل، الوسطيّه: ---- ٢٢٢
سابعاً: الواقعيّه: ---- ٢٢٣
ثامناً: الشموليّه: ---- ٢٢٤
تاسعاً: إلهيّه المصدر: ---- ٢٢٥
عاشراً: تأثير الثقافه الإسلاميّه: ---- ٢٢٦
الحادى عشر: قبولها للحوار: ---- ٢٢٦
الثقافه بين العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه: ---- ٢٢٦
الفرق بين العولمه الغربيّه والعالميّه الإسلاميّه: ---- ٢٢٨
المصادر ---- ٢٣٢
تعريف مركز ---- ٢٤٤

ایه الاظهار بین عالمیه الاسلام والعولمه المعاصره

اشاره

آیه الإظهار بین عالمیّه الإسلام والعولمه المعاصره

المؤلّف: ریاض عبد الرحیم الباهلی

الطبعه الاولی: ۱۴۳۲ق / ۱۳۹۰ش

النّاشر: مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی للترجمه والنشر

المطبعه: توحید السّعر: ۳۱۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

حقوق الطبع محفوظه للناشر

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی للترجمه والنشر. الهاتف - الفکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمّد الأمین، تقاطع سالاریه، معرض مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی للترجمه والنشر. الهاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ - الفکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

آيه الإظهار بين عالميّه الإسلام والعولمه المعاصره

رياض عبد الرحيم الباهلى

ص :٣

کلمه الناشر

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً والصلوه والسلام علی النبیّ الأمین محمّد(صلی الله علیه و آله) وآله الهداه المهدیین وعتره المنتجبین و اللعن الدائم علی أعدائهم أعداء الدین.

لقد شهدت علوم الدین وعلی مدی أربعه عشر قرناً وطیله تاریخها العلمی المشرف مستویً من التغیّر المستمرّ فی الحرکه إلی الأمام علی صعید الثقافه والحضاره الإسلامیه فأوجد تطوّراً منهجیّاً فی العلوم الرئیسه المختصّه بالشریعه ک- : الفقه الاسلامی وعلم الکلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترک التطوّر انطباعا موازیاً بیّنا فی العلوم الأدواتیه ک- : المنطق وعلم الرجال والحقوق... .

وفی ضوء انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه المعظمّه وحدثها الداعی إلی رؤیه دینیه حدیثه فی نطاق الحکم بغضون القرن الداعی إلی الإنفلات من ظلّ الدین والأیدیولوجیه الدینیه وما یعرض فی مسرح أحداثه من تطوّر فی مسار نظریّات العلاقات الدولیه أو تصاعد الأسلئه المعرفتیه المتعلّقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان

الحاضر وكذلك ما حصل من توسّع لدى علم الوجود الإنسانى فى ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنيه بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامى فى أعلى مستوى من المسؤوليه أكثر ممّا سلف خاصّه فى الدول الإسلاميه التى باتت فى محاوله ضروريه لمواجهه الشعارات الخوّاء فى عصر العولمه فى ضوء التدقيق والملاحظه والنقد البنّاء لاجتياح أىّ فقره يخشى أن تسبّب مشكلات فى مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوى التيّر لضروره الوقوف على آخر المستجدّات الفكريه فى حقولها المتعدّده والاستعانه بضروب من التحقيق العلمى الرصين بمعايير عالميه حيّه لتوظَّف فى نطاق الدين والشريعه للإجابه على المتطلّبات العصريه والمنطلق الداعى إلى التكامل و التعالى فى ظلّ الدين والتزام نظامه فى العلم والحياه من جهه أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزه العلميه مسؤوليه وضع حدّ لردع الجانب العولمى وتبعاته المنحطّه على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤيه التصدّى لهذا الأمر فى عنايه من مؤسسى الحوزه العلميه هذه الشجره الطيبه الذى أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ ، سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله) الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد على الخامنئى دام ظله الوارف فى الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمى الهامّ.

وإنّ هذا الدراسه آيه الإظهار بين عالميّه الإسلام والعولمه المعاصره جاءت بجهود فضيله الأستاذ رياض عبد الرحيم الباهلى متوافقه مع نسق الرؤيه السائده المتّبعه وهذه الأهداف الساميه.

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه حصريه بالمساهمه معنا والمشاركه فی نشر علوم أهل البيت(عليهم ٧السلام).

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّه المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز المصطفی(صلی الله عليه و آله) العالمی للترجمه والنشر

ص:٧

الفهرس

مقدمّه المؤلّف ۱۶

هیکلیّه البحث ۲۰

۱. العولمه ۲۲

تمهید: ۲۲

اصطلاحات معاصره: ۲۴

۱. الأستراتیجیّه ۲۴ :Stratejy

۲. الإیدیولوجیا ۲۵ :Ideolojy

۳. الاشتراکیه ۲۵ :Socialism

۴. الإمبریالیّه (الاستعمار الاقتصادی) ۲۵ :Imper ialism

۵. الإنتر بیولوجیّه ۲۵ : Anthr opology

۶. الأنطولوجیا (علم الوجود) ۲۵ :OntoloJy

۷. البرجوازیّه (الطبقه المتوسطه) ۲۶ :Bourj esheoi

۸. الألبروليتاریا (طبقه العمّال الکادحین) ۲۶ :Brole tariat

۹. البنک الدولی ۲۶ :worId Bank

۱۰. التکنولوجیا ۲۷ :Techn olojy

۱۱. الحتمیّه ۲۷ :Deter minsm

۱۲. الحداثه ۲۷ :Modnism

۱۳. الدکتاتوریّه (الاستبداد) ۲۷ :Diea torship

۱۴. الدیمقراطیّه ۲۷ :Democracy

أ). تعريف العولمه ٢٨

العولمه لغةً: ٢٨

العولمه اصطلاحاً: ٣٠

١. العولمه فى المصطلح الاقتصادى: ٣٠

٢. العولمه فى المصطلح الثقافى: ٣٣

٣. العولمه فى المصطلح السياسى: ٣٥

٤. التعريف الجامع للعولمه: ٣٦

التعريف المختار: ٣٩

العولمه والمفاهيم المقاربه: ٤١

أ). العالميه: ٤٢

ب). الكونيه: ٤٥

ب). النشأه التاريخيّه للعولمه ومراحل تطوّرها ٤٥

أوّلاً: النشأه التاريخيّه ٤٥

ثانياً: مراحل تطوّر العولمه ٥٧

الآليّات والاتّجاهات العولميّه: ٦٠

أوّلاً: الآليّات العولميّه: ٦١

ثانياً: الاتّجاهات العولميّه: ٦٧

العولمه الثقافيّه ٦٧

الثقافه لغةً واصطلاحاً: ٦٨

١. الثقافه فى اللغه: ٦٨

٢. الثقافه اصطلاحاً: ٦٩

٣. الثقافه فى الاصطلاح العولمى المعاصر: ٧١

غزو العولمه الثقافى: ٧٣

آليّات العولمه الثقافيّه: ٧٥

١. الإذاعه المرئيّه وغير المرئيّه والأطباق اللاقطه (القنوات الفضائيه): ٧٥

٢. الصحف اليوميّه: ٧٥

ثقافه العولمَه: ٧٦

أثر العولمه على الثقافه الإسلاميّه: ٨١

العولمه السياسيّه ٨٤

أوّلاً: عولمه حقوق الإنسان: ٨٥

١. تعريف حقوق الإنسان: ٨٥

۲. حقوق الإنسان فی الفکر الغربی: ۸۵

ثانیاً: عولمه الدیمقراطیّه: ۸۸

۱. الدیمقراطیّه فی الفکر الغربی: ۸۸

۲. تعریف الدیمقراطیه فی الفکر الغربی ۸۸

۳. الدیمقراطیّه والیبرالیّه: ۸۹

۴. الدیمقراطیّه فی العصر الحاضر ۹۰

ثالثاً: تهمیش الدوله فی ظِلّ العولمه: ۹۰

الدوله ظاهره ثانویّه: ۹۱

۲. التفسیر المقارن لآیه الإظهار ۹۴

تمهید: ۹۴

بین یدی آیه الإظهار ۹۴

أ). الآیات المشابهه لآیه الإظهار ۹۶

أوّلاً: آیات العالمیّه: ۹۷

ثانیاً: آیات الاستخلاف: ۱۰۰

ب). تحلیل ألفاظ آیه الإظهار ۱۰۸

ج). مُفاد آیه الإظهار ۱۱۰

د). آیه الإظهار عند مفسری الشیعه: ۱۱۶

ه). تفسیر آیه الإظهار عند مفسرّی أهل السنه ۱۱۹

المقارنه بین التفاسیر ۱۲۸

نقاط الاشتراک بین المفسرین: ۱۲۹

نقطه الخلاف ١٣٤

عالميّه النظريّه المهدويّه ١٤٥

مفهوم الانتظار: ١٤٨

و). معنى إظهار الإسلام على الدِّين كله ١٥١

نتيجه المقارنه وما نذهب إليه ١٥٥

ز). البشرى بإقامه الدوله العالميّه الإسلاميّه ١٥٦

آيه الإظهار والعالميه ١٥٧

خلاصه الفصل الثانى: ١٦٠

٣. عالميّه الإسلام ١٦٢

تمهيد: ١٦٢

ص:١١

عالميّه الإسلام ۱۶۳

الدليل الأوّل: الدليل العقلى: ۱۶۴

الدليل الثانى: الدليل النقلى: ۱۶۵

عالميّه الإسلام فى النظره الغربيّه: ۱۷۰

عالميّه الإسلام السياسيّه ۱۷۲

أوّلاً: المعنى اللغوى والاصطلاحى للسياسه ۱۷۳

ثانياً: السياسه فى النظريّه الغربيّه والإسلاميّه: ۱۷۴

السياسه عند غير المسلمين: ۱۷۵

تعريف السياسه فى الإسلام ۱۷۶

السياسه فى القرآن الكريم: ۱۷۸

السياسه فى سنّه النبىّ وآله(عليهم السلام): ۱۸۰

ثالثاً: السياسه فى العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه: ۱۸۳

رابعاً: حقوق الإنسان فى الإسلام: ۱۸۸

التعريف بحقوق الإنسان: ۱۸۸

نظريّه الدوله، والدوله العالميّه فى الإسلام ۱۹۳

نظريّه الدوله فى الإسلام: ۱۹۳

تعريف مصطلح الدوله: ۱۹۴

النظريّه الإسلاميّه للدوله: ۱۹۵

تعريف الدوله: ۱۹۸

الدوله الإسلاميّه ۱۹۹

تعريف الدوله الإسلاميّه: ١٩٩

عالميّه الإسلام الثقافيّه ٢٠١

الملامح العامّه للثقافه الإسلاميّه: ٢٠٣

أوّلاً: التوحيد: ٢٠٤

ثانياً: الوحده: ٢٠٥

ثالثاً: تكريم الإنسان: ٢٠٦

رابعاً: الأخلاقيّه: ٢٠٧

خامساً: التعايش والتسامح: ٢٠٨

سادساً: التعادل، التوازن، التكامل، الوسطيّه: ٢٠٩

سابعاً: الواقعيّه: ٢١٠

ثامناً: الشموليّه: ٢١١

تاسعاً: إلهيّه المصدر: ٢١٢

عاشراً: تأثير الثقافه الإسلاميّه: ٢١٢

الحادى عشر: قبولها للحوار: ٢١٢

الثقافه بين العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه: ٢١٣

الفرق بين العولمه الغربيّه والعالميّه الإسلاميّه: ٢١٥

المصادر ٢١٩

ص:١٣

مقدمّه المؤلّف

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا، خاتم النبيّين وسيّد المرسلين أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١.

إنّ الصراع بين الحقّ والباطل، وبين الاستقامه والانحراف، وبين العداله والجور قائم ومستمرّ ما دامت هنالك عقيدتان ومنهجان يتحكّمان فى النفس والمجتمع والحياه الإنسانيّه، ولا ينتهى الصراع إلّا بذوبان أحدهما بالآخر. بحيث لا يبقى له وجود.

والإنسانيّه - بأجمعها- متوجّهه إلى مفاهيم وقيم الحقّ والاستقامه والعداله، و ذلك بعد أن عانت كثيراً من الأزمات والمصاعب بسبب عدم قدره التيّارات والمناهج الوضعيّه أو الدينيّه المحرّفه من تحقيق طموحاتها كما ينبغى.

وبما أنّ توجُّه الإنسانيّه ينطلق من فطرتها السليمه التوّاقه إلى القيم الصالحه والعداله المطلقه بعد أن لوّثتها الحضاره الزائفه، وسيأتى اليوم الذى

تجد فيه المنهج الملائم لفطرتها، والذى يتّصف بالواقعيّه فى علاج أزماتها النفسيّه والروحيّه والاقتصاديّه والسياسيّه والاجتماعيّه، بعد أن فشلت الأُطروحات القائمه عن تحقيق ما تصبو إليه.

وبما أنّ المنهج الإسلامى منهج إلهىٌّ موضوع من قبل المطلق العليم المهيمن على حركه الإنسان والمجتمع والحياه، والعليم بسكنات وخفايا النفس الإنسانيّه، فإنّه سيكون الأمل المنشود للإنسانيّه، ولكنّه بحاجه إلى دُعاه يعرضون مفاهيمه وقيمه وموازينه ومعاييره بأُسلوب شيّق وجذّاب ينسجم مع تطوّر العقل البشرى وتعقّد الحياه الإنسانيّه، اعتماداً على الأساليب والوسائل المتطوّره التى تعتمد البرهان العلمى والدليل القاطع لاقناع الإنسانيّه بأمثل نماذج المنهج الانقاذى الصحيح.

بل سيكون للرعايه الإلهيّه الدور الأساسى فى هذا التوجّه العالمى، وسيكون الإسلام هو المهيمن على الفكر والعقيده، وعلى العواطف والمشاعر، وعلى الإراده والسلوك. وهذه الهيمنه هى عباره عن: الظهور الذى أشارت إليه آيه الإظهار، والذى سيتحقّق فى أوسع آفاقه فى عهد الإمام المهدى(عج).

والإسلام كمنهج عالمى منذ نشأته الأُولى، وسيكون كذلك فى عصر الظهور بعد عجز الأُطروحات الوضعيّه البشريّه عن تحقيق هذه العالميّه أو العولمه باصطلاحها، لا على المستوى الثقافى ولا العلمى ولا السياسى فقط؛ لأنّها من وضع البشر المحدود على جميع المستويات فى فكره وعاطفته وإرادته، والتى لم نستطع تقديم النموذج الأمثل لها فى واقع الإنسانيّه.

وفى كتابنا هذا قمنا بتعريف الرؤيه الإسلاميّه كرؤيّه عالميّه، وعرض أُطروحه العولمه على القرآن الكريم، والتعريف بعالميه الإسلام المنسجمه مع ثوابته النظريّه والتطبيقيّه، ثمّ التعريف بالدوله العالميّه التى يقودها الإمام المهدى(عج)، مقارنه بالدوله العولميّه المراد لها أن تكون البديل فى نوايا واضعيها.

ولقد اعتمدنا فی هذه الدراسه الأسلوب الاستقرائی التحلیلی تارةً، والنقدی القائم علی أساس جمع الآراء والنظریات المطروحه حول الموضوع تارةً أخری، ثمّ المقارنه بینها وبین النظریّه الإسلامیّه، للخروج بالنتائج التی تتوافق والرؤیّه الدینیّه الصحیحه.

علماً إنّ هذا الکتاب هو عباره عن رساله قُدّمت لنیل درجه الماجستیر فی العلوم الإسلامیّه قسم علوم القرآن الکریم، وقد نُوقشت من قبل اللجنّه العلمیّه المشرفه علی رسائل الماجستیر والدکتوراهّ فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیّه، وقد نالت درجه الامتیاز العالی، ممّا بعثّ بمؤلّفها للمشارکه بها فی المهرجان الدولی للقرآن الکریم الذی أقیم فی عاصمه الجمهوریّه الإسلامیّه الإیرانیه لعام ۱۴۲۹ه الموافق ۲۰۰۸م، فکانت من جمله الرسائل والدراسات الحائزه علی المرتبه الأولی للعامّ المذکور.

۱۷ ربیع الأوّل ۱۴۳۰ه

ریاض عبد الرحیم الباهلی

هیکلیّه البحث

اشاره

لقد قمنا بتقسیم البحث إلی مقدّمه وثلاثه فصول وخاتمه، وهی کالتالی:

الفصل الأوّل: یحملُ عنوان: العولمه، مراحل تطورّها، بعدما بیّنا مفهوم العولمه فی اللغه والاصطلاح وبیان المفاهیم المقاربه لها.

أمّا الفصل الثانی: فکان عنوانه: التفسیر المقارن لآیه الإظهار، وقد اشتمل علی بیان آیه الإظهار والعالمیّه، ومن ثَمّ بیان الآیات المشابهه لأیه الإظهار، وتحلیل ألفاظ آیه الإظهار، وبیان مفاد آیه الإظهار، وبیان آیه الإظهار عند مفسّری الإسلام، وأخیراً تعرّضنا فیه إلی نقد بعض الآراء والخروج بنتیجه المقارنه بین هذه الآراء.

أمّا الفصل الثالث و هو یحمل عنوان عالمیه الإسلام، و قد تناولنا فیه عالمیّه الإسلام فی القرآن الکریم والروایات الشریفه، وبیان عالمیّه الإسلام الثقافیّه والسیاسیّه، وأخیراً بیان الثقافه بین العولمه وعالمیّه الإسلام.

ص:۱۹

١-العولمه

تمهيد:

قد يكون من غير الصحيح أن ننحاز إلى تعريف محدَّد للعولمه فى بدايه هذا البحث، مع كثره التعريفات التى أطلقها الباحثون والدارسون لهذه الظاهره التى أخذت تغزو العالم برمّته، والتى ذهبوا فى تفسيرها والحديث عنها كلّ مذهب؛ وذلك لعدم اكتمال هذه الظاهره الجديده القديمه، مع عدم وضوح تأثيراتها، ولعلّ فى هذا شيئاً من الصواب، وإن كنت سوف أذكر تعريفاً أحاول فيه إعطاء مفهوم خاصّ لها، ولكن الحاكم هو القول: كيف نعرف شيئاً مازال فى طوّر التكوّن والتشكل)؟ ودليل ذلك ما رأيناه، من أنّ الكثير ممّن كتب حول ظاهره العولمه وخاصّةً فى صورتيها الإنتاجيّه، والماليّه، تنطوى على تدويل متساوٍ للانتاج والمال بين دول العالم المختلفه، ودون أن ينتبهوا إلى أنَّ هذا النوع من التدويل بدأيصبُّ فى مصلحه دول المركز - أمريكا وأوربا - من دون دول الهامش، كما سماها فانشاتين، فى نظرّيته الاجتماعيّه، المتعلّقه بالنسق العالمى منذُ ما يقارب العشرين عاماً، فليس لها إلّا دور ضئيل

ص:٢١

يتمثّل فى إيجاد القاعده الأساسيّه لمؤسّسات التمويل الضخمه وللشركات المتعدّده الجنسيّات.

نعم، فقد أصبح أكثر المفاهيم شيوعاً فى التحليل السياسى والاقتصادى، والاجتماعى، خلال السنوات الأخيره، وإن كان هذا لا يعنى أنّ له مفهوماً جديداً أو يشير إلى ظواهر جديده، إذ إنَّه امتداد لمفهوم النظام العالمى الجديد.

إضافه إلى ذلك كما عبرنا عنه بالنظام الجديد القديم فهو ليس مفهوماً جديداً كما يفهم البعض، فالعولمه لم تحدث فجأةً، بل لها جذورها التاريخيّه، ولها مقدّماتها الموضوعيّه، وخاصةً تلك الأخيره، التى ظهرت مع بدايه القرن العشرين، وارتبطت بالثوره الصناعيّه، والتى أبرز مظاهرها تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، والتى حولت العالم إلى قريهٍ صغيره كما يُشاع حالياً.

وعليه فقد رافقت النظام العالمى الجديد ظاهره أخرى، وهى العولمه مرافقةً لجميع ما حصل من تغيرات على الأصعده السياسيّه والاقتصاديّه والاجتماعيّه والأخلاقيّه.

إذاً: فالتغير الحاصل فى النظام العالمى أطلق عليه اسم: العولمه.

والعولمه: حضاره عالميّه والحضاره العالميّه- بشكل عام - هى التقارب الثقافى الإنسانى، والقبول المتزايد بقيم وممارسات ومؤسّسات مشتركه من قبل شعوب العالم. فربّما تتمثَّل ظاهره العولمه فى التوجّهات العلميّه ذات البعد المستقبلى، ولاشكَّ فى أنّ العولمه- مع ما اتّفق عليه الكثيرون من الداعين إليها والرافضون لها- تمثّل المحور الأهمّ فى تفاعلات الحاضر والمستقبل، حتى وإن لم يتمَّ الإشاره إلى المصطلح بصوره مباشره، فالتغيرات الحاصله فى هذا النظام العالمى، الذى بدأت إشراقاته تتوسَّع

كأطروحه، يدور المستوى العامّ فيها فی فلک العولمه، فان لم يكن من وجهه نظرنا، فطبيعی من وجهه نظر الغرب، ونفس الشیء مع صراع الحضارات واللبراليّه الجديده، ومفاهيم السوق ونظام الاتصالات والإعلام.

وبعد هذا التمهيد سنتناول العولمه من خلال المحاور التاليه:

الأوّل: تعريف العولمه لغةً واصطلاحاً.

الثانی: العولمه والمفاهيم المقاربه.

الثالث: النشأه التاريخيّه للعولمه ومراحل تطورّها.

الرابع: أقسام العولمه، وآليّاتها.

اصطلاحات معاصره:

اشاره

إنّ لكلّ ظاهره حادثه أو جديده اصطلاحات خاصّه بها، توصل جميع ما تحمله من معانی تغيريّه إلی مخاطبيها، ومن الطبيعی أن تكون لظاهره العولمه هذه، مجموعه من المصطلحات الخاصّه كذلک، و من هنا- وفی سبيل الإطلاع علی المبانی الأساسيّه لظاهره العولمه إلی القارئ الكريم - لابدّ من التعريف بالمصطلحات المتداوله فی هذا الكتاب، والتی منها:

۱. الأستراتيجيّه Stratejy:

فنّ القياده فی الحرب الشامله علی مستوی الدوله، حيث تنسق الخطط العسكريّه مع الخطط الإقتصاديّه والإعلاميّه والسياسيّه، وتوصف بأنّها الخطّه العامّه لحمله عسكريّه كامله.

۲. الإيديولوجيا Ideolojy:

هی منظومه الأفکار التی تتجلّی فی کتاب مؤلّف ما، وتعکس نظرته الی نفسه والآخرین، بشکل مُدرِک أو بشکل غیر مدرک، ولکن الآیدیولوجیا بالمعنی العامّ، تعنی: مجموعه الأفکار العامّه السائده فی المجتمع.

۳. الاشتراکیّه Socialism:

مذهب اقتصادی یشدّد علی الملکیّه الجماعیّه لوسائل الانتاج، وینسب دوراً کبیراً للحکومه فی إداره الاقتصاد عبر الملکیّه العامّه الواسعه للصناعات الرئیسه، رغم أنّه یُتیح مجالاً محدوداً لقوی السوق.

۴. الإمبریالیّه (الاستعمار الاقتصادی) Imperia Lism:

وهی الرأسمالیّه الاحتکاریّه، وتمثّل المرحله الأخیره من تطورّ الرأسمالیّه، حیث تسیطر الاحتکارات – التجمّعات الرأسمالیّه الضخمه – علی الانتاج وتصریف أهمّ السلع.

۵. الإنتر بیولوجیّه Anthr Opology :

کلمه الإنتر بولوجیّه جائت من الإغریقیّه، وانتر بوس تعنی: الإنسان،ولوغوس تعنی الخطاب أو العلم، فهی: علم الإنسان. وهو العلم الذی یحاول أن یصل إلی معرفه القوانین التی تسودّ لحیاه البشریّه و المجتمعات الصناعیّه المعاصره، کما فی المجتمعات القدیمه والبدائیّه والتقلیدیّه.

۶. الأنطولوجیا (علم الوجود) OntoloJy:

دراسه طبیعه الأشیاء وجوهرها، وخواصّها الأساسیّه وعلاقه بعضها ببعض؛

وذلك بصفه عامّه دون التعرّض لتفاصيلها الخاصّه، وتتضمّن كلمه الإنطلوجيا: فكره الإنسان عن. الأرض والسماء، والكواكب والزمان،والمكان.

٧. البرجوازيّه (الطبقه المتوسطه) Bourje Sheoi:

طبقه اجتماعيّه من أصحاب المهن الحرّه، نشأت فى القرون الوسطى الأوربيّه؛ سمّيت كذلك، لأنّهم كانوا يعيشون، أمّا فى المدن، وإمّا فى القرى الصغيره، فيتمتّعون فيها ببعض الامتيازات. وتتشكّل البرجوازيّه فى مجموع المالكين الفردين او الجماعيّين لوسائل الانتاج، ومدار المؤسّسات التجاريّه والصناعيّه والماليّه، والمضاربين، وبشكل عامّ أولئك الذين يعيشون أساساً من العوئد الرأسماليّه المرتفعه إلى حدّ ما.

٨. الألبروليتاريا (طبقه العمّال الكادحين) Brolet Ariat:

أطلق المفكّر الفرنسى سان سيمون هذا التعبير على الذين لايملكون نصيباً من الثروه، ولا يتمتّعون بأىّ ضمانات فى الحياه.

تمّ استخدام كارل ماركس لهذه الكلمه قاصداً طبقه العمّال الأجراء الذين يشتغلون فى الانتاج الصناعى، ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوّه العمل.

٩. البنك الدولى WorIdBank:

أنشى سنه ١٩۴٧ م على إثر مؤتمر برتون وودز لتوفير العون الأقتصادى إلى الدول الأعضاء، لاسيّما الدول الناميه لتقويه اقتصادها.

١٠. التكنولوجيا Technolojy:

المعرفه النسبيّه بالوسائل المستخدمه لتحقيق أهداف مختلفه، يتوخاها النشاط الاقتصادى، إنّها معرفه التقنيّات الماديّه بمختلف أنواعها.

١١. الحتميّه Determinsm:

مفهوم فلسفى، يدور حول الأصل الشامل لجميع الظواهر، والحتميّه المتماسكه التى تسلم بوجود طبيعه موضوعيّه للسببيّه، وظهر هذا المصطلح فى البدايه مع الفلسفه اليونانيّه.

١٢. الحداثه Modnism:

هى ظاهره انطلقت فى البدايه من أوربا مع الثوره الفرنسيه ١٧٨٩ م، وعنت التغيير فى النظام السياسى من النظام الملكى إلى الديمقراطى الذى يقوم على سلطه الشعب والمجالس الممثّله بالشعب، واعتماد الليراليّه نظاماً اقتصادياً، والمساواه بين الجنسين على الصعد الإجتماعيّه، وإلزاميّه التعليم للأطفال، وغيرها من الأهداف المراد تحقيقها على هذا المنهج والمعبّر عنه بهذا التعريف المذكور.

١٣. الدكتاتوريّه (الاستبداد) Dieato Rship:

هى تركيز السلطات بيد شخص واحد، دون الاستناد إلى قوانين معيّنه. وهذا الفرد الدكتاتور يخضع له المحكومون بدافع الخوف، ويحكم عاده لصالح جماعه معيّنه.

١٤. الديمقراطيّه Democracy:

نظام اجتماعى يقوم على أساس مشاركه أعضاء الجماعه فى أداره شؤنها،

وربّما فهم منها التحلّل من مجموعه من القيود فى جميع المستويات سواء الدينيّه أو الطائفيّه العرقيّه.

وقد تكون الديمقراطيّه سياسيّه، وهى: أن يحكم الناس أنفسهم على أساس الحريّه والمساواه، لا تميز بين الأفراد؛ بسبب الأصل والجنس، أو الدين أو اللغه، ويستعمل فى الإداره للدلاله على القياده التى تتمّ بالمشوره بين الرؤساء والمرؤسين فى عمليّه اتّخاذ القرار.

أ). تعريف العولمه

العولمه لغةً:

يعتبر مصطلح: العولمه من المصطلحات الحديثه التى لا وجود لها فى قواميس اللغه العربيّه، نعم، قد يستفيد البعض فى تعريفها كتعريف لغوى من بعض الاشتقاقات اللغويّه، كما هو عليه مجموعه من الباحثين المعاصرين، ومنهم: الباحث المعاصر عابد الجابرى، حيث قاس لفظه العولمه فى اللغه العربيه على وزن: فوعله الذى يعنى: قولب، أى: تحويل الشىء من وضع إلى وضع آخر، وفق أنموذج أو قالب محدّد (١)، إلاّ أن صيغه فوعل الصرفيّه، صيغه خاصّه بالنسب، تُصاغ منها ألفاظ على وفق توفّر ضوابط وشروط معيّنه. لا نجدها فى لفظه: العولمه؛ لذا فهى لفظه ذات صيغه خاصّه ليس لها وجود فى المعجم العربى، وأصلها الصحيح لفظه: العالميّه، (٢)المشتقّه من اسم. العالَم، الذى هو على وزن: فاعل.

١- (١) . محمّد عابد الجابرى، ولد فى المغرب العربى دكتوراه فى الدوله والفلسفه، حاصل عليها من كليّه الأدب فى الرباط؛ وله العديد من الكتب المنشوره انظر: قضايا فى الفكر المعاصر: ١٣٥، و كذلك ينظر: الدكتور على الفقيه، العولمه وتنوع المفاهيم وتباين المفهوم، مجله الدبلوماسى: ٢٦، نقلاً عن الفكر الإسلامى المعاصر: ٢٠.

٢- (٢) . سناء كاطع، الفكر الإسلامى المعاصر: ٢٠.

وجمع العالم المراد به الخلق، والعوالم، وهو ما أصطلح عليه فی لسان العرب (۱).

إذن فلفظه: العولمه لفظه مستحدَثَه مستعربه من المصطلح الإنجليزی الخاصّ، مثلها مثل غيرها من الألفاظ المستحدثه والمستعربه الأخری. وتعود لفظه عولمه فی أصلها إلی الكلمه الإنجليزيه: Global ، وإنَّ عباره tazjcl obali ion) - بحسب ما جاء فی قاموس وبستر - تعنی: إكساب الشیء طابع العالَميّه، وجعل نطاقه وتطبيقه عالميّاً (۲).

وفی اللغه الفارسيّه جاءت بلفظتين:

الأولی: جهانی شدن، أی: العالميّه، وهی: صفه للعلاقات القائمه بين الدول، أو للعلاقات الخارجيه للدوله. وكان يُعرَّف مفهوم العولَمه فی ذاك الوقت بمفاهيم عدّه، مثلاً: نظام اجتماعی، أو نظام مالی، أو نظام عالمی (۳)، وهو الأكثر رواجاً آنذاك. أو يعرَّف بمفهوم الحريّه فی جميع الجوانب، سواء كانت جوانب تجاريّه أو اقتصاديّه، أو سياسيّه أو ثقافيّه، أو إلغاء جميع الموانع الخاصّه، بين الدول الخارجيّه (۴).

والأخری: جهان سازی، أی: صناعه العالَم، وهذا المصطلح من الطبيعی أن يكون قد أخذ مفهوماً جديداً؛ لأنَّ التطوّر الحاصل فی الميادين التجاريّه والثقافيّه والسياسيّه، كان له المدخليّه البالغه فی صياغه

۱- (۱) . لسان العرب: ۱۵ / ۴۱۵.

۲- (۲) . المسيری، عبد الوهّاب، مفكر إسلامی عضو مجلس الإمناء لجامعه العلوم الإسلاميّه الإجتماعيّه، بالمسبرج، بولايه فرجينيا بالولايات المتّحده، وإنجلترا وفرنسا، ومستشار للكثير من المجلّلات التی تصدر فی ماليزيا وإيران والولايات المتّحده، من اشهر كتبه: موسوعه اليهود واليهوديه، انظر: موسوعه اليهود واليهوديّه: ۱ / ۲۷.

۳- (۳) . شولت، يان أرت، نگاهی موشكافانه بر پديده جهانی شدن: ترجمه: مسعود كرباسيان.

۴- (۴) . المصدر: ۶.

المفاهيم المعاصره التى وردت ذهن الإنسان فى الوقت الحاضر.

وهناك فرق بين المفردتين؛ لأنّ الأولى هى: فعل لازم، تعنى. العالميه من دون تميز الماضى عن الحاضر والمستقبل. والمفرده الثانيه، هى: فعل متعدٍّ، وتعنى: صناعه العالم فى الوقت الحاضر.

إذاً: مفرده: العولَمه لا وجود لها فى القاموس اللغوى، وإنّما هى مفرده اشُتقَّت من العالَميّه، والأخيره اشتُقَّت من: العالَم.

العولمه اصطلاحاً:

اشاره

ينبغى لنا أوّلاً ـ وقبل كلّ شىء أن نحدِّد ولو بصوره عامّه مفهوم العولمه، لكى تتبيّن حقيقتها وأبعادها، وخطورتها على الفرد والمجتمع، والحضاره والثقافه الإسلاميّه، والإنسانيّه، إن كان فيها ذلك، ولكن ممّا ينبغى التنبيه إليه هو أنَّ تعار يف العولَمه كثيره جدّاً، ومتنوّعه بصوره تكاد لاتحصر؛ وذلك لأنَّ العولمه مصطلح ذو دلالات ومفاهيم متعدّده الأبعاد،فهو لا يقتصر على زاويه محدَّده ممكن التوجه إليها واكتشاف مكامنها، وإّنما يشتمل على عوامل اقتصاديّه وسياسيّه وتكنولوجيّه ثقافيّه، بحيث لا يمكن فصل أىّ منها عن لآخر، وفيما يأتى تلك المفاهيم مع تعاريفها:

١. العولمه فى المصطلح الاقتصادى:

إنّ أوّل مظهر من مظاهر العولمه كان فى المجال الاقتصادى؛ لأنّ العولمه عندما انطلقت كانت تتابع أهدافا اقتصاديّه، ونتيجه لزياده التعامل التجارى بين البلدان وعلى مستويات متعدّده، نشأت هناك شبكه من العلاقات العالميّه، المتمثله بصندوق النقد الدولى ومنظمه التجاره العالميّه وغيرها، بالإضافه إلى التحالفات الاقتصاديّه، و الذى من خلاله دخلت العولمه إلى

المجالات السياسيّه والثقافيّه، وغيرها من المجالات الأخرى.

لذلك سوف نقوم بعرض تعريفاتها فى مجالى السياسه والثقافه بعد تعريفها اقتصاديّاً.

أ). تعريف عبد الجليل كاظم:

العولَمه: عمليّه سياده نظام اقتصادى واحد، تنضوى تحته مختلف بلدان العالَم فى منظومه متشابكه من العلاقات الاقتصاديّه تقوم على أساس تبادل الخامات والسلع والأسواق ورؤوس الأموال (١).

أى: انتقال الأسواق والقوى العامله والثقافه والتقانه، ضمن إطار حريّه رأس المال والأسواق، بحيث تصبح هذه الأسواق سوقاً واحداً فيتمّ خضوع العالم لقوى السوق العالميه، ممّا يؤدى إلى اختراق الحدود القوميّه، وإلى الانحسار الكبير فى سياده الدوله، وأنّ العنصر الأساس فى هذه الظاهره هى الشركات الماليّه الضخمه المتخطيّه للقوميّات.

ب). تعريف صادق العظم:

العولمه: وصول نمط الإنتاج الرأسمالى عند منتصف هذا القَرن إلى نقطه انتقال من عالميه دائره التبادل والتوزيع والسوق والتجاره والتداول إلى دائره الإنتاج ذاتها. (٢)

أى: أنّ ظاهره العولمه هى بدايه عولمه الانتاج وقوى الانتاج الرأسمالى، أى: أنّها رسمله العالم على مستوى العمق بعد ما كانت رسملته على مستوى السطح ومظاهره..

فينتهى بتعريف عام للعولمه و هى: حقيقه التحوّل الرأسمالى العميق للإنسانيّه جميعاً فى ظلّ هيمنه دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفى ظلّ سياده نظام عالمى للتبادل غير المتكافئ. (٣)

١- (١) . مجلّه المستقبل، العدد: ٢٧٥ / ٦٩.

٢- (٢) . صادق العظم، فيلسوف سورى؛ أستاذ ورئيس قسم الفلسفه فى جامعه دمشق؛ بتوسيط: الفكر الإسلامى المعاصر: ٢٠.

٣- (٣) . سيناريو ابستمولوجى، حول العولمه، أطروحات أساسيّات المستقبل العربى، العدد٢٤٧، أيلول ١٩٩٩م.

ج). سمير أمين:

والعولمه عند سمير أمين تظهر فى وجود انتاج عالمى يتميّز بوجود سوق مندمجه للمنتجات ولرؤوس الأموال باستثناء سوق العمل غير المندمجه. (۱)

د). روجيه غارودى:

وممّن عرَّف العولمه كذلك، روجيه غارودى فهى تعريفه تعنى: نظام يُمّكن للأقوياء من فرض الدكتاتوريّات اللإنسانيّه التى تسمح لهم بافتراس المستضعفين بذريعه التبادل الحرّ وحريّه السوق. أى: أنّ تداخل كلّ من السياسه الاقتصاديّه فى عمليّه العولمه حول النظام الدولى فى زمن العولمه إلى صيغه عالم بمقام النظام العالمى الجديد، بعد تداعى النظام الدولى القديم، وربّما تمَّ إلغاء كلمه الدولى للوصول إلى مرحله عدم القبول بوجود الدوله، وتخطّى الحدود الدوليّه الجغرافيّه التقليديّه، وهو ما تدعو إليه العولمه. (۲)

إذاً: العولمه بحسب هذا التعريف، هى ذات مفاهيم تشتمل على السياده والتبعيّه، السياده من جانب الطرف الأقوى، والتبعيّه من جانب الطرف الأضعف.

وجاء التركيز على العولمه الاقتصاديّه، على أساس أنّها نظام اقتصادىّ دولى، أكثر انفتاحاً وتحرّراً من القيود فى مجال السلع والخدمات والرسائل، لاسيّما منذُ أوائل الثمانينات (۳).

ه). الدكتور أحمد ثابت:

وعرَّفها الدكتور احمد ثابت، أستاذ العلوم السياسيّه فى جامعه القاهره، بأنّها:

نتاج من التوسيع والانطلاق لقوى الاحتكار الكبرى المسيطره على السوق العالميّه، وأبرز هذه القوى هى الشركات

۱- (۱) ۳. مجموعه باحثين، العولمه والتحولات المجتمعيه فى الوطن العربى:۳۱۳.

۲- (۲) . العولمه المزعومه الواقع، الجذر، البدائل: ۱۷، تعريب الدكتور محمّد السبيطلى.

۳- (۳) . حول تحديات الاتّجاه نحو العولمه الاقتصاديّه: ۹ - ۸ .

الاحتكاريّه الكوكبيّه، العملاقه المتعدّده الجنسيّه التى تتحّكم فى تدفّقات وتحركات كتل الأموال والأسهم، والسندات وأسواق الأوراق النقديّه والمصرفيّه، بعيداً عن العملات الوطنيّه حتّى الدول الكبرى. (١)

والحاصل ممّا تقدّم: أنّ هذه مجموعه من التعاريف التى لاحظت الجانب الاقتصادى فى تعريفها للعولمه، باعتبار أنَّ الاقتصاد هو أحد الجوانب المهمّه التى ساعدت على انتشار العولمه.

وهناك جانب آخر من جوانب العولمه والتى أصبحت ركيزه من ركائزها الهامّه، وهو الجانب الثقافى، والذى نقوم فيما يأتى بنقل بعض التعاريف المهمّه فى هذا الجانب.

٢. العولمه فى المصطلح الثقافى:

أمّا على المستوى الثقافى فتحاول العولمه تعميم نموذج حضارى معيَّن على العالَم، وإظهار ثقافه عالميّه تسود العالم كلّه، فهى تعتمد فى ذلك على التطوّر الحاصل فى مجال الاتّصالات من فضائيّات وإنترنت ووسائل أخرى، فَعُرِّفت العولمه الثقافيّه بتعاريف عدّه، منها:

أ). الأستاذ عبد الإله بلقزيز:

العولمه هى: فعل اغتصابى ثقافى عدوانى على سائر الثقافات، إنّها رديف الاختراق الذى يجرى بالعنف المسلح بالتقانه فيهدّد سياده الثقافه فى سائر المجتمعات التى تبلغها عمليّه العولمه. (٢)

هذا بناءً على النظره المتشائمه من العولمه، كما سنبيّن.

ب). تعريف برهان غليون:

العولمه ديناميكيّه جديده، تبرز داخل العلاقات الدوليّه من خلال

١- (١) . العولمه تفاعلات وتناقضات التحوّلات الدوليّه، نقلاً من دائره العولمه فى الثقافه العربيّه: ١۴.

٢- (٢) . العولمه والممانعه، دراسات فى المسأله الثقافيه: ۴٢، سلسله المعرفه لجميع، منشورات الرباط.

تحقیق درجه عالیه من الکثافه والسرعه فی عملیه انتشار المعلومات التقنیّه والعملیّه للحضاره، یتزاید فیها دور العامل الخارجی فی تحدید مصیر الأطراف الوطنیّه المکونه لهذه الدائره المندمجه، وبالتالی لهوامشها أیضاً. (۱)

ج). تعریف أحمد الرضوان:

العولمه نظام عالمی جدید یقوم علی العقل الإلکترونی فی الثوره المعلوماتیّه القائمه علی المعلومات، والإبداع التقنی غیر المحدود، دون اعتبار للأنظمه والحضارات، والثقافات والقیم، والحدود الجغرافیه، والسیاسیه القائمه فی العالم. (۲)

د). تعریف (ستروب نابلبورت):

العولمه هی الثوره التکنولوجیّه وثوره الاتّصالات، ونموّ التجاره الدولیّه ونهایه الحرب البارده، فلقد أصبحت أجزاء مختلفه من العالم مرتبطه بعضها ببعض أکثر من أیّ وقت مضی، فالذی یحدث هنا له تأثیر هناک (۳).

ه). الدکتور ذوقان عبیدات:

العولمه بأنّها ثقافه سیاده واحده علی جمیع ثقافات الشعوب الأخری مما قد یؤدی إلی ذوبان هویه هذه الشعوب. (۴)

و). تعریف جان ناملینوس:

العولمه مفهوم ربط الثقافه القدیمه بالحاضر ضمن شروط معیّنه، فالعولمه من خصوصیّاتها الربط بین الماضی والحاضر فی جمیع الاتّجاهات. (۵)

۱- (۱) . برهان غلیون، أستاذ علم الاجتماع السیاسی. ومدیر دراسات الشرق الآوسط، فی جامعه السوربون الفرنسیّه، وضع العدید من المؤلّفات فی الغه العربیّه والفرنسیّه، منها: العرب وتحدّیات العولمه الثقافیّه، انظر: مقدّمات فی عصر التشرید الروحی: ۸۲.

۲- (۲) . العولمه والعالمیّه فی میزان واحد: ۱۲۲.

۳- (۳) . حدیث النهایات وفتوحات العولمه ومأزق الهویّه: ۹۹.

۴- (۴) . أین نحن والعولمه:۱۳.

۵- (۵) . ناملیسون، جان، جهانی شدن فرهنگ، تعریب: محسن حکیمی، دفتر شوهان حکیمی.

۳. العولمه فی المصطلح السیاسی:

یری الکثیر من الباحثین أنَّ العولمه فی هذا المجال، تهدف إلی إضعاف دور الدوله القومیّه وإلغاء الحدود الجغرافیّه، فالدوله فی مجال العولمه السیاسیّه لا تملک الکثیر من الخیارات أمام عوامل التأثر، لا من ناحیه سیاسیّه، ولا اقتصادیّه، ولا حتّی ثقافیّه، فأهُّم التعارف للعولمه السیاسیّه فی نظر من ینظر إلیها علی أنّها حاله سلبیه هی:

أ). عمر الشافعی:

نقلاً لسلطه الدوله واختصاصاتها إلی مؤسسات عالمیّه تتولّی تسییر العالم وتوجیهه، وهی بذلک تحلُّ محلَّ الدوله وتهیمن علیها. (۱)

ب). الدکتور حسین علوان:

العولمه ظاهره تنمُّ عن الهیمنه الأمریکیّه علی الأصعده الاقتصادیّه، والسیاسیّه، والثقافیه؛ وذلک عن طریق تعمیم النموذج الأمریکی علی الأمم والشعوب الأخری وفرضه علیها؛ وذلک تحقیقاً للاستراتیجیه الکونیّه، الأمریکیّه بالسیطره علی العالم. (۲)

ج). تعریف محمد عابد الجابری:

ومن ضمن المفاهیم و التعاریف التی طرحت للعولمه هی نظام یقفز علی الدوله والأمّه والوطن، فی مقابل ذلک یعمل علی تفتیت وتثبیت، فی إضعاف السلطه فی الدوله. والتخفیف من حضورها یؤدّی حتماً إلی أطر الانتماء السابقه علی الدوله، أعنی: القبیله، والطائفه، والجهه، والتعصب المذهبی، والنتیجه: تفتیت المجتمع وتشتیت شمله. (۳)

العولمه الصهیونازیّه:

وکذلک نری البعض یعرفها بتعریف لکلمه الصهیونیّه، فیجعل نوعاً من

۱- (۱) . إعلام العولمه وتأثیره فی المستهلک نقلاً عن مجله المستقبل العربی، عدد: ۲۷ / ۶۹.

۲- (۲) . العولمه والثقافه العربیّه العولمه والهویّه: ۱۳۷.

۳- (۳) . قضایا الفکر المعاصر: العولمه، صراع الحضارات: ۱۴۹.

المقارنه بين العولمه اصطلاحاً والصهيونيّه، فيعبر عنها بكلمه الصهيونياريّه؛ إذ يدعوها ب- : العولمه الصهيونياريّه (۱).

وكلّ ذلك بسبب أيدلوجيتها القديمه والحديثه، وفلسفتها التى تغلفها بمصطلحات جذابه بغيه الخداع السياسى؛ لأجل كسب المؤّيدين لها من جميع أنحاء العالم، ويرجع هذا الباحث المخطّط العولمى إلى الصهيونيّه حينما قام آدم وايزوهوت (۲) بإعاده تنظيم البروتوكولات القديمه على أسّس حديثه يهدف من ورائها السيطره على العالم وإنهاء مهمّته فى أيار ۱۹۷۶. ويسعى هذا المخطّط الذى رسمه وايزهاوت إلى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجوده، ويتمّ الوصول إلى ذلك عن طريق تقسيم الشعوب إلى معسكرات تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل دون توقّف (۳).

۴. التعريف الجامع للعولمه:

هناك خلاف بين العلماء حول العولمه، هل هى نظام عالمى جديد، أو هى مجرّد حركه حضاريّه معيّنه؟ ومع عدم إمكان الإحاطه الكامله بهذه الظاهره وقع الاختلاف فى تعريفها، فعرّفها البعض بتعاريف سلبيّه نابعه عن النظره

۱- (۱) . العولمه النظريّه الاجتماعيّه والثقافيّه الكونيّه: ۱۰، ترجمه أحمد محمود نور أمين، د. محمّد حافظ.

۲- (۲) . الفكر الإسلامى المعاصر: ۴۷. هى الأمم اليهوديّه من أجناس مختلفه أهمّها الخزر. ويوضّح الكاتب الأمريكى، وليم غابى مصطلح، الصهيونياريّه، بقوله بزعم الحاخامات اليهود أنّهم السلطه المطلقه فى تفسير ما يسمّونه: المعانى السريّه للكتاب المقدّس بواسطه الهام خاصّ، ولم يكن هذا الإدعاء سلطه، إلّا إذا كان فى جمعيّه سرّيه أو أىّ وسيله، تمنع ما يتلقونه أن يكون فى موضع التنفيذ. وقد جمع عدد من كبار الحاخامات والمدّراء والحكماء منهم وقرّروا أن يؤسّسوا مجمعاً سرّياً يعمل على تحقيق أغراضهم، وأسموه: المجمع النورانى. وكلمه: النورانى مشتقّه من كلمه: اليوسفيلؤ الذى هو ابليس، وحامل الضوء. و بهذا كانت هذه بدايه العولمه.

۳- (۳) . أستاذ يسوعى للقانون فى جامعه انفولدشتات: ۳۹.

السلبيّه لهذه الظاهره، وعرّفها آخرون بتعاريف إيجابيّه، وغيرهم بتعاريف جامعه وهى الصحيحه بنظرنا، و منها:

أ). تعريف توماس فريدمان:

العولمه هى نظام عالمى جديد يُعيد تشكيل الدوله والمجتمعات والأفراد والقناعات على جميع المستويات، ويرى أنّ أحد عناصر العولمه هو السرعه التى تقاس باللحظه بدلاً من الساعه. (۱)

ب). العولمه تفاعل كوكبى:

تفاعل العولمه: تفاعل كوكبى ذو أبعاد تشمل جوانب حياه الإنسان المعاصر وشؤونه، وإن كان الجانب الاقتصادى أكثر بروزاً من العوامل المتداخله الأخرى، وقد ساعد على فرضها القوى الناشئه المتمثّله فى رأس المال الغالب الذى يحرّك الشركات المتعدّده الجنسيات التى تجاوزت بهيمنتها القوميّات، وصار لها أيدلوجيّه نابعه منها ومؤثّره فيها فى الوقت نفسه. وعرفت كذلك، بأنّها الظاهره التى تشعّ فى المحيط الكونى فارضه نفسها على كلَ ـ مَنْ حولها مُحدِثهً تغيراً جوهريّاً فى جوانب الحياه المختلفه للإنسان سياسيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً... . (۲)

ج). تعريف الأمم المتحده:

وفى تعريف لبرنامج الأمم المتحده الإنمائى، للعولمه وردت العولمه: مصطلح يجمع بين وصف الظاهر وتحديد مبادئها؛ أمّا الوصف، فهو تعبير عن اتّساع وعمق التدفّقات الدوليّه فى مجالات: التجاره والمال، والمعلومات، فى سوق عالميّه واحده متكامله؛ أمّا المبادئ، فهى تحرير الأسواق الوطنيّه والعالميّه، انطلاقاً من الاعتقاد القائل بأنَّ التدفّقات الحرّه فى مجال: التجاره والمال، والمعلومات، سيكون لها أفضل مردود على النموّ ورفاه البشر. (۳)

۱- (۱) . محمّد الشوكى، أكاديمى وأستاذ حوزى فى إيران الإسلاميّه، نقلاً عن مقاله منشوره فى الإنترنت.

۲- (۲) . انظر: العولمه مالها وما عليها: ۵.

۳- (۳) . نقلت من: العولمه والممانعه، دراسات فى المسأله الثقافيه، سلسله المعرفه للجميع: ۴۲.

يبدو أنَّ الذين يركزون على الجانب الاقتصادى للعولمه؛ نظراً لما ينجلى نصب أعينهم من محدّدات أساسيّه فى العولمه.

د). تعريف ليلى شرف:

العولمه هى: التحوّلات التى نعيشها اليوم، وهى تحوّلات جذريّه فريده لم يعرفها عالمنا من قبل تضافرت بها أحداث سياسيّه وعسكريّه، وعلميّه وتكنولوجيّه واقتصاديّه، وبرز تعريف العولمه ليصف هذه الظاهره. (۱)

ه). تركى حمد:

العولمه تعنى: الوحدانيّه فى القرار سواءً على المستوى الاقتصادى أو المستوى السياسى، أو على المستوى الثقافى. (۲)

و). تعريف عبد البارى الدره:

العولمه هى تطلّع وتوجه اقتصادى، وسياسى وتكنولوجى، وثقافى وتربوىّ، تذوب فيه الحدود والدول بين الشمال والجنوب، وبين الثقافات بعضها بعضاً، وتتواصل فيه الشعوب والأمّم، والدول والأفراد باستمرار وبسرعات هائله، وينشأ اعتماد متبادل فى: رأس المال والاستثمار، والسلع والخدمات، والأفكار والمفاهيم والثقافات. (۳)

ز). جيمس روزنا:

علاقه بين مستويات متعدّده التحليل: الاقتصاد والسياسه، والثقافه والأيدلوجيّه. وتشمل: إعاده تنظيم النتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكه لمختلف الدول نتيجه صراع بين المجموعات المهاجره والمجموعات المقيمه. (۴)

۱- (۱) . التغيّرات العالميّه وانعكاسها على الدول الناميّه؛ العولمه وأثرها على الثقافه العربيّه: ۱۵.

۲- (۲) . تركى حمد، فرهنگ بومى وجالشهى جهانى، ماهرتور ركار، نشر مركز، تهران.

۳- (۳) . العولمه وإداره التحدى الحضارى فى العالم وداره الهويّه الإسلاميّه: ۱.

۴- (۴) . من تقرير لمحطه mbc : الفضائيّه، نقلاً عن فلاح كاظم المحنه؛ ملف العرب والعولمه، مجله دراسات: ۱۳.

إذاً يبقى مصطلح العولمه بحسب هذا التعريف، مصطلح عائم ومتعدِّد الأبعاد، يشمل كلّا من: الاقتصاد، والثقافه، والسياسه وغيرها، فإذا ما نظرنا إلى مجموع هذه التعاريف الموضوعه للعولمه رأينا أنّها نظام جديد يتّجه نحو وجود مجموعه من الأنظمه المتكامله على جميع الأصعده: الاقتصاديّه، والسياسيّه والاجتماعيّه، والثقافيّه. و هى محاوله أن تسود حياه الناس على اختلاف مستوياتهم، وأقاليمهم، وقيمهم.

التعريف المختار:

العولمه عباره عن تطوّر فى سياق التطوّرات الحضاريّه التى تمرُّ بها الحضارات الإنسانيّه، تحت نطاق التطوّر الحتمى، الذى يمارسه أو يتفاعل معه الفكر البشرى، فى محاوله لتعميم هذا التطوّر على الجميع، فهى نتاج فكرى للإنسان من خلال الاستفاده من العلوم والتجارب المعاصره فى جميع المجالات.

والعولمه فى ذاتها إيجابيّه غير سلبيه، لكنَّ سوء استخدام هذه الظاهره من قبل الولايات المتّحده الأمريكيّه والدول الغربيّه بصوره غير صحيحه أدّى إلى نشوء نظره سلبيّه محيطه بها.

والحاصل:

أنّ تعريف العولمه مشتقٌ من كلمه: العالَم، أو العالَميّه، ومعنى العالميه هو: أن تتّحد كلُّ شعوب العالم فى جميع أمورها على نحو واحد وهيئه واحده.

وعلى هذا التعريف يبقى أيضاً مصطلح العولمه، مصطلح عائم ومتعدِّد الأبعاد، يشمل كلّا من: الاجتماع، والاقتصاد، والثقافه، والسياسه.

فإذا ما نظرنا إلى مجموع هذه التعاريف الموضوعه للعولمه لرأينا أنّها نظام جديد يتّجه نحو وجود مجموعه من الأنظمه المتكامله على جميع

الأصعده: الاقتصاديّه، والسياسيّه والاجتماعيّه، والثقافيّه، و هى محاوله أن تسود حياه الناس على اختلاف مستوياتهم، وأقاليمهم، وقيمهم.

كذلك نراها عمليّه تعميم لأنماط انتاج واستهلاك، وتوزيع وتبادل ثقافى واجتماعى وأخلاقى يشمل العالم كلّه، فتكون ذات هدف معيَّن هو تعميم نمط حياه واحده محدّده عن طريق استعمال الوسائل المساعده فى نشره وبلورته كافةً، مثل: تكنولوجيا الاتّصالات، والإعلام، والمؤسّسات، والمنظمات الدوليّه، فضلاً عن الشركات المتعدّده الجنسيّه، التى أصبح لها أثر فاعل فى عمليه التعميم لتلك النتاجات.

فالعولمه ليست نظاماً محدّداً، يحمل بعداً واحداً، وإنَّما هى نظام، أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائره الاقتصاد.

والعولمه الآن نظام عالمى، أو يُراد لها أن تكون كذلك، فهى ذات أبعاد متعدّده الجوانب، بعضها حتمى وبعضها الآخر جائز التغير- غير حتمى - فالجزء الحتمى للعولمه هى ثوره الاتّصالات والمعلومات، بينما الجوانب هى السياسات المرافقه للعولمه، مثل: سياسه الاقتصاد العابره للحدود، وسياسات التجاره الماليّه (١).

ويمكن ملاحظه أن مصطلح العولمه قد نسب إلى مصطلح: العالم، فى موسوعه المسيرى اليهوديّه والصهيونيّه، التى تعنى: تزايد وتساقط الحدود والخصوصيّه، بحيث يصبح العالم كلّه مادّه استعماليّه واحده، ومجرّد سوق ضخمه، ويصبح البشر كائنات وظيفيّه أحاديّه البعد يمكن التنبؤ بسلوكها ووظيفتها (٢). وعندما تتلاقى وتتبع نمطاً واحداً وقانوناً عامّاً- قانون التطوّر والتقدّم الحتمى- .

١- (١) . نقلاً من الفكر الإسلامى المعاصر: ٢٣.

٢- (٢) . المصدر: ۴۳.

وحينما تهيمن الوحدانيّه الماديّه يصبح العالم مكوناً من وحدات قد تكون غير مترابطه، ولكنها متشابهه، ما يحدث فى الواحده يحدث فى الأخرى، وهذا ما أسماه ماكس فيبر ب: القفص الحديدى. (۱)

نعم، إنّ جميع دلالات المصطلح على وفق هذه المفاهيم المذكوره تدّل على التركيز على العالم، أى: العالميّه التى اقترنت بها العولمه؛ وسبب هذا الاقتران والارتباط المخطّط له مسبقاً، وهو محاوله نشر العولمه اصطلاحاً وفكراً، على جميع أرجاء العالم، بمعنى إكسابه طابع العالميّه بالفرض.

أمّا أسباب عدم وجود تعريف واحد للعولمه، وترجع إلى ما يلى:

۱. اختلاف التصوّرات الفكريّه والثقافيّه، لدى المعرِّفين.

۲. تعدّد التطوّرات والتصوّرات لهذه الظاهره والنظام، بين الدول المتقّدمه والدول الناميه، أو دول المركز.

۳. الخلط الحاصل بين مفهومى العولمه والعالميّه لدى البعض.

۴. عدم وجود تحديد دقيق لتاريخيّه هذه الظاهره وبدايتها، فهل كانت مع بدايه الأديان السماويّه؟ أو بعد انتهاء الحرب العالميّه الثانيه؟ أو بعد سقوط الاتّحاد السوفيتى؟ أو بعد حرب الخليج؟

العولمه والمفاهيم المقاربه:

اشاره

إذا ما دقّقنا النظر وأمعنا الفكر فى ظاهره العولمه لرأيناها قد تداخلت مع عدد من المفاهيم الأخرى، فيراودنا الشكُّ بأنّها نظير تلك المفاهيم؛ لذا كان لابدّ من إبراز أوجه التوافق والتقاطع ما بين هذه المفاهيم والعولمه، بغيه أعطاء مفهوم واضح ودقيق للعولمه، والتى منها:

۱- (۱) . العرب و العولمه ما العمل: ۴۱۲.

أ). العالميه:

إنَّ أوّل هـذه المفاهيم المقاربه هو مصـطلح العالميّه، بوصـفها فكره تسابق البشـر إلى الـدعوه والوصول إليها على مـدى التاريخ، لإداره العالم ككيان واحد، يضمُّ جميع البشر على أساس عائله واحده، وذلك بالغاً جميع الحدود.

لكن العالميّه شيء والعولمه شي آخر من لحاظ، وهي عينها من لحاظ آخر، والفرق بينهما هو:

١. العالميّه المشـتقّه من لفظه: العالَم، تُطلق على الكوكب، وهي في ذلك: مثل: العولمه، لكن العالميّه تشـمل كلّ ما يُمتدُّ ويتّسع متخطّيه الحواجز، لتشمل العالم كلَّه دون تفرقه وتميز (١)، وهذه نقطه الاختلاف.

أمّـا نقطه الاشـتراك، فهي أنَّ كلاًّ منهمـا يريـد الوصول إلى أكبر بقعه ممكنه من هـذا الكون الواسع، إضـافه إلى نقاط اشتراك أخرى.

٢. العولمه تُفرَض، أو تتّم البرمجه لفرضـها من خلال العلم والإبـداع في المجالات والتطبيقـات التي يتحكّم في وشائجهـا رأس المال والقوى المهيمنه (٢).

٣. العـولمه، هي مقـوله من مقولات الحـداثه، الـتي ارتبطت بتفوق الغرب وتوسّعه في أرجـاء المعموره، وهي ثمره الاكتشافـات والثوّرات الحديثه الجغرافيّه والاقتصاديّه، والسياسيّه.

إذاً: العولمه مقوله راهنه لمـا بعـد الحـداثه، ارتبطت بانفجـار تقنيّات الاتّصالات على نحو ضاقت معه الأمكنه وتقلّصت المسافات إلى حدِّ جعل الأرض قريةً صغيرةً (٣) والعالميّه سابقه على ذلك.

١- (١) . المنظمات الدوليّه الحديثه وفكره الحكومه العالميّه: ٢٢.

٢- (٢) . العولمه والهويّه: ٧.

٣- (٣) . حديث النهايات وفتوحات العولمه: ٨٩ .

۴. إنَّ العولمه غیر العـالمیّه من بعض الجوانب؛ إذ إنَّ العالمیّه هی: تلک التی تعترف بوجود ثقافات أخری یمکنها أن تتبادل فیما بینها أو تعترف بالتعدّد، أمّا العولمه، فتمّثل الاختراق الثقافی، والاعتراف بشیوع ثقافه واحده تعتمد علی طمس الثقافات والهویات الأخری (۱).

۵. العـالمیّه طموح مشـروع، ورغبه عارمه فی الأخـذ والعطاء، والحوار والارتقاء بالخصوص إلی أیَ ـ مسـتوی عالمی، أمّا العولمه، فهی إراده اخـتراق الآـخر وسـلبه خصوصـیّته، لکننـا نری الکـثیر ممّن کتب حول العولمه یـدمجون مفهوم العولمه بالعـالمیّه، ولم یـذکروا أیَّ نـوع من الفـوارق بینهمـا؛ بحیث یـذهب رونالـد روبرت سـون إلی عـدم الفرق بین: العولمه والعـالمیّه؛ إذ یعنی بهـا: تحویل العالَم إلی مکان واحد یتسم بدرجات من الاعتماد الحضاری والمجتمعی المتبادل (۲).

لکن الصوره الواقعیّه التی لاـ غبـار علیهـا، هی تلـک الصوره التی تمثّـل درجـات متفـاوته من الاعتماد المتبادل، الـذی یصل إلی أقصی مداه غیر المتکافئ؛ لأنّ العالمیّه هی عملیّه الانفتاح علی العالَم، والتی تتمثّل بمحاوله نشر فکره أو عقیده أو أیدلوجیّه علی مسـتوی عـالمی، متقبّله بـذلک الاعتراف بالرأی الآخر، أی: أنّها تتّجه، نحو سیاده قیم ومبادئ عالمیّه بین الأمم، مثل: تلک التی تحملها الأدیان الإلهیّه الحقّه التی تکون ذاتاً دعوه عالمیّه.

وعلی هـذا نسـتطیع القول، أنّ للعالمیّه تقسـیمات متعـدّده، فقد تکون عالمیّه مفتوحه لا تخضع لأیّ قید، وقد تکون عالمیّه مقیّده کعالمیّه الأدیان أو الأیدلوجیّه (۳).

۱- (۱) . تحدیات الوطن العربی فی القرن الجدید: ۱۱.

۲- (۲) . العولمه النظریّه والاجتماعیّه والثقافه الکونیّه: ۹.

۳- (۳) . المنظمات الدولیّه الحدیثه وفکره الحکومه العالمیّه: ۲۲.

فـالعولمه تختلف عن العـالميّه التى تُشيَّد بالسير على طريق التعارف؛ تأكيـداً لقوله سبحانه: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا ١.

وهذا المعنى يناقض العولمه، التى تعنى: محاوله جعل العالم تحت هيمنه واحده ونظام واحد.

وقـد ذهب الـدكتور القرضاوى إلى أنّ مصـطلح العولمه مقارب إلى مصـطلح العالميّه الـذى جاء به الإسـلام، و فى هذا قال ربّما كان مصطلح العولمه مقارباً إلى مصطلح العالميّه الذى جاء به الإسلام، وأكّد عليه القرآن فى سوره المكيّه. (١)، مثل قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِينَ ٣ ، تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً ۴ ، إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ۵ و قـال: ولكن هناك فرق كبير بين مضـمون العالميّه فى الإسـلام ومضـمون العولمه الحاليه، فالعالميّه فى الإسـلام تقوم على أساس تكريم بنى آدم جميعـاً: وَ لَقَـدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ۶.

ومن أنَّ مصطلح العولمه أصبح أكثر شيوعاً من بين المصطلحات الأخرى المقاربه لها، لكن الاختلاف وقع فى الفهم والمضمون.

١- (٢) . الدكتور يوسف القرضاوى، أحد علماء المذهب السنّى، وهو مصرى الأصل يقيم فى دوله قطر.

ب). الكونيه:

من المفاهيم المقاربه لهذا المصطلح مفهوم الكونيّه؛ إذ فضّل الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله استعمال مصطلح الكونيّه بدلاً من العولمه، حيث إنّ الكونيّه من فعل الكواكب، أى: الأرض، وتعنى: التداخل الواضح للأمور الاقتصاديّه والإجتماعيّه، والسياسيّه، والثقافيّه والسلوكيّه دون اعتداد بذكر الحدود السياسيّه للدول ذات السياده،أو الانتماء إلى وطن محدود، أو دوله معيّنه، ودون حاجه إلى إجراءات حكوميّه.

ويذهب إلى القول: بأنَّ الكونيّه لم يسبقها أىّ تصوّر، أو حرّيه فكرّيه عميقه الأبعاد، تكون مثاراً للجدل بين أهل الفكر، بشكل يؤدّى إلى تأثير أهل السياسه بها، ويصل إلى أنَّ الكونيّه هى نتاج داخلى للرأسماليه المعاصره، وتتّجسد فى الشركات المتعدّده الجنسيّات (۱).

ب). النشأه التاريخيّه للعولمه ومراحل تطوّرها

اشاره

إذا أردنا أن نفهم العولمه بصوره دقيقه، ينبغى استعراض النشأه التاريخيه لها، والمراحل التى مرّت بها هذه الظاهره التى غزت العالم من أدناه إلى أقصاه؛ ولذلك سوف نتناول فى هذا المحور مبحثين هما:

أوّلاً: النشأه التاريخيّه

إنّ نشأه العولمه التاريخيّه، كانت وما تزال مثاراً للجدل عند الكثير من الباحثين، فمنهم من يصفها بأنها ظاهره جديده ظهرت فى عقد التسعينات، ومنهم من يرجعها إلى عقد السبعينات، ومنهم من يرجعها إلى القرون السابقه؛ وعلّه هذا الاختلاف هو التداخل الحاصل بين العولمه والعالميّه.

۱- (۱) . الكوكبه الرأسماليه العالميّه مابعد الإمبرياليّه، فى كتاب: تحديات النظام العالمى: ۴۴- ۴۵.

فالـذين أرجعوها إلى القرون السابقه تحدثوا فى حقيقه الأمر عن العالميّه، وهذا واضح فى أطروحات الرواقيّين، فى أثينا - حوالى القرن الثالث قبل الميلاد - حيث كانوا ينظرون إلى العالم نظره واحده شامله من دون وجود لأىّ عامل من عوامل التمييز والتفرقه، حيث يستند الرواقيّون إلى الفلسفه القائمه على وحده الكوكب، الذى يعيش عليه الجنس البشرى الذى يرجع إلى أصل واحد.

وكذلك ما طرحه الرومان من نظريّه تستند إلى وجود قانون واحد يسرى على جميع الناس بدون استثناء، وهو القانون الطبيعى الذى يُعَدُّ دستور العالم أجمع، حيث استطاعت روما أن تخضع العالم إلى فكره الإمبراطوريّه العالميّه (١).

إذاً: على المستوى النظرى نرى أنّ الرواقيّين، والرومانيّين من بعدهم هم الذين أطلقوا عالميه واحده تضم البشر جميعاً ويخضعون لقانون واحد، وهو: سياده القانون الطبيعى. (٢)

وأيضاً ما دعت إليه الأديان السماويّه الحقّه إلى الوحده بين الخلق وعدم وجود التمايز الذاتى بين جميع أبناء الجنس البشرى، فهم متساوون فى أصل المنشأ والخلقه.

أما وجود نوع من الاختلاف بين هذه الأديان من حيث نزعتها للعالميّه فقد جاء متأخراً بعد أن حُرِّفت هذه الأديان ووقفت على مزالق الهاويه، وابتعدت عن المسار الصحيح الذى إراده الله تعالى لها أن تكون عليه، فاليهوديّه بالرغم من أنّها آمنت بالتوحيد إلاّ أنّها حصرت ذلك فى نطاق

١- (١) . الحريّات العامّه وحقوق الإنسان: ٢٢.

٢- (٢) . الفكر الإسلامى المعاصر والعولمه: ١٣٨.

الیهود، الذین تعدهم شعب الله المختار (۱)؛ لذلک انتفت نزعه الدیانه الیهودیّه، فی حین أنّ الدیانه المسیحیّه والإسلامیّه قد دعتا إلی النزعه العالمیّه؛ إذ استندت المسیحیّه إلی تعالیم السید المسیح علی وفق ما جاء فی العهد الجدید، و نادت بوحده العالَم علی أساس أنّ فکره الخلاص إنّما تشمل الجنس البشری جمیعه، فی الوقت الذی کانت وما تزال الدیانه الإسلامیّه عالمیّه النزعه والدعوه من أوّل ظهورها، استناداً إلی تعالیم القرآن الکریم وسنّه النبی الأکرم(صلی الله علیه و آله). فقد جاء الإسلام بمنهاج شامل لأوجه الحیاه کلّها، فإذا ما طالعنا القرآن الکریم وجدنا فیه الکثیر من الآیات الداله علی عالمیّه الدیانه الإسلامیّه، مثال علی ذلک:

قُلْ یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً ۲ ، وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ کَافَّهً لِلنّاسِ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ ۳ ، وَ أَرْسَلْناکَ لِلنّاسِ رَسُولاً وَ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً ۴ ، تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً ۵ ، هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ ۶.

فهذه الآیات ونظائرها، صریحه فی أنّ هتافات النبیّ(صلی الله علیه و آله) والخطابات القرآنیّه لم تختصّ بأمَّه دون أخری، کما أن نفس الأطروحه الإسلامیه حول الإمام المهدی(عج) أکبر دلیل علی ذلک کما سوف یتبین فی الفصول الآتیّه إن شاء الله تعالی.

۱- (۱) . الأصول الیهودیّه فی الکتاب الإسرائیلی: ۶۱.

أمّا محاوله رسمله العالم، فليست بفكره جديده، وإنما هى ذات جذور وأبعاد عميقه فى التاريخ، صاغها عدد من الزعماء والساسه الغربيّون، بحيث أصبحت فى كلّ مرحله تاريخيّه محدده، لابدَّ أن يكون هناك طرح جديد، لفكره قديمه، تؤطَّر بإطار جديد، مثل المرحله التى نحن بصددها، من خلال طرح وتعميم لفكره العولمه التى أثارت جدلاً كبيراً.

فى سنه ١٩٨٥ م عندما طرح الرئيس السوفيتى السابق غورباتشوف مشروعه الإصلاحى المسمى ب- : البروستريكا لإنقاذ الإتحاد السوفياتى، من الانهيار بدأ النظام العالمى الجديد.

فقد اتجهت هذه الإصلاحات إلى مزيد من التقارب بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى.

وأعطت شيئاً من الحراره للعلاقات الرأسماليّه الاشتراكيّه التى جمَّدتها الحرب البارده.

فالنظام الماركسى الذى كان يحكم الإتحاد السوفياتى، وبقاعاً أخرى من العالم، أدّى من خلال نقاط الضعف التى يحملها فى أنحائه، وهى نقاط جوهريّه إلى ظهور هذا النظام الجديد.

ويرى المفكّرون والباحثون فى هذا المجال - سواء أ كان فى النظره الكونيّه لهذا المذهب، أو النظام الاقتصادى، أو السياسى - أدّى ذلك النظام إلى حاله لا تُطاق من الفقر والحرمان، بحيث عاشت المجتمعات الاشتراكيّه حاله مريره من الاختناق؛ لينتهى بعد ذلك إلى الانفجار الذى بدّد أوصال الإتحاد السوفياتى.

وفى هذه الفتره أعلن غورباتشوف خطّته الإصلاحيّه التى كانت بمثابه جرعه موت لهذا الجسم المريض، أو كانت آخر مسمار فى نعش الاتحاد السوفياتى.

وفى هذه الأعوام ومن خلال التنسيق والتعاون الذى ظهر بين الاتّحاد

السوفياتى وبين أمريكا- قائده المعسكر الغربى - تُجاه كثير من القضايا العالميه، والذى كان يعكس ضعف الاتّحاد السوفياتى، وليس إدراكه بضروره التعاون والتنسيق، بدأت تظهر ملامح نظام عالمى جديد يوشك على الولاده قريباً، ويحلّ محلّ النظام العالمى القديم.

وفى هذه الإثناء وتزامناً مع ولاده النظام العالمى الجديد انطلقت فكره العولمه، كمفرده من مفردات النظام الجديد وآليه من آلياته، وهى وإن لم تكن وليده العقد الأخير من القرن العشرين؛ إذ إنّها نتيجه لصيروره تاريخيّه طويله، لكنّها انطلقت فى أواخر القرن المنصرم بقوه وحراره فى الواقع العالمى.

إذاً: العولمه ما هى إلّا لفظه جديده لعمليّه قديمه مستمرّه، برزت أكثر وضوحاً فى عالم أصبح بحجم قريه كونيّه صغيره متشابكه لأبعاد، ربطت بالأقمار الصناعيّه والاتّصالات الفضائيّه، وقنوات الشاشه المرئيه دولياً.

ومن الواضح أن العولمه تحمل ملامح الظاهره الرأسماليّه، لذا كانت العولمه تدعو إلى زياده علاقات التبادل بين الدول على النطاق الاقتصادى واتّساع معدلات رؤوس الأموال مع انتشار المعلومات والأفكار، فكلّ هذه الظواهر القديمه قد بلورت الرأسماليّه أيضاً.

إنّ استمرار هذه الملامح فى ظاهره العولمه دليل على العلاقه بين العولمه وما سبقها من الظواهر، كالرأسماليّه .

ويحدِّد روجيه غارودى، هذه الظاهره قائلاً. بأنّها ولدت منذُ خمسه قرون، مع ولاده التعطش، وسكره التقنيّه، من أجل الهيمنه على العالم والبشر (۱).

وكذلك يشير محمّد حسنين هيكل، إلى أنّ مقوله النظام العالمى الجديد

۱- (۱) . العولمه المزعومه: ۱۷، تعريب محمّد السبيطلى.

وفکرته لیست جدیده، فقد استعملت مرّات عدیده فی أعقاب الحرب العالمیه الأولی، استعملها ونستون تشرشل، وهو یطالب بفرض مشیئه المنتصرین علی باقی دول العالم، واستعملها روزفلت، وهو یمهد لدخول أمریکا إلی الحرب العالمیّه الثانیه (۱).

ولعلَّ من الصحیح أیضاً أنَّ أول ظهور للعولمه الحدیثه یعود إلی فتره الحرب العالمیّه الأولی، من خلال لقاءات عقدها مجلس العلاقات الخارجیّه فی الولایات المتّحده الأمریکیّه، نتج عنها النقاط الأربعه التی وضعها ولسون، وقُدِّمت إلی الکونغرس والتی تدعو إلی إزاله الحواجز الاقتصادیّه جمیعها بین الأمم.

وکذلک لو راجعنا الکثیر من المصادر لوجدنا الاختلاف الواضح فی ذلک، حیث یری البعض أنّ العولمه ظاهره لم تستقرّ بعد، والبعض الأخر یُؤمن بأنَّ العولمه قد وصلت فعلاً إلی غرف نومنا فعلاً.

ویذهب الدکتور عبدالباری الدرّه إلی تسمیتها بالظاهره، والحرکه،ویقول:

إنّ مثل هذا التوجه العالمی کان سائداً منذ العصور القدیمه والوسطی، فما سیطره الحضاره المصریّه والیونانیّه والرومانیّه علی بعض أجزاء العالَم، إلاّ تجسیداً لظاهره العولَمه کذلک فإن سیاده الحضاره البیزنطیه والإسلامیه علی أجزاء العالَم المعروف فی القرون الوسطی، یعنی سیاده مفاهیم وقیم واحده. (۲)

ویری الدکتور ذوقان عبیدات أنّ ظاهره العولمه، ظهرت فی أشکال متعدّده، منذ بدایات التاریخ الإنسانی والحضاره الإنسانیّه، فالیونانیّون حین نشروا أفکارهم الفلسفیّه، أفکار سقراط و أرسطو عُمِّمت لدی عدد من الشعوب،

۱- (۱) . التخلّف وإداره التنمیه فی الوطن العربی والنظام العالمی الجدید: ۱۲۷، سلسله ثقافه قومیّه.

۲- (۲) . العولمه والهویّه: ۵۳.

فتأثر المسلمون بهذه الأفكار وترجموها إلى اللغه العربيه، واستخدموا مصطلحات فلسفيّه كما استخدمها اليونان. (۱)

ويرى بعض الباحثين ومن خلال مصطلح العولمه أنّ هذه الظاهره ضاربه فى القِدَم.

ويرى الدكتور برهان غليون، أنّها تطوّر طبيعى للحضاره منذُ أقدم الحقب التاريخيه، وانتقال تقنيات العصر إلى أرجاء المعموره، لكن الذى يميزها الآن عن الماضى، هو كثافه المبادلات بين البلدان والمناطق وسرعه انتشارها، وقطاع التمويل والعمليات الماليّه والمعلومات الثقافيّه. (۲)

وأكثر من ذلك ما ذهب إليه الدكتور حسن عبد الله العايد حول وجود إجماع على كون العولمه قديمه منذ العصور السابقه، حيث يقول:

إنَّ هناك إجماعاً على وجود عولمه قديمه، قدم تاريخ الإنسانيه، وإن تعدّدت الآراء حول بدايتها، فنحن بصدد الأخذ بالمنظور التدريجى مع التركيز على حقبه العصر الحاضر، وهو القرن العشرين وبدايه القرن الحالى (۳).

وخلاف ذلك ما ذكره عبد الحىّ زلّوم، من أنّ العولمه فكر مدروس تمَّ إيجاده بعد دراسات مستفيضه، ولكن المتتبع لتاريخ العولمه ونشأتها يجد بأنَّ حُقباً تاريخيه وحضارات فى أزمنه مختلفه تعدّ معولمه للقيم والمفاهيم وطرق الحياه المصقوله وديانات تلك الأمم.

هذه المواكبه للمفهوم الاصطلاحى للعولمه: من أنّها محاوله تعميم، لكن ما نراه فى الواقع هو محاوله مواجهه التقدّم التكنولوجى، يستفيد منها من يمتلك الوسائل جميعاً.

۱- (۱) . شبابنا شاباتنا أين نحن من العولمه: ۱۳.

۲- (۲) . العرب وتحديات العولمه الثقافيه، نقلاً عن: أثر العولمه فى الثقافه العربيّه: ۳۳.

۳- (۳) . أثر العولمه فى الثقافه العربيّه: ۳۴.

وربّما كان كلَّ ذلك نظراً لوحده اللفظ بين العالميّه والعولميّه، أما لو دخلنا إلى واقع الأمر لوجدنا أنّ فتره نشوء العولمه وإيجادها فى الوقت الحاضر، هو بعد سقوط الاتّحاد السوفياتى، حيث بدأت أمريكا، بالعمل على القطب الواحد ومسأله الهرميّه الأحاديّه. وهنا جاء دور المنظِّرين، وانبرى صموئيل هنجتون يحدِّد من يكون المحفِّز للتنّين الأمريكى فى تسييس العالم إنّه: الإسلام والحضاره الكمفوشيه، وافترض هنجتون أن يكون الصدام حتميّاً معهما.

وبذلك يضمن، دوام الحركه للعالَم حول محورها الأعظم المتمثلَ فى الولايات المتّحده الأميركيه، وتظلُّ الولايات المتّحده تقوم بدور المحرِّك الأساسى للعالَم ومركزه، وهو ما يساوى فى الوقت نفسه العولمه.

وكان فرانسيس فوكاياما قد سبق هنجتون بثلاث سنوات، حيث مشروعه المعروف نهايه العالم. ورأى فيه أنَّ كلَّ الأفكار والنظم والسياسات تجمَّدت وتوقَّفت قدرتها على الحياه وتركت الساحه وللقوه الأعظم: الرأسماليه الأمريكيه، وربّما كانت هذه النظره هى نظره قديمه محفوره فى العقل الغربى، منذ أن جاء دارون ب- : بنظريّه النشوء والارتقاء، والبقاء للأصلح.

إذا :كانت العولمه المولود الجديد الذى مهّدت له أرحام الحضارات السابقه على جميع المستويات الغربيّه، والشرقيّه، وحتى الحضارات التى أخذت الطابع الدينى والتى عمَّت العالَم بنسق متكامل خاصً بها، وهذا أيضاً ما أثبته بول كنيدى، قطب التنظير الأميركى الآخر، فهو لم يشغل نفسه بأطروحه فوكاياما أو نهايه التاريخ أو صدام الحضارات، كما تصوَّر هنجتون، بل قصد ترسيخ دورها فى العقل الأمريكى، وكان عليه أن يأتى بدور مكمِّل، فطرح السؤال التالى:

ماذا تصنع الولايات المتّحده فى القرن الحادى والعشرين؟

وقدَّم كتاب: الإعداد للقرن الحادى والعشرين، وهو أطروحته لإيفاد العولَمه، ولكنّه ضمن نموذجها فقط - أى: اعتبارها نموذجاً أمريكياً- فحسب رأيه أنَّ العولمه خرجت من رحم الإنسانيّه، وإن كان مولدها ومسقط رأسها فى الولايات المتّحده الأمريكيّه، حيث شارك فى خلق جنينها حضارات شتى وثقافات متعدّده وأعراق متباينه. وقد كانت ثمره حتميّه لما وصلت إليه ثقافه العالم (١).

إذاً: نستطيع القول أنَّ أحد الأسباب الرئيسيّه لنشوء العولمه هو الحضارات السابقه بجميع مستوياتها، وأوّل هذه الحضارات هو الدين الإسلامى، لما يحمله من ثقافه تتعارض مع الثقافه العولميه المعاصره؛ لأنّ أمريكا لا قبل بإبقاء الشعوب على تقاليدها الثقافيّه، إنَّ فوكاياما يحذّر الديمقراطيات الغربيه من الإسلام لأسباب ثقافيه بالدرجه الأولى (٢)، وهنجتون يرى الشىء نفسه، ويرى حتميّه الصِدام مع الإسلام للأسباب نفسها.

أمّا بول كنيدى، فيرى أن هناك تسعه مواقع إستراتيجيّه تتحكم فى حركه العالَم منها سبعه إسلاميّه وعربيّه، ويحثُّ الولايات المتّحده على السيطره عليها حتى تتمكَّن من السيطره على العالم. وفى هذه الفتره اشترك كلٌّ من بول كنيدى وفوكاياما فى نهايه التاريخ، حيث يرى أن ثمّه اتّفاقاً بين كلَ شعوب العالم على قبول الديمقراطيّه والليبراليّه على أساس أنّها أكثر صور الحكم عقلائيّه، إلاّ فى العالم الإسلامى (٣).

١- (١) . العولمه والإسلام والعرب: ١٠.

٢- (٢) . فوكاياما، أستاذ العلوم السياسيّه، جامعه جورج مازون، فى الولايات المتّحده الأمريكيّه، نهايه التاريخ، ص١٨٩.

٣- (٣) . المصدر ، ص١٨٩.

فالإسلام بزعم فوكاياما، يُعدُّ أكبر عقبه أمام الديمقراطيّه والتطوّر الحالى فى أن يعمّ العالم أو يحكمه؛ لأنّ فى المسلمين نزعه عرقيّه ووطنيّه مبالغاً فيها.

كما أنّ الدين الإسلامى - بزعمه - ضدَّ التسامح والمساواه، لهذا يرى فوكاياما أن تركيا هى الدوله الوحيده فى العالم الإسلامى المعاصر التى قبلت الديمقراطيّه الليبراليّه، لأنّها طرحت التراث الإسلامى واختارت أن تقيم مجتمعاً علمانيّاً مع بدايه القرن العشرين. (١)

ولو راجعنا كتاب صدام الحضارات ل- : صاموئيل هنجتون، لرأيناه يقسِّم التاريخ الحضارى للشعوب إلى ثمانى حضارات رئيسيه، هى:

الصينيه (الكونفوشيّه)، والهنديّه (الهندوسيّه)، واليابانيّه (البوذيّه)، والإسلاميّه (الإسلام)، والأرثوذكسيّه (روسيا وشرق أوربا)، والغربيّه (الكاثوليكيّه البروتستانتيّه)، والإفريقيّه (إفريقيا السوداء)، واللاتينيّه (أمريكا الجنوبيّه) (٢).

ويؤكِّد هنجتون على أنَّ الدِّين قاعده، أى: حضاره من هذه الحضارات، سواء كان ديناً سماويّاً (الإسلام - المسيحيّه)، أو وضعيّاً (الكونفوشيّه والبوذيّه)، بمعنى: أنَّ الاعتقاد الدينى مؤسِّس الحضارات وباعث الصدام فيما بينها.

ومن هذا المفهوم ينطلق ليبثَّ فكره بترسيخ مقوله فحواها:

إنَّه يقدِّر وعى أهل كلّ حضاره من الحضارات، لمعتقدهم الدينى، وتعصبهم له يكون تهيئهم للصّدام.

ولهذا يقول للعالم بخطاب تحذيرى:

إنَّ الإسلام وعى دون تماسك، وإنَّ إذا تماسك المسلمون سيكون

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . المصدر.

خطراً على العالَم، فهم أوعى أصحاب الديانات لدينهم، ولا يحول بينهم وبين الصدام إلاّ التفكك والضعف (١).

إنّ خطوره الإسلام حسب وعى هنجتون تكمن فى وعى المسلمين للإسلام، وحبّهم له، وفى فقر المسلمين وخصوبتهم، الانجذابيّه التى تدفعهم حتماً إلى الصدام مع جيرانهم فى خطوط التقسيم الحضارى، وتحدث فروقاً ثقافيه قويّه ذات تأثير قوى فى رفض كلَ ّأساليب الغرب ونظمه السياسيّه والثقافيّه والاقتصاديّه، وتهديده الحضاره الغربيه التى قامت على أساس الديمقراطيّه (٢) التى بنظره تستطيع استقطاب كلّ الحضارات إلاّ الإسلام: لأنّه بنظره يقسّم العالَم إلى: دار السلام ودار الحرب، ولهذا ينصح الغرب فى سياسته مع العالم الإسلامى أن يستخدم موارده الاقتصاديّه ببراعته بأسلوب الجزره والعصا فى التعامل مع هذه المجتمعات .

وفى جميع ذلك كان الإسلام من ضمن الأسباب التى عملت على تعجيل ولاده العولمه الجديده، لما يحمله من مفاهيم ومبادئ تخالف ما جاءت به الأديان الأخرى والمذاهب والرأسماليّه، بحسب نظره هو.

وما يحمله المسلمون من قيم ومبادئ وثقافه عالميّه، ستكون مستقبلاً حاكمه على كلَ ّالعالم.

إذا : بعد هذه النشأه والولاده القديمه الحديثه لمصطلح العولمه شاع صيته وصبت المصطلحات الأخرى المقارنه له، مثل: الكوكبه والكونيّه و الشموليّه، وهى المفردات الأكثر شيوعاً وانتشاراً فى السبعينات من القرن العشرين.

أمّا بدايه ظهور العولَمه، فقد تحدّد بأواسط السبعينات عندما صدر كتاب

١- (١) . صدام الحضارات، ترجمه طلعه الشايب: ١٨٩.

٢- (٢) . المصدر: ١٨٩.

مارشال ماک (۱)، وإنْ لم تصل إلينا إحداث هذه الظاهره إلّا فی السنوات الأخيره من القرن الأخير. وأصبح مصطلح العولمه أكثر شيوعاً فی مؤسّسات إداره الأعمال من خلال انطلاق الدور الذی لعبته الشاشه المرئيّه أثناء حرب فيتنام، واستنتج الكاتب بأنَّ الشاشه الصغيره التی حولت المشاهدين من مجرّد مشاهدين إلى مشاركين فی لعبه الحرب، الأمر الذی أدّی إلى اختفاء الحدود بين المدنيّين والعسكريّين، وأصبح للإعلام الألكترونی فی وقت السلّم محركاً للتغير الاجتماعی (۲).

وقد أعطى التطوّر الهائل فی مجال وسائل الاتصال لهذا المصطلح وهذه الظاهره مصداقيّه القضاء على الحواجز والمسافات التی يصعب اجتيازها فی الماضی. وشاع فی نفس الوقت شعار ثوره الاتّصالات التی تغلّف موت الأيدلوجيات وتتبع الفرص لنشوء المجتمعات الجديده التی تسود فيها العناصر الأساسيّه لفكره العولمه، مثل: العلاقات المتبادله بين الأمم سواء المتمثّله فی تبادل السلع والخدمات فی تأثر أُمَّه بقيم وعادات غيرها من الأمم، وإن كانت كلُّ هذه العناصر يعرفها العالم منذ بدايه الكشوفات الجغرافيّه، فی بدايه القرن الخامس عشر الميلادی، أی: منذ خمسه قرون ونصف تقريباً، وإن كانت بطور تدريجی وليست بذلك الحجم المعروف اليوم والكم الهائل فی الوقت الحالی.

إذاً: فالظاهره موجوده منذ القدم، ولو كانت منذ خمسه قرون ونصف على الأقل، وبدايتها ونمّوها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقدم تكنولوجيا الاتّصال والتّجاره، منذ اختراع البوصله حتّى الأقمار الصناعيه، نعم، وإن كانت النشأه الواقعيّه للعولَمه بحسب التعاريف اللغويّه، ترجع أصول الظاهره هذه إلى

۱- (۱) . نقلاً عن كتاب: بدايات العولمه.

۲- (۲) . العرب والعولمه شجون الحاضر وغموض المستقبل: ۲۰.

تواريخ وعصور الديانات السماويّه، وأهمّها الإسلام الذى شكلَّ ظاهره عالميّه من خلال تأكيده على إشاعه عالميّه الدعوه التى لا تفرِّق بين جنس وآخر، ولا بين لون وآخر، نابذةً كلَّ عناصر الفرقه والتمييز بين البشر، إلاّ أنّه من المهمّ إدراك هذه الحقيقه والتأكيد عليها.

لقد أخذت الأوضاع العالَميّه منذ منتصف الثمانينات وبالتحديد منذ عام ١٩٨٥م - عندما صعد ميخائيل غورباتشوف إلى سدّه رئاسه دوله الحزب الشيوعى السوفياتى - تتغير بشكل متسارع بعد إملائه سياسه إعاده البناء والمكاشفه، ليدخل علينا عقد التسعينات بحديث جديد عن وضع عالمى جديد، يرتبط بما يحدث من تغيرات على موازين القوى بين الدول الكبرى، وعلى التكتلات الدوليّه وما يترتّب على ذلك من بدايه لوجود خلل فى التوازنات بين القوتين العظميين. وما أن بدأ الاتّحاد السوفياتى يتخلّى عن حلفائه، ومرّر أكثر نفوذه الإستراتيجى فى آسيا، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينيه، ثمّ ما حدث بعد ذلك عام ١٩٨٩م من انتفاضات، ومن تفكيك الاتّحاد السوفياتى، وخروجه من دائره الدول العظمى والحداثه إلى دائره التراث المفهوم الرئيسى فى الثقافه الكونيّه والقوميّه، والكونيّه للحداثه فقد بدأ رسم خّطاً بيانيّاً لمراحل تطوّر العولمه وامتدادها عبر القرون الماضيه.

ثانياً: مراحل تطوّر العولمه

إنَّ نقطه الصفر - البدايه - لبدايات العولمه عند روبرتسون، هى ظهور الدوله القوميّه الموحَّدَه، ومن ثَمَّ قسَّم مراحل تطوّر العولمه إلى خمس مراحل:

المرحله الأولى: المرحله الجينيّه، وبدايتها منذ القرن الثانى عشر، حتّى منتصف القرن الخامس عشر، وهى التى شهدت نموّ المجتمعات القوميّه.

المرحله الثانيه: وهى مرحله النشوء، من منتصف القرن الثامن عشر حتّى

عام ۱۸۷۰م، وما بعده وشهدت العلاقات بين الدوله والفرد والدستور والعلاقات الدوليه (المجتمع الدولى).

المرحله الثالثه: مرحله الانطلاق، بـدأت من عام ۱۸۷۰م حتّى العشـرينات من القرن العشـرين، واتسعت بظهور الأفكار الكونيّه فى السياسه، والرياضه والاقتصاد.

المرحله الرابعه: مرحله الصـراع من أجـل الهيمنه، من العشـرينات حـتّى الستينـات من القرن العشـرين، وشـهدت الحروب الكونيّه والصراعات، ثمّ ظهور الأمم المتحده.

المرحله الخـامسه: مرحله الظهور الكامـل، وبـدأت من الستينـات حـتّى أواخر القرن العشـرين، وهى مرحله التقـدُّم العلمى والفنّى الهائل، والهبوط على القمر، وعصر ثوره الاتّصالات، ..الخ (۱).

وقد قسّم البعض مراحل تكون العولمه إلى ثلاث مراحل هى:

المرحله الميركتاليّه والرأسماليّه التجاريّه ۱۵۰۰-۱۸۰۰، و المرحله الصناعيّه ۱۸۰۰-۱۹۵۰، و المرحله الرأسماليّه المعاصره ۱۹۵۰م إلى الوقت الحاضر (۲).

وإذا مـا مررنا بهـذه المراحل وجـدنا أنّ الرأسـماليّه، مازالت فى تطوّر مسـتمرّ لعمليّه الانتاج مع متطلّبات كلّ مرحله من المراحل التى مرّت بها، والدور الذى يتطلّب لوسائلها وأساليبها. إذاً: يمكن اعتبار العولمه ثمره من ثمار الرأسماليّه (۳).

إنّ عمليّه العولمه قـد تباطـأت وأعيقت نتيجه شـهودها لحربين عـالميّتين - الأـولى والثـانيه- وقيام الثوره البلشـفيه، التى أدّت إلى ظهور السوفيّتيّه، كقوى عظمى وتناميها، ونهايه مرحله الكولونياليّه ومحاوله عدد من المستعمرات المحافظه على أسواقها ومصادر صناعاتها، الطبيعيه، ثمّ قيام الحرب البارده

۱- (۱) . العولمه مالها وما عليها: ۴.

۲- (۲) . المصدر: ۴.

۳- (۳) . الفكر الإسلامى المعاصر: ۴۲.

بين المعسكرين، الرأسمالى والاشتراكى التى مرّت بها العولمه حتى أصبحت فى يومنا هذا عباره عن المراحل التاليّه (۱).

المرحله الأولى: بدأت فى القرن الثالث عشر الميلادى، حيث نشأت العولمه نتيجه إفرازات لأفكارمن الدين المسيحى وزياده سلطه الكنيسه، وبدايه الحديث عن وحده العالم ووحده الإنسانيّه.

المرحله الثانيه: بدأت فى منتصف القرن الخامس عشر حين بدأت الدوله تتحدَّث عن العلاقات الدوليّه والقانون الدولى، وبدايه الحديث عن ضروره احترام جميع الدول لمبادئ القانون الدولى.

المرحله الثالثه: بدأت فى القرن التاسع عشر وامتدَّت حتّى منتصف القرن العشرين، حيث شهدت الإنسانيّه اختراعاً وتقدّماً فى المواصلات والاتّصالات، كما شهدت حروباً كثيرةً شاركت فيها دول كثيره.

المرحله الرابعه: وقد امتدّت من منتصف القرن العشرين حتّى السبعينات من هذا القرن، وهى مرحله ظهور عصبه الأمم المتّحده، والتنافس بين دول العالم للوصول إلى القمر والتهديد بالحروب النوويّه.

المرحله الخامسه: وهى المرحله التى نشهدها حالياً والتى تمثّلت بانتهاء الحرب الباردة، وولاده الشركات عابره القارّات والشركات متعدّده الجنسيّات وسياده الأمم المتّحده أو دوله واحده فى هذا العالم، بعد سقوط الاتّحاد السوفياتى.

نعم، ربّما تكون المراحل الآنفه الذكر قد شكّلت مراحل تطوّر العولمه على الصعيد السياسى أكثر منه على الصعيد الاقتصادى والصناعى، والتى تمثّل التطوّر الحقيقى لأدوات العولمه الحاليّه، ويعزّز هذا القول، هوان التكنولوجيا بتوجهها العالمى وتجاهلها للحدود والفوارق والمميّزات

۱- (۱) . العولمه والهويّه، جريد المستقبل العربى، العدد: ۱۳۳/ ۲.

والخصائص تجتاح الحواجز، وتفرض واقعاً أيدلوجياً جديداً، أقرب إلى القريه العالميّه، أو ما يسمى ب- : القريه الكونيه، والكوكبه الواحده، خاصّةً ما طرحته الثوره الصناعيّه فى ميدان الاتّصالات والمواصلات. ومن القضاء على سطوه الزمان والمكان، لكن هناك من يرى أنّ العولمه، مرّت بمسارين عبر عمليات التدويل (۱) خلال حقبتين اثنتين، الأولى: فى السنوات الأخيره من القرن التاسع عشر وبدايه القرن العشرين مرحله بزوغ الإمبرياليّه.

والثانيه: بعد الحرب العالميّه الثانيه، حيث واكب ارتفاع توسع المبادلات التجاريّه والدوليّه، وانتقال رؤوس الأموال عبر الحدود الوطنيّه، فهذه مجموعه من المراحل التى مرّت بها العولمه حتّى وصلت إلى زماننا الحاضر.

الآليّات والاتّجاهات العولميّه:

اشاره

العولَمه كما أسلفنا، هى منظومه متكامله يرتبط فيها الجانب السياسى بالجانب الاقتصادى، والجانبان معاً يتكاملان مع الجانب الاجتماعى والثقافى، بحيث لا يكاد يستقلّ جانب منها بذاته، وعلى هذا الأساس، فإنّ العولمه الثقافيّه هى ظاهره مدعومه دعماً كاملاً- بالنفوذ السياسى والاقتصادى الذى يمارسه الطرف الأقوى فى الساحه الدوليّه، والعولمه السياسيّه دخلت أيضا بدوافع اقتصاديّه وسياسيّه وثقافيّه كذلك.

إذاً: لهذه الظاهره أقسام، منها: العولمه الاقتصاديّه، والعولمه السياسيّه، والعولمه الثقافيّه.

وفيما يأتى نقوم بتوضيح كلّ قسم من هذه الأقسام، وبيان الآليّات المعتمد عليها فى كلّ قسم منها، مع بيان النظريّات الخاصّه بها، ومن ثَمَّ عرضها على القرآن الكريم مع عرض النظريّه القرآنيّه.

۱- (۱) . تحدّيات عولمه الاقتصاد والتكنولوجيا فى الدول العربيّه: ۹.

أوّلاً: الآليّات العولميّه:

لقد حاولت العولمه أن تتّخذ من تطور الفكر الإنسانى المعاصر- والذى ربّما كان نتيجه تكامل المجتمعات الإنسانيّه بصوره طبيعيّه- كمبدأ لعرضها وانتشارها، وهذا ممّا لم يعهد فى الحضارات السابقه، فدخلت القوى الرأسماليّه الفاعله فى النظام الدولى.

ومن خلال هذا الباب، أن تحقّق عولمه العالم، اقتصاديّاً، وسياسيّاً، واجتماعيّاً، وفكريّاً، وثقافيّاً، بل حتّى عسكريّاً، وذلك عبر مجموعه الآليّات والوسائل التى تتلخّص فى:

١. المؤسّسات النقديّه والماليّه الدوليّه.

٢. منظمه التجاره العالميّه.

٣. الشركات المتعدّده الجنسيّات.

۴. حلف شمال الأطلسى.

۵. المنتدى الاقتصادى العالمى.

١. المؤسّسات النقديّه والماليّه الدوليّه:

إنّ مؤتمر بريتون وود الذى حضرته ۴۴ دوله، تمّ فيه إنشاء صندوق النقد الدولى لتنظيم العلاقات الدوليّه، وكذلك البنك الدولى للإنشاء والتعمير لتنظيم العلاقات الدوليّه الماليّه، وذلك فى ٢٢تموز عام ١٩۴۴ (١).

أمّا البنك الدولى، فتأسّس لأعادّه أوربا الغربيّه، وبنائها بعد الدمار الذى حلَّ بها جرّاء الحرب العالميّه الثانيّه.

فكلٌّ من المؤسَّستين كانت تسعى لتثبيت ركائز العولمه التى تحقّق معدلات نموّ ماليّه لدول الشمال تاركةً الجنوب يغرق فى الديون التى أثقلت عاتقه.

١- (١) . الفكر الإسلامى المعاصر والعولمه: ۵٧.

ویصف صندوق النقد الدولی العولمه بأنها:

اعتماد اقتصادی متبادل ومتنامٍ لجمیع بلدان العالَم التی تبحث عن تنوع الثقافه، وتزاید الصفقات عابره الحدود للموّاد والمنتجات والخدمات والتدفّقات الدولیّه لرؤوس الأموال فی الوقت الذی یتمّ فیه الانتشار المتزاید للتکنولوجیا (۱).

وممّا یدلُّ علی تغییر سیاسات هذه المؤسّسات الدولیّه علی وفق ومضامین اللیبرالیّه المعاصره هو ما جاء علی لسان أحد خبراء البنک الدولی، من أنّ الوضعیّه القدیمه للبنک مستمرّه بأسالیب جدیده وبرؤیّه مغایره، حیث کان البنک یؤکّد علی إقراض الدول، أمّا الآن، فیرکزّ علی إقراض القطاع الخاصّ (۲).

وعلی هذا الأساس فإنَّ المؤسّسات الدولیّه أصبحت آلیّه لما تنطوی علیه العولمه من مفاهیم، وجعلها وقفاً مفروضاً علی جمیع دول العالم.

ونتیجه لذلک أصبح هذا التباین الحالی بین الدول النامیه المسیطره من جهه والدول الفقیره من جهه أُخری.

إذاً: فالصندوق والبنک الدولیّان، ما هما إلاّ أداتان رئیستان من أدوات الهیمنه والتبعیّه الاقتصادیّه للدول الصناعیّه، وهما آلیتان قدیمتان استعملتا سابقا للغرض نفسه، إلاّ أنّهما خلال العقد الأخیر من القرن العشرین جری استحداث وتجدید وسائلهما وأسالیبهما علی وفق التطوّرات العالمیّه، وبشکل ینطلق مع مسار انطلاق العولمه محاولهً ترسیخ مبادئها وتثبیتها بشکل قسری علی جمیع بلدان العالم.

۲. منظمه التجاره العالمیّه:

إنّ النظام العالمی الجدید الذی أقیم بدعوه من جورج بوش فی آذار

۱- (۱) . المصدر: ۵۷.

۲- (۲) . الخیر الدولی، البنک الدولی یُعید هیکلیّه سیاسته: ۴۳.

١٩٩١م كـان يرتكز على دعـامتين، الصـندوق والبنـك، ولمـا كـان بحـاجه إلى دعـامه ثـالثه تـمّ إنشـاء منظمه التجـاره العـالميّه، فى ١٩٩٥/١/١م.

وقـد تمخضت عن المراحـل النهائيّه لمفاوضات جوله ارغواى الثامنه فى إطار اتّفاقيّه اللغات فى المطلع الثالث لمؤسّسات بريتون وودز ليتمثـل هـدفها فى تمكين الـدوله العضو فى الاتّفـاق من النفاذ إلى بقيّه الأسواق للـدول المتعاقـده، وبما يحقّق التوازن بين الحمايه للانتاج الوطنى واستقرار التجاره الدوليّه (١).

ومن هنا اتّضح أنّ هذه الاتّفاقيّه استهدفت مجال التجاره الدوليّه لمحاوله القيام بإزاله جميع العوائق الجمركيّه لتوسع حجم التبادل التجارى، ولمعاوده تحريك الاقتصاد بعد الحرب العالميه الثانيه.

وبهـذا قامت المنظمه التجاريّه كمكمّل ثالث للبنك الدولى وصـندوق القرض الدولى؛ لأنّها جعلت أسواق الدول الناميّه مفتوحه أمام السـلع والخدمات الأجنبيّه، بشكل يؤثّر فى سيادتها وهو تعبير عن غزو جديد متمثل بتنميط أذواق شعوب البلدان الناميّه على وفق نمط واحد (٢).

٣. الشركات المتعدّده الجنسيات:

إنّ الآليّه الثالثه من آليات انتشار العولمه هى الشـركات المتعـدّده الجنسـيات، وسـمّيت هذه الشـركات بهذا الاسم لكونها تتعدّى الحدود القوميّه للدول ذات السياده (٣). وهذا ممّا زاد نفوذ هذه الشركات فى حقبه ما بعد الحرب الثانيه، إذ استطاعت أن تتحوّل إلى قوّه من القوى الحاكمه والمتحكّمه والمتنفذه بمجرى التطوّرات الاقتصاديّه والسياسيّه فى العالم المعاصـر، فهذه الشركات لا تبقى فى البلد الأمّ، وإنّما تنطلق لتحقيق

١- (١) . الفكر الإسلامى المعاصر وعلاقتها بالعولمه: ٥٧.

٢- (٢) . رؤيه مستقبليّه فى الاقتصاد والسياسه:١ /١٠٨.

٣- (٣) . سمير أمين، بعض قضايا المستقبل.

استثماراتها فی خارج حدودها کونها قادره علی تحقیق معدلات الربح فی الخارج أکثر من معدلات الربح فی داخل وطنها الأمّ.

وقد شهدت هذه الشرکات توسعاً هائلاً خلال السنوات من ۷۰۰۰ شرکه فی عام ۱۹۵۵ إلی ۳۷۰۰۰ شرکه فی ۱۹۷۰ تعمل خلال ۲۰۰۰۰۰۰ فرع - وتضاعفت مبیعاتها مابین ۷۰ تریلیون دولار مابین عام ۱۹۸۰-۱۹۹۲- فزادت من۴/۲ترلیون دولار إلی۵/۵ تریلیون دولار.

وأغلب الشرکات العالمیه هی من الدول الصناعیّه المتقّدمه والرأسمالیّه التی تدعو إلی الانفتاح الاقتصادی، والأخذ باقتصاد السوق کآلیّه للعولمه الاقتصادیّه سعیاً إلی معدلات النمو والربح الفاحش، کما أصبحت القوّه الدافعه لمنظومه العولمه علی الدوام (۱).

قال جوزیف کمبلی:

إنّ تزاید قوّه وهیمنه الشرکات المتعدّده الجنسیّات دفع بمیزان القوّه فی العالم إلی أنّ یتحرّک علی نحوٍ ثابت لمصلحه هذه الشرکات فی الوقت الذی تتجرّد فیه الدوله من سلطتها، فی ممارسه الحکم (۲).

وقال الفیلسوف الاقتصادی الألمانی وولف جانح ساجس:

إنَّ أسوأ ما یمکن تصوّره، وحصوله هو أن تنجح مساعی العولمه؛ لأنّ المستفید منها أقلیّه صغیره، محاطه بمجموعه لها علاقات اقتصادیّه مع هذه الأقلیّه، أمّا بقیّه البشر فلیس لهم إلاّ أن یقاتلوا.

فلیست العولمه نادیاً للجمیع یمکن أن یدخله الغنّی للبحث عن فرص الاستقواء، ویدخله الفقیر للبحث عن فرصه غنّی، بل نادیاً یدخله الأغنیاء والأقویاء، ولا یدخله سواهم (۳).

۱- (۱) . العولمه رقاب کثیره وسیف واحد.

۲- (۲) . الشرکات المتعدّیه الجنسیّات والعولمه: ۱۲۴.

۳- (۳) . العولمه وتحدیات المواجهه: ۱۳.

إنَّ المحرّكين للعبه العولمه يضعون جلَّ اهتماماتهم ومستقبل تحقيقها بأيدى هذه الشركات لمالها من قدره بعيده المدى عميقه الأهداف متخطيّه القريب والبعيد، ساعيه إلى ترسيخ الرأسماليّه المعاصره فى جذور الكون وتثبيتها.

۴. حلف شمال الأطلسى:

إنَّ المحرّكين لعمليّه العولمه، أعادوا تركيب أكبر وأضخم تحالف عسكرى غربى كقوّه غيّرت مسار اتّجاهاتها من الموقف الدفاعى فى حقبه الحرب البارده، إلى الموقف الهجومى، كلُّ ذلك يخدمها كقوّه عسكريّه متناميّه، لمصالح الدول الصناعيّه، لاسيّما لولايات المتّحده الأمريكيّه، المستفيد الأكبر من بقاء هذا الحلف (۱).

لقد كان تأسيس حلف شمال الأطلسى سنه ۱۹۴۹ م حينما كانت الفوضى هى أبرز سمات النظام السياسى بعد الحرب العالميّه الثانيّه، بهدف الدفاع عن أوربا الغربيّه، وتشكَّل ليشمل عضويّه كلً من: كندا وبلجيكا، واليونان والدانمارك، وأيسلندا وإيطاليا، ولوكسمبورج وهولندا، والبرتغال وبريطانيا، وألمانيا الغربيه وتركيا، وأسبانيا.

إنَّ ما حصل هو تعالى أصوات كلً من الولايات المتّحده الأمريكيّه ودول غرب أوربا، بضروره بقاء الحلف وعدم حلِّه، وأكّدوا أنَّ الحلف من شأنه أن يؤدّى إلى استقرار أو منع قيام صراع بين دول أوربا الغربيه، وهذا يعنى استمرار الأثر القيادى الأمريكى.

فالناتو أصبح الأداه الرئيسيّه لضمان النفوذ الأمريكى فى الشؤون الأوربيّه، وتهدف الولايات المتّحده الأمريكيّه من الاحتفاظ بالناتو فى سبيل استمرار قيادتها للعالم، إذ جاء على لسان وزير الدفاع الأمريكى وليام كوهن، من ضروره المحافظه على قوّه الولايات المتّحده الأمريكيّه

۱- (۱) . العلم المعاصر والصراعات الدوليّه: ۳۳.

فی جمیع المیادین بشکل لا یضاهی (۱)، أی: أنّها تسعی إلی القیاده التی تکون فوق کلّ شیء.

إنّ معظم ما یحصل من تغیّرات وأحداث عالمیّه، وخطط هو لصالح أمریکا وحلفائها، وإلّا علی ماذا تستند لاستمرار حلف الناتو، بعد سقوط منافسها الذی کان یقلقها، وهو الاتّحاد السوفیاتی؟

إنَّ استعمال الولایات المتّحده للحلف - لاسیّما بعد توسّع حدوده الجغرافیّه لضمّ أوربا الشرقیّه - کأحد أبعاد العولمه.

ولعسکره العولمه، أصبح الناتو الآلیه العسکریّه لنشر العولمه، عبر إضفاء طابع مؤسّس علی التحالف الغربی بقیاده الولایات المتّحده الأمریکیّه، ولیس قیامه مجرّد حلف عسکری مثلما کان أثناء الحرب البارده (۲).

إذاً: عسکره العولمه عن طریق حلف الناتو جعلت هذا الحلف فوق سلطه مجلس الأمن کقوّه عسکریّه بدیله لحکم القانون.

۵. المنتدی العالمی (دافوس):

وهؤلاء هم الفاعلون الجدد الذین یقومون بدعم العولمه والسیر بها قدماً، عن طریق القبض علی جمیع اللقاءات والاجتماعات الدولیّه، فمنتدی الاقتصاد العالمی فی دافوس، بسویسرا، هو الذی تکون فیه اللقاءات السنویّه للتفاوض ومناقشه جمیع القضایا التی تشهدها الساحه الدولیّه، وفی اجتماعهم الأخیر جعلوا العولمه أهمّ قضایاهم المطروحه، وفی کیفیّه توظیف الاقتصاد فی خدمه السیاسه، بحیث یحقّق هذه العملیّه بصوره أسرع، حاولوا جذب اهتمام الآخرین للعولمه عن طریق إبراز محاسنها بمالها من قدره علی التحوّل إلی عنصر فاعل وضاغط.

۱- (۱) . الفکر الإسلامی المعاصر وعلاقته بالعولمه: ۵۷.

۲- (۲) . المؤتمر القومی العربیک۱۲۱، ۲۵۵، أیار، ۲۰۰۰ م.

ثانياً: الاتّجاهات العولميّه:

أخذت العولمه المعاصره اتّجاهات عدَّه وأشكالاً متنوعه، دخلت من خلالها إلى أكثر المجتمعات - إن لم تكن جميعها - فبدأت هذه المجتمعات بالارتباط فيها والتغير معها، إيجاباً أو سلباً.

ونحن وفى سبيل المقارنه بين العولمه، والعالميّه فى الإسلام أو العولمه الإسلاميه، لابدّ لنا من معرفه الأبواب الرئيسيّه التى دخلت العولمه من خلالها إلى هذا العالم، ولمّا كانت أبواب العولمه كثيره ومتعدّده للغايه، وربّما لا نستطيع حصرها، وذلك للتطوّر المستمرّ فيها،ولذلك سوف نقوم بمناقشه بعض الأبواب المهمّه والرئيسيّه فيها، والتى هى بنظرنا العولمه الثقافيّه والعولمه السياسيّه، وإليك تفصيلها أو نبذةً عنهما.

العولمه الثقافيّه

اشاره

حَضِيت الثقافه فى العصور الحديثه بتعريفات متعدّده، بقدر المساحه التى تغطيها النشاطات الثقافيّه، وتتّسع كذلك لتشمل كلَّ نواحى الحياه الاجتماعيّه وما تستبطنها أيضاً.

وبعد التأكيد على هذا الجانب. أو ذاك حصلت تعريفات متعدّده مختلفه ومتميزه بعضها عن البعض الآخر، وتتردَّد هذه التعريفات بين مفهوم ضيّق للثقافه، بحيث يجعلها مقتصره بالدرجه الأولى على النشاطات العقليّه العليا، أو على الانتاج الذهنى، سواء كانت على المستوى الشعبى أو على المستوى الرسمى، الحيّه أو الموروثه، وبين مفهوم ثالث أكثر شمولاً يحاول أن يربط الثقافه بكلّ النشاطات الذهنيّه، والجسديّه التى تخلق لدى جماعه معيّنه بطريقه متميّزه فى السلوك والحياه.

ص:۶۶

ولأجل إيضاح معنى الثقافه العالميّه، التى أخذت المحاولات الغربيّه تشيعها فى أرجاء المعموره جميعها مع بدايه تداعيات وتجليات الوضع الدولى الجديد، ولإبراز الموقف الإسلامى المعاصر الذى يؤكّد دوماً على خصوصيّه الثقافه الإسلاميّه، كان لزاماً علينا أن ندخل فى المعانى اللغويّه والاصطلاحيّه للفظه العولمه الثقافيّه، والبحث فى آلياتها:

الثقافه لغهً واصطلاحاً:

اشاره

والآن نتناول تعريف الثقافه لغهً واصطلاحاً، ومن ثَمَّ نذكر الثقافه فى الإصلاح العولمى المعاصر.

١. الثقافه فى اللغه:

لقد تمَّ اشتقاق لفظه الثقافه من الفعل ثقف، الذى ورد فى معانى متعدّد، وأماكن متباينه فى القرآن الكريم فى الكثير من آياته المباركه التى جاءت جميعها تحمل معنى: وجد، مثل آيه: وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ١ ، فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ٢ ، يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً ٣ ، فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۴ ، ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا ۵ ، مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً ۶ .

فی حین ورد أنَّ الثقافه من الفعل:

ثقف، ثقف الشیء ثقفاً، وثقوفه:حذقه.

ورجل ثقف: رجل حاذق الذهن.

کما یُقال: ثقف الشیء وهو سرعه التعلّم.

وثقف الرجل ثقافه: صار حاذقاً (۱).

وقال الزمخشری:

الثقافه من الفعل ثقف.

وثقفت العلم أو الصناعه إذا أسرعت أخذه.

وفلان من أهل المثاقفه، وهو مثاقف، حسن الثقافه بالسیف.

ولقد تثاقفوا فکان الحقّ أثقفهم (۲).

إذاً: تأتی لفظه العولمه بمعنی: وَجَدَ فی الکثیر من معانیها.

۲. الثقافه اصطلاحاً:

عُرِّفت الثقافه بأنّها منظومه معرفیّه سلوکیّه منتقاه تشمل العقائد وکلَّ ما یصفه الإنسان بالحیاه بما یحقِّق به وجوده ورأیه، والتعبیر عن ذلک بمختلف النشاط الإنسانی (۳).

إنَّ الثقافه صوره حیّه لها حدود تحدِّد ملامح شخصیّتها وتصدر عن عقیدتها ومبادئها ونظمها وتاریخها وتراثها، وتتفاعل مع الثقافات والأمم والشعوب الأخری،

وتقبل الأفکار والعلوم والفنون المختلفه المنظوره، وتتفاعل مع ما یلائمها، وترفض ما عداه ممّا فی الخطه الشامله للمنظومه العربیّه: إنَّ الثقافه بالمعنی العربی الأصلی للکلمه، تعنی: سرعه التعلم والحذق والفطنه، وثبات المعرفه بما یحتاج إلیه المرء.

۱- (۱) . لسان العرب: ۹ / ۱۹.

۲- (۲) . أساس البلاغه: ۹۵.

٣- (٣) . الخطّه الشامله للثقافه العربيّه، المنظمه العربيّه لتربيّه والثقافه: ١٢.

وقد تعدّدت الكلمه وتنوعت بالمعنى الأنتربولوجى، فهى مفهوم يشمل كلّ الفعّاليّات لرفض التقبل السلبى للطبيعه وهو الثقافه, اعتباراً من أبسط السلوك الإنسان البدائى حتّى العصر الإلكترونى (۱).

ويدخل ضمن هذا المفهوم الثقافه كلّ ما تنتج البشريّه من الحياه من انتاج مادّى وغير مادى - معنوى - سواء أكانت تراكم خبرات، أم ممارسات فكريّه، أم تصوريّه ناتجه من عقائد روحيّه، أم صنع أداه من الأدوات، أم من إضافات جديده (۲).

وكذلك ما قالته الدكتوره سلوى العمد:

من أنّ مصطلحى: ثقافه ومثقّف فى الوجدان الإسلامى المعاصر، تشيران لمجمل النتائج الذهنيّه للمفكّرين والأدباء، وغيرهم من المبدعين فى ميادين: الأدب والفكر والفن، و بالرغم من كثره ميادين الإبداع. وهذا الأقرب لمصطلحى ثقافه ومثقف، إلّا أن أصول مصطلح الثقافه تقترح ما هو أوسع من نتائج النخب الإبداعيّه (۳).

ويرى الدكتور حسن حنفى:

أنّ لكلّ ثقافه مسارها الخاصّ بها، ولا يوجد مسار واحد لجميع الثقافات، فالثقافه تعبّر عن مرحله تاريخيّه بعينها، وتشكّل أطار الوعى التاريخى للأمّه (۴). و عرف بابلور الثقافه:

بالحضاره: هى مجمل التركيبه التى تحتوى على المعارف والعقائد، والفنّ والأخلاق، والقانون، والتقاليد، وكلّ القدرات التى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً فى مجتمع ٍما (۵).

۱- (۱) . المصدر: ۱۷.

۲- (۲) . مجله أفكار، العدد: ۱۴۲ / ۶، أيار ۲۰۰۰ م؛ وزاره الثقافه: ۱۷.

۳- (۳) . الخطّه الشامله الثقافه العربيّه، المنظمه العربيّه لتربيّه والثقافه: ۱۷.

۴- (۴) . العولمه والهويّه: ۲۷.

۵- (۵) . مجله أفكار: ۷.

وتقول الدكتوره سلوى العمد:

بأنّه منذ وضع بابلور هذا التعريف عام ۱۸۷۱م، وعلماء الأنتربولوجيا يتداولون مصطلح الثقافه باستخدامات متعدّده، ولم يكن هناك إجماع لتعريف واحد شامل للأبعاد التكامليّه للثقافه.

وتضيف كذلك أنّ علماء الأنتربولوجى جمعوا قبل خمسه عقود ما يقارب ثلاثمائه تعريف، ثمّ جاء العالم الأنتر بولوجى، كابلان ليذكر بان علماء الأنتر بولوجى يجمعون على أمر واحد على الأقلّ، وهى: أنّ الثقافه تتألّف من نماذج من التعاريف المترابطه التى استمر تداولها عبر الزمان والمكان بوسائل غير بيولوجيه، ومن خلال إعمال العقل والقدرات اللغويّه والترميزيّه التى تميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات (۱).

۳. الثقافه فى الاصطلاح العولمى المعاصر:

وبعد نقل هذه التعاريف، لغةً واصطلاحاً، نودُّ الدخول إلى المراد من الثقافه فى الاصطلاح العولمى المعاصر، والنظر فى ما هو المراد من العولمه الثقافيّه.

إنَّ العولمه تعنى: محاوله فرض نمط من أنماط السلوك و التفكير و الاستهلاك الغربى لتجعلها عالميّه الطابع، أى: فرض نوعاً من القيم الخاصّه بأمَّه من الأمم، على الشعوب الأخرى، بتحويلها إلى قيم عالميه (۲)، أى: أنَّ هذه الثقافه تصبح مصدر القيم الإنسانيّه الأساس، ومنبعها ومرجع الأمم الأخرى كافه؛ لتنهل من هذا المنبع ألقيمى، والقيم الأخلاقيّه، التى تقيم أساس المجتمع المنيع هذا (۳) فضلاً عن أنّها صاحبه نظره إنسانيّه شامله مميزه تتجاوز هويّه محدّده، تحاول فرضها على غيرها من الثقافات، كما

۱- (۱) . الفكر الإسلامى المعاصر.

۲- (۲) . ثقافه المسلم بين الأصاله والتحديّات، دراسات منهجيّه هادفه، العدد: ۵ / ۲۲.

۳- (۳) . اغتيال العقل: ۲ / ۱۱۶.

يريـد الغرب الـذى تهيأت له الفرصه المناسبه مع تـداعيات العصـر والوضع الـدولى الجديـد. وعليه جاء اختلاف الأمم وشـعوبها باختلاـف ثقافاتهـا السائـده، فالأـمّه الإسـلاميّه على سبيـل المثال تختلف بثقافاتها عن الثقافات الغربيّه؛ لأنّ الواقع الثقافى لأيّه أمه ينتج عن تفاعل مشترك لعدّه عوامل مستبطنه من بيئه الأمم ذاتها بشـكل يكوّن شخصـيّتها التى تميّزها عن غيرها من الأمم؛ ولذا فالثقافه الإسلاميّه تتّصف بالشمول الناتج من شمول الإسلام المستمد من الحقيقه الإسلاميّه، التى تحدّد شخصيّه المجتمع وتضبط سلوكه وتصرفاته.

وبذلك فإنّ الثقافه الإسلاميّه والثقافه الغربيّه متوازيتان لا التقاء بينهما من حيث المنبع والمبدأ والمنطق.

ويرى البعض وجود ثقافتين لا ثالث لهما، منهم: سيّد قطب الـذى يعتقد بأنَّ الثقافه الإسـلاميه قائمه على وفق التصوّر الإسـلامى، والثقافه الجاهليّه مصدرها الفكر البشرى (١).

لقـد أدرك الفكر الإسـلامى أنّ الغرب لاـ يفسـح مجالاًـ لمنافسـته لأـىّ أنموذج قـادر على الانتشـار العالمى وفيه قابليّه الامتـداد الحضـارى، لاسـيّما إذا كـان يعرف القوّه والقـدره الحيويّه فى ذلك الأنموذج.إلّا أنّ التركيز على الجانب الثقافى وتأثّره بالعولمه من عـدَّه جوانب، ومن عـدّه مـداخل تربطهـا علاـقه مباشـره الجوانب، مثـل: صـراع الحضـارات وحوار الثقافـات والثقـافه الوطنيه والعولمه، والثقـافه الشـموليه والتى تحـدِّد أنماط العيش، وأسـلوب الحياه المعينه، بخلق عادات وتقاليـد جديـده من خلال ضـخ العولمه لها، لتشكِّل قيماً جديده تفرض ثقافه مغتربه مؤمركه لتسهيل تسويق الثقافه الاستهلاكيه.

فالعولمه الغربيّه الثقافيّه ليست موجَّهه ضدَّ الحضاره الإسلاميّه فحسب،

١- (١) . معالم الطريق: ٣.

بل هى موجَّهه ضدَّ جميع الحضارات والثقافات الحيّه، كالصينيه والهنديّه، والأفريقيّه والفرنسيّه.

وقد يسَّر هذه الأمور وجود التكنولوجيّاً الاتّصاليّه والمعلوماتيّه وتطوّرها، حيث أصبحت الثقافه محموله عبرها، فإنَّ ما دخل إلينا من وسائل إعلاميّه ومعلوماتيّه جديده، وقبولها لنا بشكل مطلق ما هو إلّا غزو ثقافى تغيّرى جديد على جميع الثقافات، ومنها: الثقافه الإسلاميّه.

غزو العولمه الثقافى:

كان الغزو فى الماضى يتمّ بأدوات بدائيّه، بالسيف والرمح والفرس، ثُمَّ تطوّر إلى أدوات حداثه وتطوراً؛ حيث استعملت المنجنيقات وقاذفات اللهب المحرقه، ثُمَّ تطوّر بعد اختراع البارود، وأصبح من خلال البنادق والمدافع، ثمّ تقدَّمت وسائل وأساليب الغزو، حيث أصبحت تتمّ عبر الطائرات والصواريخ الموجَّهه عبر الطائرات والسفن والغواصات، وإلى الأمس القريب تمّت عدّه حروب فى العراق وأفغانستان وغيرهما عبر الأقمار الاصطناعيّه والصواريخ الموجَّهه العابره للقارات، حيث استعملت فيها جميع الأدوات التكنولوجيا، واستغلت جميع الوسائل الإعلاميّه للدلاله على تأسيس النظام العالمى الجديد، الذى أعلن عنه الرئيس الأمريكى جورج بوش، حيث اعتبر الحرب إعلاميّه، لكن هناك قليل ممّن اعتبروا ذلك تسويقاً لقوّه أمريكا، فى سبيل إخضاع العالَم أجمع لسلطانها، وقوّتها، فأصبحت القوه الوحيده فى العالم بعد انهيار الاتّحاد السوفياتى.

أمّا اليوم - ونحن فى بدايات القرن الجديد- فقد اختلفت أدوات الغزو، فمن قبل كانت أدواته ماديّه ملموسه تحتاج إلى دبابات وطائرات وسفن وغواصات وحتى أجهزه حاسوب، أما اليوم فتحوّلت إلى أدوات غير ملموسه، إذ تحوَّل

الغزو إلى غزو ثقافى، للقيم يحاول أن يزرع منظومه قيم خاصّه به، فلم تعد الثقفه كما كانت فى الماضى خاضعه لوسائل تقليديّه فى النشر، وإنما أصبحت اليوم متأثره إلى حدٍّ بعيد بتكنولوجيا عامّه، والتكنولوجيا الاتّصاليّه خاصّه، هذه التكنولوجيّا التى استطاعت القيام بالاختراق الثقافى، أى: أنّ السيطره للتكنولوجيّا ومن يسيطر عليها بإمكانه بث الثقافه التى يريد (١).

وعلى ما يبدو أنَّ الثقافات التى تمتلك الأدوات التكنولوجيّه هى التى تسيطر على الثقافات الأضعف والتى لا تمتلك هذه التكنولوجيّا، وهى بذلك تلعب دوراً تأثيريّاً بارزاً، ليس على نطاق محلى فحسب، بل على نطاق عالمى، والعولمه الثقافيه بصوره أكثر دقّه ووضوحاً هى محاوله مجتمع تعميم نموذجه الثقافى على المجتمعات الأخرى، من خلال التأثير على المفاهيم الحضاريّه، والقيم الثقافيّه، والأنماط السلوكيّه لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسيه واقتصاديّه، وثقافيّه وتقنيه متعدّده (٢).

ويستفاد من تقنيات الاتّصال هذه، ويتمّ تحويلها إلى صناعه ممنهجه لغسل الأدمغه التى ترافق ظهورها مع الانتقال اللامتكافئ من المكتوب إلى المرئى، لكى يتحوَّل العالم إلى مجرّد مشهد يحقّق له الظهور وفق رغبات القوى التى تتحكّم بالاتّصال، الأمر الذى حدا ببعض الباحثين إلى القول بأنَّ الإعلام هو العولمه أو الوجه الجديد للاقتصاد المعولم الهادف إلى تسويغ الأفكار والتمايز البايلوجى التى تحاول تأسيسه الثوره التكنولوجيّه الحاليّه، لاستكمال حلقات التحكم الاقتصاديّه للزمان والمكان فى آن واحد بكلِّ ما تشكّله من ضغوط على الشعوب وكلّ ما تخلقه من الاحساس بالحاجه والضعف فى مجالات التنميه البشريّه.

١- (١) . العولمه والهدايه: ١١٩.

٢- (٢) . العولمه الثقافيه، المجله الثقافيه: ٤٩ / ٢٥.

آليّات العولمه الثقافيّه:

اشاره

بعد أنّ تعرّفنا على الآليات العامه التى اتّخذتها العولمه طريقاً للوصول إلى المساحه الواسعه التى تبتغيها، والتى تريد الوصول إليها القوى المنشأه لهذه الظاهره العولمه، فهناك أيضاً آليّات أخرى جزئيّه كانت طريقاً لنشر العولمه، وهى:

١. الإذاعه المرئيّه وغير المرئيّه والأطباق اللاقطه (القنوات الفضائيه):

إنَّ ما حدث من إعلام تلفزيونى مباشر، وغير مباشر ومع كثره هذه القنوات الفضائيّه التى غزت العالم، ما هو إلّا طريق واسع لنشر العولمه المعاصره.

يقول هربرت اسيلر:

إنّ فهم آليات الصناعه الأمريكيّه أصبح ضروريّاً بصوره ملحّه فى منتجات ومبتدعات هذه الصناعه يتمُّ انجازها وفقاً لمواصفات محدَّده، وبمقوِّمات تمَّ اختيارها عمليّاً، ويشار على المشاهدين والمستمعين والقراء أن يعوِّدوا أنفسهم على السمات المتميزه. (١)

لهذه الآليّات الحديثه التى بدأت تأخذ مساحه أوسع فى الانتشار والتمركز.

٢. الصحف اليوميّه:

إنَّ الدور الذى تقوم به الصحف والمجلات التى تصدر بكثره كان له الأثر الكبير فى إعداد ونشر العولمه الثقافيّه، ومحاوله الإعداد لحضاره جديده، والسيطره على الثقافات القديمه والمعاصره للغير وتغييرها بثقافات أخرى.

تؤكّد الدراسات المتخصّصه أنَّ ثلاثاً وعشرين شركهً فقط تسيطر فى الولايات المتّحده على معظم أعمال الصحف اليوميّه والتلفزيون والكتب والرسوم المتحرّكه (٢)، بينما هناك الكثير من الشركات التى كانت تمارس

١- (١) . نقلاً عن: أثر العولمه فى الثقافه العربيّه: ٩۶.

٢- (٢) . المصدر: ١١٨.

عملها فی مجال السلع والبضائع الاستهلاکیه، أخذت تنقل نشاطها إلی عالَم الکتاب والسینما والتلفزیون، وإنَّ سِتَّ شرکات تستولی علی نصف عائدات الکتب، کما کان الاحتکار منذ الثمانینات هو السمه المیزه لعالم الإعلام والثقافه فی الولایات المتّحده.

ولعلّ هذا ما یمیز ثقافه العولمه، التی تخضع للکم الهائل من المعلومات، والأفلام، والمسلسلات والإخبار، فهی فی النهایه تسیر إلی ما تصبو إلیه من خلال العمل علی صیاغه قیم تؤسِّس لثقافه وحضاره أخری لهذه المجتمعات، مهدّده هویّتها الحضاریّه بشکل جدّی باتّجاه فرض نمط ثقافی وهیمنه ثقافیه معیّنه، تتبعها مصالح الأقویاء خلال صیاغه منظومه القیم والأخلاق والعادات فارضه نفسها علی الکون، وعرّفت کذلک بأنّها الظاهره التی تشعُّ فی المحیط الکونی بلا قیود أو حدود.

ثقافه العولمَه:

إنّ المقصود من: ثقافه العولَمه هو القضایا والنماذج التی تریـد العولمه تشییعها وتعمیمها علی جمیع البلدان الأخری، والأهداف التی تبتغیها هذه الظاهره (۱)؛ لأنّ الصراعات الفکریّه التی غطّت القرنین الماضیین، دارت بالدرجه الأولی حول القیم المرتبطه بالاشتراکیّه والللیبرالیّه والقومیّه، وکلُّها عقائد جدیده نشأت وعمَّ أثرها نتیجه إدخال جمیع المجتمعات فی دور الرأسمالی الفکری والثقافی فی المعجم الرأسمالی العالمی، وحتّی هذه الثقافات التی تظهر فی الوقت المعاصر، وتحت مسمّیات متعدّده، وأشکال مختلفه، فإنَّ أزمتها مرتبطه بأزمه مفهوم الحداثه، والتقدّم الدیمقراطی وحریّه الرأی، وما إلی ذلک من مفاهیم جدیده أدخلتها العولمه الحضاریّه والثقافیّه المعاصره.

۱- (۱) . ثقافه العولمه وعولمه الثقافه: ۵۸.

إن الهدفيه الأساسيه التى تسعى إليها العولمه فى الوقت الحاضر هى محاوله توحيد لجميع ثقافات العالم والحضارات القائمه فيه، وجعلها تحت رايه تغييريّه واحده، فتحرّر وتحقّق انقلاباً حضاريّاً جديداً، بحيث يكون أحد ركائزه هو الانقلاب الثقافى.

إنَّ ما يذكره (ايمانؤيل فالرشتين) الذى يتحدَّث عن النظام العالمى، لَيبيِّن الترابط العميق والمستمر بين مختلف الحركات والظواهر التاريخيّه والاجتماعيه، التى تجرى فى مرحله تاريخيه معينه، ولا يستطيع أن ينظر إلى الرأسماليّه إلّا بوصفها نظاماً عالميّاً متكاملاً (۱).

لكن ما نراه فى الوقت الحاضر أنّ العولمه شىء آخر يتجاوز هذه العلاقه بين المركز والمحيط، وما تدفع إليه من ترابط الأحداث التاريخيّه والتكونات الاقتصاديّه والاجتماعيّه، وآليات تحقّق هذا الترابط، إنها تتجدّد فى نشوء شبكات اتّصال عالميّه فعلاً، بحيث تربط جميع الوجوه الاقتصاديّه والبلدان والمجتمعات، وتخصّصها لحركه واحده.

وربّما كان أوضح مثال على هذا التعميم الجديد الذى أرادت العولمه طرحه، هو الارتباط الحادث بين الأطراف العالميّه المختلفه، وهو الاندماج الحاصل فى ثلاث منظومات رئيسيه فى حياتنا الاجتماعيّه والدوليّه الراهنه:

المنظومه الأولى: هى المنظومه الماليّه لقد أصبحنا نعيش فى إطار سوق واحده لرأس المال، وبورصه عالميّه واحده، على الرغم من تعدّد مراكز نشاطها.

المنظومه الثانيّه: هى المنظومه الإعلاميّه الاتّصاليّه، إذ من الممكن اليوم لجميع سكان الأرض القادرين على دفع الثمن، الارتباط بالطبق اللاقط

۱- (۱) . المصدر: ۱۴.

بـالقنوات التلفزيونيّه ذاتهـا الموجوده فى كـلّ أنحـاء العـالم، والتى تتوجَّه فى بثّهـا لجمهور عـالمى أو معولم أكثر فأكثر لجمهور محلّى.

المنظومه الثالثه: هى المنظومه المعلوماتيّه التى تجّسدها بشـكل واضح شـبكه معلومات الإنترنت، فهى شـبكه واحده يشارك فيها الأفراد وينظرون إلى ما تنطوى عليه من معلومات وعروض، بصرف النظر عن الحدود السياسيّه، والخصوصيّات الثقافيّه (١).

نعم، إنَّ مـا أرادته الثقـافه العولميّه هو الـدخول والانـدماج فى النظـام العلمى الأـعمق على عـدّه مسـتويات، فمن جهه هناك نوع توحيد أكبر لمصادر المعلومات للعروض والطلبات، أى: النخب العارضه للجمهور، ومن جهه ثانيه هناك توحيد أشـمل لأشكال الاتّصال وأدواته، ومن جهه ثالثه، هناك دمج أقوى لوسائل الاتّصال.

إنَّ هناك فرقاً كبيراً بين أن ننتمى جميعاً لدول متعدّده تجمعها موارد اشتراك عدَّه، وموارد اختلاف عده من قبيل: اللغه، والبقعه الجغرافيّه والموارد ومـا إلى ذلـك، وبين أن ينتمى العـالم إلى نظـام السـيطره والقوّه ويتجـاوز الـدوله والبقعه الجغرافيّه والعادات الثقافيّه والحضاريّه.

وأيضـا هنـاك فرق بين أن يكون لكـلّ مجتمع قنواته الخـاصه التى يسـتطيع من خلالها إيصال القضايا الهامّه المفيـده لأهل هـذه البقعه الاجتماعيّه، وبين أن تشترك جميع المجتمعات بشـبكه واحـده متعدّده الأطراف من البثّ التلفزيونى العامّ للقارات التى لا يستطيع الإنسان من خلالها البقاء على المجتمعات المحافظه، بل كلّ ما تدعو إليه هو الكثير من الإباحيّه وعدم التقيد.

إنّى لاـ أقول إنَّ جميع هـذه الظـاهره الشـموليّه سـلبيّه بالكامـل، بـل لابـدَّ من مراعاه حقوق الاعتـدال؛ لأنّ الإنسان لا يسـتطيع أن يتصدَّى بالكامل لجميع

١- (١) . المصدر: ١۶.

آليـات الغزو الثقـافى التى بـاتت داخله فى كـلّ مجتمع وكـلّ بيت، وفى كـلّ جزئيّـات الحياه الإنسانيّه، وهناك فرق كبير بين أن يكون لكلّ دوله اقتصادها الرأسـمالى وسوقها المسـتقلُّ نسبيّاً، بحيث يكون لديها الاكتفاء الذاتى لأكثر الاحتياجات الخاصّه بها، كـذلك الاسـتقلال نسبيّـاً فى نظـام أجوره وأسـعاره وتبادله، على الرغم من ارتباطه بغيره من الأسواق، وبين أن تـدخل فى سوق رأسـماليّه واحده وتتّخذ منها بحسب إمكاناتها ودرجه التحكم التقنى والعلمى والصـناعى، ومواقعها المختلفه، وما ينتج عن ذلك هو مخاطر عظيمه وآثار مختلفه تماماً.

فبقدر ما كانت الحقيقه الوطنيّه من التاريخ العالمى تقع نحو سـياسات تضامن اجتماعى ضـروريه للمحوريّه الذاتيّه وبناء المركزيّه الوطنيّه، بقدر ما تشجع حقيقه العولمه على انحلال منطق الحسابات الوطنيّه، وعلى نزوغ النخب الاقتصاديّه وخاصّه النخب الوطنيّه الضـعيفه المراده، والإمكانيـات إلى عـدم الـتردّد فى اللجوء إلى سـياسات النهب والإـثراء غير المشـروع والمضـاربه الـتى تمكنها وحـدها من انتزاع قسـط من رأس المـال الاقتصـادى والثقافى والسياسـى الـذى يسـمح لها بالبقاء فى السوق العالميّه والعمل على مستواها.

إنَّ المضـمون الرئيسـى للعولمه هو أنّ المجتمعات البشـريّه التى كانت تعيش كلٌّ واحـده فى تاريخها الخاص بها وحسب تراثها الخاصّ بها، ووتيره تطوّرها ونموّها المسـتقل نسبيّاً على الرغم من ارتباطها بالتاريـخ العالمى أصـبحت فى تاريخيّه واحـده، وليس فى تاريخ واحد، وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص العولمه فى كلمتين هما:

كثافه انتقال المعلومات وسـرعتها (۱) إلى درجه أصـبحنا نعيش فى عـالم واحـد موحَّد، أو كما قال امكلوهان صاحب أوّل مهمّه عن العولمه هى قريه كونيه، بما تُوحى كلمه القريه من علاقات قرابه وجوار، فإذا ما وقع حدث فى

۱- (۱) . المصدر: ۳۲۱.

بقعه ما انتشر فی بقاع أخری من العالم، أی کلّما یحصل ویحدث فی جزء یظهر أثره فی الجزء الآخر.

نعم، لا تعنی العولمه أنّ جمیع الأفراد المقیمین علی وجه الأرض، سوف یندمجون فی الشبکات المالیّه والمعنویّه، وثقافه العولمه، فالأغلبیّه الساحقه من سکان المعموره لا یزالون یعیشون وسیعیشون خارجها، ولکن هذا لا یعنی أنّهم لا یخضعون لقوانینها؛ وذلک لأنّ هذه القوانین أصبحت عامّه لکلّ مکان.

فمن الصحیح إذاً: أنّ هذه الأهداف العالمیّه- المرتبطه بالثوره الثقافیّه من معلومات الاتّصالات فی الوقت الذی یتیح التحرّر المتزاید لجزء من البشریّه- تعمل علی تعمیم سیطره فئه من المجتمعات علی فئه أخری.

إنَّ مجموعه من النخب الخاصّه فی المجتمعات الکبری، تحمل من دون شکّ هیمنه الإراده، ونظام الهیمنه أکثر شمولاً من کلّ ما شهدته الإنسانیّه فی السابق، ومع ذلک لا یلغی الخطر الذی تحمله هذه الظاهره فائده الانخراط فیها بالنسبه للمجتمعات والأفراد علی حدّ سواء، وهو لا یقلل کذلک من قیمه الإمکانات التی تفتحها والفرص التی تقدمها؛ لأنّه لیس من الممکن حرمان أیّ فرد یرید أن یستفید، وأیّ مجتمع من هذه الفرص.

علی أیَ حال إنّ التحدِّی الذی تطرحه العولمه لیس جدیداً علینا لکن عندما نلحق الثقافه بالعولمه، یتبادر إلی الذهن کلمات جدیده أصبحت تتردّد کثیراً فی المؤتمرات والندوات العلمیه. مثل الأمرکه، أی: تعمیم النموذج الأمریکی للحیاه والسلعنه، أی: تعمیم قیم السوق والفعالیّات الثقافیّه، وتحویل الثقافه إلی سلعه وتهدید الهویّه الثقافیّه، لکن السؤال الذی ینبغی طرحه هو: هل یؤدّی الانفتاح المتبادل للفضاءات الاقتصادیّه والثقافیّه، إلی الأمرکه والسیطره الأحادیّه للولایات المتّحده الأمریکیّه؟ أو بالعکس یؤدّی إلی تطویر وتعمیق التعدّدیّه الحضاریّه والثقافیّه والسیاسیّه؟

وهذا ما أجاب عليه الدكتور، برهان غليون، حيث قال:

العولمه تعنى: إذاً بالضروره الأمركه، إذا فهمنا الأمركه على أرجحيه المساهمه الأمريكيه فى الانتاج الثقافى والمادّى والمعنوى، الذى يملأ السوق ويملأ الفضاء العالمى الجديد، الذى أنشأته ثوره المعلومات، لكن إلّا إذا فهمنا من الأمركه تحويل ثقافات الشعوب جميعاً إلى ثقافه أمريكيه أو تعميم القيم الأمريكيّه على شعوب العالم، نعم، ليست العولمه هى المنشأ لسيطره ثقافه على ثقافه أخرى، لكنها منشأ لنمط جديد من السيطره الثقافيّه.

وليس لثقافات الأخرى أىّ مستقبل بالفعل إلّا إذا أدرك أصحابها طبيعه هذا النمط الجديد من السيطره الثقافيّه وآليّاتها، وحقّقوا أبواب جديده تسمح لثقافاتهم بالمشاركه العالميّه والإبداعيّه. (۱)

وذلك لأنّ العولمه الثقافيّه تساهم كثيراً بمزيد من الفاعليّه فى التأثير فى الثقافات الوطنيّه عبر أجهزه الإعلام.

فاتّجاه ثقافه البلاد المتقدّمه نتيجه لثوره الاتّصال التقنيه نحو تنميطوتطبيع الثقافات الأخرى وإدخالها فى إطارها الخاصّ وقيمهاالذاتيّه، فسهل لها ذلك الوسائل القويّه التى لم تتوفّر من قبل لأىّ حضاره أخرى.

أثر العولمه على الثقافه الإسلاميّه:

إنَّ الأمه الإسلاميّه المتمّثله بحضارتها، تقف أمام مفترق طرق، ونقطه تحّول، فلقد انتهت قرون وبدأت قرون جديده، فلم يختلف عليها شىء، كما هو الحال فى القرون التى جاءت بعد الانتشار الإسلامى، وحضوره ودخوله فى الحضارات السابقه عليه واللاحقه كذلك.

۱- (۱) . المصدر، ص۴۶.

وترى الدكتوره سمر روحى الفيصل:

إن الإنسان هو هدف الثقافه، فمن الواضح أنَّ الإنسان المسلم فى أخريات الألفيّه الثانيه أصبح ميّالاً إلى الاستهلاك، ملتزماً بقائمه المحرَّمات الطويله سواء أكانت محرّمات دوليّه أم محرّمات قبليّه، وحتى قوميّه، خاضعاً لأوامر دولته ونواهيها، وضعف الإحساس بالقيم الوطنيّه والقوميّه والاجتماعيّه، حريصاً على تامين حاجاته دون نظر فى شرعيّه الأسلوب وأخلاقيّاته، رافضاً مجتمعه راغباً فى الهجره منه (١).

ولاشكّ أنّ لهذه النظره الأكثر تشاؤميّه، نسبةً كبيرةً من الصحّه، إلّا أنّها فى الواقع، طرحت عدّه نظريّات وآراء حول مستقبل الثقافه الإسلاميّه مع الموقف العولمى المعاصر، الذى يرغب فى الهيمنه على الحضارات والثقافات العالميّه؛

لأنّه فى الوقت الذى تتعرّض له الثقافه الإسلاميّه وغيرها من الثقافات لخطرٍ كبير بفعل ظاهره العولمه الغربيّه تمثّل فى الوقت الحاضر أخطر التحديّات المعاصره للثقافه الإسلاميّه، وهذه الخطوره لا تأتى من الهيمنه الثقافيّه التى تنطوى عليها العولمه فحسب، وإنّما من الآليات والأدوات التى تستخدم لعرضها.

فالعولمه الغربيّه ظاهره تقفز على: الدوله، والوطن، والأمه، وتعمل على إضعاف الدوله والتخفيف من حضورها ممّا يعود على استنهاض الأطر التقليديّه السابقه على الدوله، ك: الانتماء للقبليّه، والطائفيّه، والتعصب المذهبى، بقصد تمزيق الحضارات الأمّ واستبدالها بحضارات جديده.

فالعالم اليوم يعاد تقسيمه، وفق مبدأ الأقوى اقتصاديّاً وتقنيّاً واتّصالياً، بحيث تستخدم فيه كل وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا المعاصره بدلاً من الاحتلال العسكرى المباشر.

ولعلَّ من أكثر المجالات حساسيّه فى عصر التغيرات السريعه والجذريّه ومضاعفاتها الاجتماعيّه والحضاريّه هو التغير الثقافى،

١- (١) . العلمانيّه والعولمه والأزهر: ٩٣.

وآثار هذا التحول ليست كلّها خيراً ولا كلّها شرّاً، فيها من التقدّم نحو أدوات التطوّر العصرى من جهه، وفيها ما يضعف خصائص إنسانيّه عظيمه فى الحضارات العريقه من جهه أخرى (١).

وعلى هذا النمط يرى حبيب الجنجانى:

أنّ التيار الفكرى الجديد الذى شدَّ إليه انتباه فئه من المثقّفين العرب هو تيار العولمه بشتّى أبعاده، وهو تيار يختلف فى نظرنا اختلافاً جذرياً عن جميع التيارات السياسيّه والفكريّه الغربيّه التى أثّرت فى الفكر الإسلامى الحديث. فقد اكتسحت بسرعه فائقه الحواضر والبوادى، فعرض نفسه عبّر ثقافه الصوره على جميع الفئات مبشِّراً بذلك عصر ما بعد المكتوب (٢).

وذلك عبر فرض النموذج الثقافى الكونى العولمى على الأمم والقوميّات، ومنها الثقافه الإسلاميّه، أى: اجتثاث الثقافه الإسلاميّه وإحلال الثقافه العولميّه محلَّها.

إنَّ ما نشهده بالأحرى انبثاق حضاره جديده ذات غزاره معرفيّه شديده، تقسم النظام العالمى بأسره وتحولّه من حال إلى حال أخرى.

فكلُّ شىء فى هذا النظام هو حاله تحول من مكوناته الأوليّه إلى العلاقات التى يقيمها دون نسيان سرعه التفاعلات الثقافيّه والحضاريّه.

إنّ هذا التغيير المفاجئ الذى لعبته العولمه، ما هو إلّا حاله من الغزو الحضارى لهذه الحضارات، والتى فى مقدّمتها الحضاره الإسلاميّه، لكن ممّا يؤُسف له وجود بعض الاستعدادات الباطنيّه والظاهره عندَ منْ يتعامل مع القواعد الثقافيّه الموجوده عند غير العولمه، وان كنّا فى بعض الأحيان مجبرين على هذا النوع من التغيّر ولو بقبول بعض أنواعه.

١- (١) . العالم والثقافه العربيّه على مشارف القرن الحادى والعشرين: ٧١.

٢- (٢) . التغيرات العالميّه وانعكاساتها على الدول الناميه: ٨٨ .

يرى صاحب كتاب صِدامُ الحضارات هنجتون ۱۹۹۶ م، والذى جاء بعد أن نشر مقاله بهذا العنوان فى مجله فورين أيفرز الصادره ۱۹۹۳ م (۱) إنّ المسئول عن تخلّف بلدان الدول النامیه، وعدم نموّها الاقتصادى والاجتماعى لم یکن الاستعمار، وإنّما شخصیّتها القومیّه، وحضاره تلک الشعوب، فسمات هذه الشخصیّه القومیّه تحدِّد الاستعداد العقلى والعلمى والتکنولوجى لهذه الأم، وهذه نقطه ضعف کبیره فى نسیج هذه المجتمعات.

العولمه السیاسیّه

اشاره

لا یمکن الفصل بین عولمه الثقافه التى کانت إحدى السمات الأساسیه للنظام العولمى منذ نشأته، والنظام العولمى الاقتصادى، والذى هو أساس بدایات العولمه والنظام العالمى الجدید، وبین البعد السیاسى لهذا النظام السائد.

لقد فشلت السیاسات العالمیّه الممارسه فى الوقت الحاضر استراتیجیّات رأس المال السائد، وتتمیّز هذه الأنظمه بقیام مشروع أمریکى للهیمنه العالمیّه، وهذا المشروع یحتلُّ المسرح العالمى بالکامل؛ إذ لا یوجد حالیاً مشروع مضادٌّ یعمل على الحدِّ من مجال تحکّم الولایات المتّحده، کما کان المجال فى مرحله القطبیّه الثنائیّه.

لقد کان وجود قطبین عالمیین یتنازعان السیاده والقوّه العسکریّه الاقتصادیّه، یتیح للآخرین من القوى الصغیره والضعیفه، أن تختار لنفسها أن تدور فى فلک هذا القطب أو ذاک، أو تختار نهجاً بین النهجین، کما حاولت دول کتله الحیاد الإیجابى وعدم الانحیاز.

۱- (۱) . العولمه ودورها فى تهمیش النظام الإقلیمى العربى، مجله قضایا إستراتیجیّه، العدد:۲:۵۶.

إنَّ الأطروحات الغربيّه للعولمه السياسيّه انحصرت فی ثلاثه محاور، و هی:

أ). عولمه حقوق الإنسان.

ب). عولمه الديمقراطيّه.

ج). تهميش الدوله فی ظلّ العولمه.

وفيما يأتی نقوم باستعراض هذه النقاط واحده تلو الأخری:

أوّلاً: عولمه حقوق الإنسان:

اشاره

جاء فی لسان العرب:

إنَّ الحقَّ نقيض الباطل, قال تعالی: وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١. وحَقَّ الأمر إذا: صار حقاً وثبت، وحَقَّ الأمر يحقُّ حَقّاً، وأحقَّه: كان منه على يقين.

والحقُّ من أسماء الله عزّ وجلّ: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ٢

.٣

١. تعريف حقوق الإنسان:

يعرّف بعض الباحثين حقوق الإنسان أو مصطلح حقوق الإنسان, بأنّها:

الحقوق التی تهدف إلی ضمان وحمايه معنی الإنسانيّه فی مختلف المجالات السياسيّه والاقتصاديّه والثقافيّه (١).

٢. حقوق الإنسان فی الفكر الغربی:

إنّ فكره حقوق الإنسان علی وفق المفهوم الغربی، تعود إلی فكره القانون الطبيعی, التی كانت بداياتها مرتبطه بوجود قوّه

١- (۴) . الإنسان وحريات السياسه فی القانون الدولی والشريعه الإسلاميّه: ١۶۶.

إلهيّه عُليا تضع هذا القانون. وأفضل مَنْ مثَّلها هو يشيرون (١) الذى عرف القانون الطبيعى, بأنّه: القانون النابع من العنايه الربّانيّه, التى تحكم هذا الكون, ومن الطبيعه السلميّه للكائنات البشريّه، أى:قانون العقل الصحيح الذى يتوائم مع الطبيعه, وينطبق على الناس كافه, كما أنّه أزلى وغير قابل للتغيّر (٢)، إلاّ أنّه فيما بعد تمَّ إبعاد أىّ فكره تستند إلى وجود قوّهُ إلهيّه تعدُّ هذا القانون؛ وبالتالى تمَّ إحلال القانون الطبيعى المستند إلى العقل، محلّ القانون الإلهى (٣).

لقد أدت فكره القانون الطبيعى المستنبطه من الطبيعه، والتى تدرك عن طريق العقل (٤) إلى بناء منطوق نظرىّ، لتحديد أصول فطريه لبعض المراكز القانونيّه، مثل: نظريه العقد الاجتماعى، وغيرها من النظريّات التى اتجهت لتقرير حقوق أصليه للأفراد، سابقه على قيام السلطه الحاكمه، وهى نظريّات انتهت إلى فكره حقوق الإنسان، وبقيت مبادئ القانون الطبيعى ذات صبغه فلسفيّه إلى حين قيام كلٍّ من الثوره الأمريكيّه والثوره الفرنسيّه التى أصبحت على أثرهما مذهباً رسمياً ذات صبغه قانونيه (٥)، حيث تمّ تأطير حقوق الإنسان بوثائق دستوريّه فى نهايه القرن الثالث عشر.

وكان أوّل عمل أسَّسته هذه المبادئ بصفه قانونيّه، وثيقه فرجينيا للحقوق عام ١٧٧٦م حيث اندلعت الثوره ما بين المستعمرات البريطانيّه- الثلاث عشره المنتشره على طول الشاطئ الشرقى لما يُعرف اليوم بالولايات المتّحده الأمريكّيه- وبين بريطانيا العظمى التى تعدُّ ثوره للمطالبه بالسلطه

١- (١) . النظريّه السياسيّه الإسلاميّه فى حقوق الإنسان الشرعيّه: ٢۴.

٢- (٢) . الحريات العامه وحقوق الإنسان:٢٣.

٣- (٣) . النظريّه السياسيّه الإسلاميّه فى حقوق الإنسان الشرعيّه: ٢۵٠.

۴- (۴) . المصدر: ٢۶.

۵- (۵) . من أصول الفكر السياسى الإسلامى: ٢١.

والاستقلال، كما عدّت هذه الوثيقه أوّل دستور مكتوب يؤسّس الحقوق الإنسانيّه الليبراليّه (۱).

وأصبحت هذه المبادئ قانوناً بعد قيام الثوره الفرنسيّه ۱۷۸۹م، والتى رفعت شعار الحريّه والمساواه، وإنَّ كلَّ حقٍ مصدره الإنسان؛ لأنه وحده الذى يتمتّع بالحرّيه، أمّا السلطه، فهى نابعه من الشعب الذى يحافظ على تلك الحرّيه والمساواه (۲).

ولقد صيغت العديد من المواثيق الدوليّه التى حاولت صياغه حقوق الإنسان فى العالم، كان أهمّها الميثاق العالمى لحقوق الإنسان فى كانون الأوّل ۱۹۴۸م، وهذا الميثاق بمواده الثلاثين قد نصَّ على كرامه الإنسان، وحقوق الإفراد وضروره التمتع بها، وهذا واضح فى مادَته الأولى والثانيه، إذ نصَّت: مادتّه الأولى:

ان يُولد جميع الناس أحراراً متساوين فى الكرامه والحقوق.

والمادّه الثانيّه:

لكلّ إنسان حقُّ التمتع بكافه الحقوق والحريات.

ثمَّ يبدأ بالتركيز على حقّ الحياه والحريّات والمساواه أمام القانون، فضلاً عن حرّيته فى التنقل والإقامه (۳).

إلاّ أنّ تلك المقرَّرات حوَّلت بعض المفاهيم العالميّه، باتّجاه جديد كّلاً منها بإطار غربى أمريكى بما فيها مفهوم حقوق الإنسان، ومحاوله تعميمه على وفق الرؤيّه الأمريكيّه ومصالحها الكبرى عبر العالم.

وبذلك أصبحت حقوق الإنسان تعبّر عن إطار قومى لمصلحه الولايات المتّحده الأمريكيّه، لنشر المفاهيم المرتبطه بالفكر الرأسمالى من خلال

۱- (۱) . ريتشارد شرودر, موجز نظام الحكم الأمريكى:۵.

۲- (۲) . النظم السياسيه والحريات العامه: ۹۶.

۳- (۳) . الفكر الإسلامى المعاصر: ۹۴.

دعوتها إلی تلک الحقوق التی بدورها أضافت إلیها حقوقاً أخری إلی جانب الحقوق السیاسیّه والاقتصادیّه والاجتماعیّه.

ثانیاً: عولمه الدیمقراطیّه:

اشاره

تُعدُّ الدیمقراطیّه من المفاهیم السیاسیّه المهمّه فی الغرب، وهی رغم قدمها إلّا أنّها لاقت رواجاً واهتماماً واسعاً فی حقبه ما بعد الحرب البارده؛ لکونها أحد المفاهیم الواسعه التی ارتکز علیها النظام العالمی الجدید؛ ولذا حاول دعاته غزو العالَم من خلال تعمیمهم هذا المفهوم الغربی الجدید.

وإلیک تعریف وتوضیح مفهوم الدیمقراطیه لدی الفکر الغربی:

۱. الدیمقراطیّه فی الفکر الغربی:

لقد أجمعت العدید من المؤلّفات التی تناولت مفهوم الدیمقراطیّه علی أنَّ معناها:

حکم الشعب بالشعب ومن أجل الشعب. و قد اشتّقت هذه الکلمه من اللغه الیونانیه، فکانت تعبر عن مقطعین هما: bemos ، أی: الشعب. و cretos ، أی: الحکم. وبإدماج المقطعّین یتکون معنی کلمه: حکم الشعب (۱).

۲. تعریف الدیمقراطیه فی الفکر الغربی

عُرِّفت الدیمقراطیه فی الفکر الغربی:

بأنّها عباره عن ترتیبات سیاسیه للوصول إلی قرارات سیاسیه، حیث یتسنّی للأفراد الحصول علی السلطه اللازمه، لصنع تلک القرارات عن طریق التنافس علی أصوات الناخبین، علی أنّها تشکل الحکومه فی قرارات مسئوله، نحو نظام یؤکّد فیه احترام کلّ شخص لرأیه (۲).

۱- (۱) . رؤیه نقدیّه لإشکالیّه الشوری والدیمقراطیّه: ۳۸.

۲- (۲) . نقلاً عن: الفکر الإسلامی المعاصر والعولمه: ۱۱۲.

بـدأ المفهوم فى المـدن اليونـانيّه القـديمه، عبـاره عن فكره لانتخـاب ممثلين يتمُّ التصويت عليهم فى وسـط عام، ثمّ شـهد تطوّراً واسعاً على مدى التاريخ الطويل (۱).

وقـد أثَّرت عليه ظروف وتجارب المجتمعات البشـريّه التى حفَّت به؛ لـذلك فمن الصـعب وضع تعريف عام لمفهوم الديمقراطيه بجميع المراحل التى مر بها، ولكن سنقوم بنقل بعض التعاريف التى يمكن أن توصل المفهوم الديمقراطى لمن يقرأ هذا البحث.

۱. تعريف أرسطو طاليس

لقد حاول أرسطو طاليس أن يضع تعريفا للديمقراطيّه، بوضع الصوره الأولى للديمقراطيه التقليديّه، فكانت الديمقراطيّه لديه هى: «نظام سياسى يمثل إراده الشعب التى تُعَدُّ فوق كلّ شى حتّى القوانين (۲).»

۲. تعريف عبد الغنى بسيونى:

وعرفها عبد الغنى بسيونى، بقوله:

الـديمقراطيه التقليـديه، تجلّت فى أنّها مـذهب سياسـى بعيد عن أى طابع اقتصادى تضع الأفراد جميعاً فى حاله من المساواه أمام القانون (۳).

۳. الديمقراطيّه والليبراليّه:

لقـد اقترن مفهوم الـديمقراطيّه فى العصـر الحاضـر بمفهوم: أللليبراليّه على الرغم من اختلاف كلً منهما عن الآخر، فالـديمقراطيّه وضع السـلطه بيد الشـعب كمفهوم سياسـى، فى حين أنّ الليبراليّه، هى إعطاء الحرّيه إلى الفرد مع وضع قيود على السلطه والدوله كمفهوم اقتصادى (۴).

۱- (۱) . أرسطو طاليس. السياسه: ۱۹۴، ترجمه أحمد لطفى السيّد.

۲- (۲) . النظم السياسيه والحرّيات العامّه: ۳۳ - ۳۴.

۳- (۳) . النظم السياسيّه و أسّسّ ا التنظيم السياسى: ۱۹۹ - ۲۰۰.

۴- (۴) . الديمقراطيّه وحمايه حقوق الإنسان فى الوطن العربى: ۱۷۲.

فأصبحت الديمقراطيّه فی الغرب تعنی: الحرّيه السياسيّه، بمعنی تمكين الإفراد من مشاركتهم السياسيّه والتمتع بحقّهم الانتخابی.

۴. الديمقراطيّه فی العصر الحاضر

إنّ مسأله الديمقراطيّه أخذت تطرح بروح جديده فی ظلّ تداعيات الوضع الدولی المعاصر، بحيث أخذت الولايات المتّحده، تطرح انتفاء أیّ مبرّر لوجود تعدّديّه الديمقراطيّه للأمم مع بقاء أنموذجها الديمقراطی، أساساً لتقدّم الأمم.

وفی محاوله إضفاء صفه شرعيّه علی ما يجری من انتهاكات لحقوق الإنسان فی مواطن عديده من البقاع سواءً فی داخل أو خارج الولايات المتّحده الأمريكيّه، أصبحت الديمقراطيّه نوعاً من الانحلال الثقافی، والسياسی، بل أصبحت فی مجالات حياتيّه أخری وبالاً علی الكثير من الشعوب والأمم.

ثالثاً: تهميش الدوله فی ظِلّ العولمه:

لقد أدرك الغرب أنّه- لأجل تحقيق أطروحته الجديده، ووصولاً إلی عالم بلا حدود- لابدَّ من قيامه بعمليّه تذويبيّه للدوله، تعمل علی تهميش دورها لاستخلاص النتيجه المطلوبه، وقد عبر أحد الباحثين عن ذلك بقوله:

إن عصر العولمه نهايه لمبدأ وسياسه الدوله الأولی بالرعيّه، وبدايه لمبدأ وسياسه الدوله الأولی بالتهميش (۱).

كما عبّر بول كنيدی عن دور الدوله، والوضع الراهن بقوله:

إنّ العامل المستقل الذی جسدته الدوله فی الشؤون السياسيّه والدوليّه علی مدی العقود الماضيّه، يبدو اليوم أنّه لا يفقد سيطرته وتماسكه فقط، بل يبدو أنّه قد غدا نموذجاً مغلوطا للكيان القادر علی معالجه الظروف المستجّده. (۲)

۱- (۱) . سيناريو ابستمولوجی حول العولمه وأطروحات سياسيّه: ۳۹.

۲- (۲) . الإستعداد للقرن الحادی والعشرين، ترجمه محمّد عبد القادر وغازی مسعود: ۷۷.

وهكـذا حـدد الغرب نهايه الدوله، وبالتالى لابدَّ لها من التراجع إلى الوراء معتبراً إيّاها مجرد آله، تسـتعمل فى الظروف القصوى، والواقع أنَّ الغرب لاسيّما أمريكا تستنكر تدخل الدول الأخرى، كما عبّر فوكاياما (١) عن ذلك صراحه بقوله:

الأمريكيين إجمالاً يقفون ضدّ تدخل الدوله، وهكذا هُمِّشت الدوله فى ظِلّ النظام الدولى الحاضر.

الدوله ظاهره ثانويّه:

يرى قسم من المراقبين أنَّ العالم اليوم مؤلّف من قوى جديده، وأسواق مسـتقلّه، وكيانات عملاقه ممّا يجعل الدوله ظاهره ثانويّه، وقسم آخر يرى العكس من ذلك، حيث يعتبر الدوله وحده مهمّه فى النظام العالمى.

ومـا يحـدث الآـن هو نـتيجه ظـاهره العولمه، وهو إعـاده صـياغه مفهوم الـدوله وترتيب أمورهـا وآلياتهـا فى وجه تطور التقنيـات والحقائق الجديده لعالم اليوم.

ويبـدو أنَّ العولمه بـدأت تقوض أىّ اتّساع لحجم سـلطه الدول والأفراد، بسـبب زياده مصالح وسـياسات سـلطه الكيانات الجبّاره وحضورها الفاعل.

لكن هناك من يعتقـد بعدم وجود ظاهره العولمه، وتضائل دورها فى الدوله لوجود مؤسّسات الحكومه المسـتقرّه داخل الحدود الوطنيّه.

والحقيقه أنَّ وجود الـدوله لا ينفى ظاهره العولمه، وأنّها أى: -الدوله- جزء من الواقع العملى الذى نعيشه، وعمليه العولمه ليسـت أمراً يسهل قياسه، وإنّما يمكن تحسُّسه على عدّه مستويات، وهو تآكل الدوله (٢).

١- (١) . الثقه والفصائل الاجتماعيه ودورها فى خلق الرخاء الاقتصاديه: ٢٧.

٢- (٢) . العرب وعصر العولمه: ١۴۶.

و بعد الانتهاء من هذا الفصل الذى حاولنا فيه توضيح معنى العولمه مع بيان المفاهيم المقاربه والنشأه ومراحل التطوّر، تبين أَنَّ العولمه هى مصطلح اشتُقَّ من العالَميّه، لعدم وجوده فى القواميس اللغويّه، وكذلك عرّفْنا بهذه الظاهره التى أخذت تغزو العالَم فى جميع مجالاتها، فكانت عباره عن ظاهره عالميّه بدأت بتغيير الكثير من جوانب الحياه البشريّه.

وهذا ممّا دفع البعض - ممّن تعاطى مع هذه الظاهره الحضارّيه بقوّه، عن طريق الجهل متناسياً ما فى الإسلام من عظمه فى جميع القضايا- إلى أنّ يعتبر العولمه الغربيّه هى صاحبه الامتياز، والحامله للحلول الناجعه لما تعانيه البشريّه من مشاكل فى العصر الحاضر، بحيث لم يتوانَ عن التفكير ولو لمدّه قصيره فى سلبياتها، بل اعتبرها إيجاباً لاسلب معه، وخيراً لا شرَّ قباله، فأخذه الإنبهار بها متصوّراً أنها ستوصل الإنسان إلى التكامل المنشود، والذى خُلق من أجله.

فبدأ يدير وجهه عن القضايا الفطريّه، والشريعه الإلهيّه المتمثّله بالإسلام، وأخذ يتناسى ما فى هذا الدين الحنيف من كمال ورقى فى جميع المجالات الحياتيّه، والذى من خلاله يستطيع الإنسان الوصول إلى السعاده الأبديّه فى الدنيا والآخره.

فهل هناك عالميّه إسلاميّه؟

وهل هناك نظريّه سياسيّه أو ثقافيّه فى الإسلام؟

وما هو رأى الإسلام فى مجال الدوله؟

هذا ما سوف نحاول بحثه فى الفصل الثالث بنوع من المقارنه البسيطه بينها وبين العولمه الغربيّه المعاصره.

۲–التفسیر المقارن لآیه الإظهار

تمهید:

إنّ المراد فی هذا الفصل، هو القیام بنوع من المقارنه فی تفسیر هذه الآیه بین علماء الشیعه وأهل السنّه، ومحاوله الخروج بنتیجه واضحه وصحیحه، أو علی الأقلّ إعطاء مصداق واقعی لهذه الآیه المبارکه.

فیکون البحث فی الآیه فی موضوعات:

أ). الآیات المشابهه لآیه الإظهار.

ب). تحلیل ألفاظ آیه الإظهار.

ج). مُفاد آیه الإظهار.

د). آیه الإظهار عند مفسرّی الشیعه.

ه). آیه الإظهار عند مفسرّی أهل السنّه.

و). معنی إظهار الإسلام علی الدین کلّه.

ز). البُشری بإقامه الدوله العالمیّه الإسلامیّه.

بین یدی آیه الإظهار

اشاره

قال تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی

اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۱.

تعتبر هـذه الآـيه المباركه والتى أطلقنا عليها اسم آيه: الإظهار من الآيات الواضـحه الـدلاله منطوقاً ومفهوماً على عالميّه الإسـلام، وانتشـار الـدين الإسـلامى على جميع أرجـاء المعموره بالكامـل مسـتعلياً على جميع الأديـان والمـذاهب، بجميع أنحاء الاسـتعلاء والظهور.ومتقـدماً على جميع النظريّات العلميّه والعمليّه، غير الإسـلاميّه، والتى منها النظريّات العولميه المعاصـره التى نحن بصـدد البحث فيهـا، بنوع من المقـارنه بين النظريّات التى طرحتها هـذه الظاهره المعاصـره التى يُراد لها أن تحكم العالم بصوره جديـده. وبين مـا يهـدف اليه الـدين الإسـلامى من انتشـار، وعالميه إلهيه مباركه، يُراد لها أن تملأ العالم بأسـره، تحت رايه الحق والعـدل الإلهى، وعلى يد الإمام المهدى(عج) مسـتفيدين فى ذلك من مضـمون هذه الآيه الشريفه، مع نوع من المقارنه بين مجموعه من الآراء التفسيريّه لهذه الآيه بين علماء الفريقين.

ولكن السؤال الذى ربّما يتبادر للقارئ الكريم هو: لماذا أطلقنا هذا الاسم بالذّات على هذه الآيه الكريمه؟

وبدورنا وفى مقام الجواب عن هذا التسائل، نقول:

إنّ كلمه الإظهار لغه، تعنى: الغلبه والاستعلاء.

والآـيه المبـاركه صـريحه فى إثبـات تعلق الإراده الإلهيّه بإظهار الإسـلام على جميع الأديان الأخرى. وكلمه: الإظهار هنا أخـذت الدور البارز فى التعبير عن مراد الآيه، وهو: الغلبه واستعلاءه على جميع هذه لأديان.

كـذلك تحمـل وعـداً إلهيّاً جميلاً بأنّ يُتمّ الله تعالى نوره الـذى ذكر فى الآيات السابقه على هـذه الآيه، فيظهر نور الإسـلام على جميع الأديان السماويّه والأرضيّه الماديّه وغير الماديّه، والذى يستفاد من قوله تعالى:

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وأيضاً كان لكلمه: لِيُظْهِرَهُ، والتى تعطى معنى: الإظهار الواضح فى إيصال المعنى المراد.

وكذلك من خلال الإطلاق الوارد فى كلمه: لِيُظْهِرَهُ وعدم وجود أىّ نوع من المقيّدات بنمط معين من الإظهار، ك: ظهور الأفضليه، أوالقوّه، أوالغلبه بالحجّه على المستوى العقلى أوالإستلالى أوالبيانى، وأىّ نوع من أنواع الغلبه والاستعلاء الأخرى. وهذا أيضاً مستفاداً من كلمه: لِيُظْهِرَهُ، والتى تعطى معنى: الإظهار.

إن هذه المفرده اللغوّيه، تُعطى البُشرى التى تحملها الآيه الكريمه، والتى تتظمّن أقامه دوله إسلاميه عالميّه تكون فيها الحاكميّه المطلقه للشريعه الإسلاميّه، لا غير.

كما تُعطى المعنى التامّ لتطهير الأرض من جميع أشكال الظلم والاظطهاد الناتج عن الأديان المنحرفه والنظريّات الزائفه التى تتشبث بها عقول الكثيرين ممّن يكون فى غايه البعد عن المبادئ الإلهيّه الحقّه.

إذاً: كان المحور الهام فى مفادهذه الآيه هو الإظهار على جميع الأديان والنظريّات غير الحقّه، وبجميع أنواع الإظهار وأشكاله.

من هنا ارتأينا أن نُطلق هذا الاسم - المستوحى من الآيه الكريمه نفسها- عليها بغيه تعيينها والتعريف بها، والغور فيها من خلال هذا البحث، سائلين المولى تعالى أن نكون موّفقين فى إيصال المراد منها إلى القارئ الكريم.

أ). الآيات المشابهه لآيه الإظهار

اشاره

وردت آيه الإظهار فى القرآن الكريم مرّتين بنفس اللفظ، مرةً فى سوره التوبه، وأخرى فى سوره الصف، وهى قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ... ١.

ص:٩٥

ووردت مرّةً ثالثةً مع اختلاف يسير فى سوره الفتح (۱)إضافه إلى آيات كثيره تشابه آيه الإظهار، فقد تشابهها باللفظ والمعنى، وقد تشابهها بالمعنى فقط، وتفيد ما أفادته آيه الإظهار إفاده تامّه أو قريبه منها.

وإليك مجموعه من تلك الآيات على سبيل الإجمال مع تقسيمها إلى ما يدلُّ منها على عالميه الإسلام، وما يدلُّ منها على الاستخلاف:

أوّلاً: آيات العالميّه:

الآيه الأولى:

وَ أَرْسَلْناكَ لِلنّاسِ رَسُولاً ۲.

قال الطبرى فى تفسير هذه الآيه المباركه:

أى إنّا جعلناك يا محمّد، رسولاً بيننا وبين الخلق تبلغهم ما أرسلناك به من رساله، وليس عليك غير البلاغ وأداء الرساله إلى من أرسلت (۲).

ومن خلال النظر إلى كلمه: الخلق على إطلاقها ومن غير أىّ قيد، نعرف أنّ النبىّ الكريم(صلى الله عليه و آله) قد بُعث للأنس والجن، فضلاً عن الأنس فقط.

وهذا أيضاً ما أكّده العلّامه الطباطبائى(قدس سره) من خلال تفسير للآيه الأولى من سوره الفرقان، بقوله:

والعالمون جمع: عالم ومعناه. الخلق: واللفظه و إن كانت شامله لجميع من الجماد والنبات والحيوان والإنسان والجّن والملك لكن سياق الآيه- وقد جعل فيها الإنذار غايه لتنزيل القرآن، يدلّ على كون المراد بها المكّلفين من الخلق، وهم الثقلان: الإنس والجن (۳).

۱- (۱) . الفتح: ۸ .

۲- (۳) . تفسير جامع البيان: ۵ /۲۱۰.

۳- (۴) . تفسير الميزان: ۲۴۷/۱۵.

وجاء فی تفسیر البحر المحیط أنّه(صلی الله علیه و آله) بعث للناس عامهم وخاصتهم (۱).

الآیه ثانیه:

وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ کَافَّهً لِلنّاسِ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ ۲،

یعنی: أحمرهم وأسودهم (۲).

الآیه الثالثه:

قوله تعالی: تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً ۴.

قال العلّامه الطباطبائی فی ذیل هذه الآیه لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً.

اللّام للتعلیل، وتدلّ علی أنّ غایه تنزیل الفرقان علی عبده أن یکون منذراً لجمیع العالمین من الإنس والجنّ؛ والجمع المحلّلا باللّام یُفید الاستغراق، ولا یخلوا الإتیان بصیغه الجمع المحلّی باللّام من إشاره إلی أنّ الجمع إلهاً واحداً، لاکما یذهب إلیه الوثنیّون، حیث یتّخذ کلّ قوم إلهاً غیر ما یتّخذه الآخرون (۳).

الآیه الرابعه:

قوله تعالی: قُلْ یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً ۶.

جاء فی تفسیر هذه الآیه:

قال: فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم وأسود وأحمر، وإنس وجان، فهو له نذیر.

ونقل عن مجاهد قوله فی تفسیر هذه الآیه، یعنی: الأنس والجّن، فهو صلوات الله علیه، رسول الله إلی الناس أجمع، الثقلین الأنس والجّن (۴).

۱- (۱) . تفسیر البحر المحیط.

۲- (۳) . تفسیر البغوی: ۳/ ۵۵۵.

۳- (۵) . تفسیر المیزان: ۱۵/ ۲۴۷.

۴- (۷) . تفسیر القرآن العظیم: ۳/۱.

إن هذه الآيات قد استخدمت لفظتى الناس والعالمين وما فيهما من الدلاله على الإطلاق هو دليل على أنّ الرساله الإسلاميّه رساله عالميّه، وكذلك الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) إنّما هو لجميع الناس، لا لفئه دون أخرى.

الآيه الخامسه:

قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ١ ، كلّنا يعرف أنَّ من الأدله على عالميّه الدين الإسلامى هو عدم اختصاص من أرسل به، بأمّه دون أمّه، أو تحديده بقوم أو منطقه معيّنه، فهو رحمه حتّى لغير المسلمين، و غير معتنقى الإسلام يعلمون أنّ هذه الدعوه شامله، وغير محدَّده بمنطقه جغرافيّه معيّنه، فإنَّ هذه الآيه أشارت إلى رحمه وجود النبىّ(صلى الله عليه و آله) العامّه، فإنّه لعامَّه البشر فى الدنيا، سواء الكافر منهم أو المؤمن؛ لأنّه تكّفل بنشر الدين الذى ينقذ الجميع، دون تمييز منه؛ لأنّ التعبير بالعالمين له إطار واسع يشمل كلَّ البشر وعلى امتداد الأعصار والقرون، لهذا يعتبر الإسلام هو خاتم الديانات وأعمّها.

الآيه السادسه:

قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لقد ذكرت هذه الآيه ثلاث مرّات فى القرآن الكريم وذلك بالإضافه إلى سوره التوبه، فقد ذكرت أيضاً فى سوره الصف الآيه:٩ .

وسوره الفتح الآيه: ٢٨، وما ذلك إلّا تأكيداً منه تعالى بأنّه سوف يظهر هذا الدين على جميع المعموره.

فان بِالْهُدى هى الهدايه الإلهيه التى قرنها برسوله ليهدى بأمره، و دِينِ الْحَقِّ هو الإسلام بما يشتمل عليه من الأحكام والعقائد المنطبقه على الواقع الحّق، ومعناه: أنَّ الله تعالى الذى أرسل رسوله محمّداً(صلى الله عليه و آله) مع الهدايه والآيات والبينات، والدين الفطرى ليظهره وينصره على جميع الأديان الأخرى.

ثانياً: آيات الاستخلاف:

الآيه الأولى:

قال تعالى فى سوره النور: وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ۱.

تبيّن مجموعه من الآيات الكريمه، ومنها هذه الآيه أن الدوله العالميّه الإسلاميّه التى سيظهر فيها اسم الله، والتى ستنبثق من إظهار الإسلام على جميع الأديان الموجوده فى الأرض وسوف يظهرها الله تعالى على أيدى صالحى المؤمنين، فهى تصرح فى صفات وهُويّه الذى يحقّق الله تعالى به وعده الجميل بإتمام نوره وإشراق كلّ الأرض به.

فى هذه الآيه خطاب للأمه الإسلاميّه بأنّه سوف يستخلف الله منهم قوماً مؤمنين به تعالى، وبما جاء به الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله) مع العمل الصالح؛ لأنّ الأيمان يحثّ على تجسيده بالعمل الصالح، وفى العمل الصالح ينال الإنسان مرتبه الخلافه الإلهيّه: لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، والاستخلاف هذا يكون بالتمكين من الله تعالى، وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ، توطيد حكم الله تثبيت أركانه فى الأرض بعد أن كان متزعزعا؛ لأنّ التمكين عكس التزلزل والاضطراب، فيكون الله تعالى قد بدّل الخوف والاضطراب، بالأمن والثبات: لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً. و الآيه بحسب القرائن الحيثيّه وارده بشأن الحجّه بن الحسن(عليه السلام).

قال ابن كثير فى تفسيره لهذه الآيه: إنّ هذا عهد من الله لرسوله(صلى الله عليه و آله) بأنّه سيجعل أمّته خلفاء الأرض، أئمّه للناس والولاه

علیهم، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، ولیبدّلَنَّهم بعد خوفهم من الناس أمناً؛ وذلک قوله: وَ لَیُمَکَنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً، کما قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) لعَدی بن حاتِم، حین وفد علیه المدینه:

«أتعرف الحیره»؟. قلت: لم أرها. وقد سمعت بها.قال صلی و آله:

عن الصادق(علیه السلام)إنّ ذلک یکون عند خروج المهدی(عج) من آل محمّد(صلی الله علیه و آله) فلا یبقی أحد إلّا أقرَّ بمحمّد(صلی الله علیه و آله).

وقال الکلبی:

لا یبقی دین إلّا ظهر علیه الإسلام، وسیکون ذلک ولم یکن بعد، ولا تقوم الساعه حتّی یکون ذلک. وقال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله(صلی الله علیه و آله) یقول:

«لا یبقی علی ظهر الأرض بیت مدر، ولا وبر، إلا أدخله الله کلمه الإسلام» (۱).

وجاء فی تفسیر المیزان:

إنّ تمکین الشیء إقراره، وهو کنایه عن: ثبات الشیء من غیر زوال واضطراب وتزلزل، بحیث یؤثّر أثره، من غیر مانع ولا حاجز، فتمکّن الدین هو کونه معمولاً به، فی مجتمع کفر أو استهانه بأمره، ومأخوذ بمعارفه من غیر اختلاف وتخاصم (۲). والمتحصّل من ذلک کلّه:

أنّ الله سبحانه، یعد الذین آمنوا وعملوا الصالحات أنّه سیجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمه الکفر والنفاق والفسق وهو الذی سیرث الأرض، وهذا المجتمع الطیب الطاهر، علی ماله من الصفات والفضیله، لم یتحقّق منذ زمان النبی(صلی الله علیه و آله) إلی یومنا هذا، وإن انطبق، فسینطبق علی زمن ظهور المهدی(عج) علی ما ورد من صفته فی الأخبار المتواتره، عن النبیّ(صلی الله علیه و آله) وأهل البیت(علیهم السلام).

قال العلامه الطباطبائی(قدس سره):

المراد من استخلافهم فی الأرض، عقد مجتمع مؤمن صالح، فهم یرثون الأرض.

فالحقّ أنّ الآیه، إن أُعطیت حقَّ معناها لم تنطبق إلّا علی المجتمع الموعود الذی سینعقد بظهور المهدی(عج) وإن سومح فی

۱- (۱) . مجمع البیان: ۵/ ۴۵.

۲- (۲) . تفسیر المیزان: ۵ / ۱۵۳.

تفسير مفرداتها وجملها، وكان المراد باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات استخلاف الأمّه بنوع من التغليب ونحوه (۱).

وفى تفسير الأمثل:

إنّ نتيجه جهود جميع الأنبياء والمرسلين حصول حكم بسوره التوحيد، بحيث يتحقّق الأمن الكامل والعباده الخاليه من الشرك، و لا يكون ذلك إلّا حين ظهور المهدى(عج)، وهو من سلاله الأنبياء(عليهم السلام)، وحفيد النبيّ الأكرم(صلى الله عليه و آله).

الآيه الثانيه:

قال تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ. ۲ اتفّقت كلمه الكثير من المفسرّين على أنّ هذه الآيه نزلت فى محمّد(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)، فهى خاصَّه بقائمهم. فعن الشيخ الطوسى(رحمه الله) فى كتاب الغَيبه بإسناده إلى محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الأمام علىّ(عليه السلام) مفسّراً الآيه قال:

هم آل محمّد يبعث الله مهديَّهم بعد جدِّهم فيعزهم ويذلّ عدوهم (۲)

(۳).

فهذه الآيه تحدَّثت عن زمان يكون الإسلام فيه قد عَّم البسيطه، ولم يبقَ بيت إلّا دخله الإسلام، فهى أحد الدلائل على عالميّه الإسلام وكونه رساله عالميّه.

الآيه الثالثه:

قال تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ ۵.

۱- (۱) . المصدر: ۱۵۶.

۲- (۳) . تفسير الصافى: ۴/ ۱۱۳.

۳- (۴) . المصدر: ۴/ ۱۱۳.

إنَّ هـذه الآـيه تفصـح عـن سُـنَّه إلهيّه فى خلقه تعـالى يختصُّ الله تعـالى بهـا طـائفه خـاصَّه من المـؤمنين - الـذين هم من عبـاده الصالحين - بوراثه الأرض.

أيضـاً هـذه الآـيه لهـا دلالـه هـامّه حول عـالميّه الإسـلام؛ وذلـك بملاـحظه الحاله الانتاجيّه للإنسان الصالـح، هو أن يكون وريثاً للأرض، وكلمه الأرض جاءت بصوره الإطلاق .

فعن الأمام الصادق(عليه السلام) عندما سئل عن الزبور والذكر؟

قال(عليه السلام):

الـذكر عنـد الله، والزبور الـذى نزل على داود وكلّ كتاب نزل، فهو عند أهل العلم ونحن هم (۱) والمراد بالعباد الصالحين الذين يرثون الأرض: أصحاب الأمام المهدى فى آخر الزمان (۲).

قيل:

ولكن يبدو على الأغلب، أنَّ الزبور هو كتاب مزامير داود، خاصَّه وأنَّ المزامير الموجوده تطابق هذه الآيه تماماً (۳).

وقد قيل:

إنَّ الأـرض هى المعروفه ترثهـا أمَّه محمّـد(صـلى الله عليه و آله) بـالفتوح بعـد إجلاـء الكفار، كما قال: ؛ لأنَّ لفظ الإرث، يعنى: الانتقال انتقال شـخص الشـىء من دون معامله وأخذ وعطاء. وقد اسـتعملت هذه الكلمه فى القرآن أحياناً بمعنى: التسلّط وانتصار قوم صـالحين على قوم طـالحين، والسـيطره على مواهبهم وإمكانياتهم، كما نقرأ فى الآيه: وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْـعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا ۴.

۱- (۱) . تفسير الصافى: ۴/ ۳۳۱.

۲- (۲) . المصدر: ۴ / ۳۳.

۳- (۳) . تفسير الأمثل: ۱۰/ ۲۲۸.

وقال العلّامه الطباطبائی:

الظاهر أنَّ المراد بالزبور کتاب: داود(علیه السلام)، وقد سمی بهذا الاسم فی قوله تعالی: وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً ۱.

وقیل: المراد به القرآن، وقیل: المراد به مطلق الکتب المنزله علی الأنبیاء أو علی الأنبیاء بعد موسی، ولا دلیل علی شیء من ذلک.

والمراد بالذکر، قیل: هو التوراه، وقد سمهاها الله فی موضعین، وهما قوله تعالی: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۲، وقوله تعالی: وَ ذِکْراً لِلْمُتَّقِینَ ۳.

وقیل: المراد هو القرآن، وقد سمّاه الله ذکراً فی مواضع من کلامه.

وکون الزبور بعد الذکر علی هذا القول بعدیه رتبیه لا زمانیه. وقیل: هو اللوح المحفوظ (۱).

وکلمه الأرض تطلق علی جمیع الکره الأرضیّه، وتشمل جمیع أنحاء العالم، إلاّ أنّ تکون هناک قرینه خاصّه، وأمّا المراد من وراثه الأرض؛ إمّا وراثه دنیویّه، وهو التسلّط علی منافعها واستقرار برکات الحیاه بها، وهذه البرکات؛ وإمّا دنیوّیه، راجعه إلی الحیاه الدنیا کالتمتع الصالح بأمتعتها وزینتها، فیکون مؤدَّی الآیه: أنَّ الأرض ستتطهَّر من کلَ رِجس وشرک ومعصیه، ویحلُّ محلَّها مجتمع صالح لا یعصون الله طرفه عین أبداً ولا یشرکون بعبادته أحداً. فتکون مختصّه بالوراثه الدنیوّیه وتحمل علی زمان ظهور الأمام المهدی(عج)، عندما یملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وإمّا برکات أخرویّه، وهی تعبّر عن مقامات القرب التی اکتسبوها فی حیاتهم الدنیا، فإنّها من برکات الحیاه الأرضیّه، کما

۱- (۴) . تفسیر المیزان: ۱۴/ ۳۳۱.

يشير إليه قوله تعالى حكايه عن أهل الجنّه: وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَیْثُ نَشاءُ ۱.

وبالجمله: فإنَّ الآیه مطلقه تعمّ الوراثتین جمیعاً (۱).

وعن ابن عباس فی روایه أخری، قال أبو جعفر(علیه السلام):

.

ویدلُّ علی ذلک ما رواه الخاصُّ والعام عن الإمام علی(علیه السلام) عن الرسول الأکرم(صلی الله علیه و آله) أنه قال:

لو لم یبقَ من الدهر إلّا یوم لبعث الله رجلاً من أهل بیتی، یملأها عدلاً کما ملئت جورا> (۲). ثم ذکر جمله من الروایات، وقال: والأحادیث فی التنصیص علی خروج المهدی(علیه السلام) اصح إسنادا (۳).

وإضافه إلی ذلک، فقد وردت روایات کثیره عن الرسول الأکرم(صلی الله علیه و آله) وأئمّه أهل البیت(علیهم السلام)، فی شأن المهدی(عج)، وکلّها تدلّ علی أنّ حکم الأرض سیقع فی أیدی الصالحین، وأنَّ رجلاً من أهل بیت النبی(صلی الله علیه و آله)یقوم فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما مُلئت ظلماً وجوراً.

وعلیه نحصل من التدبر فی الآیه المبارکه .علی الدلالات التالیه:

أوّلاً: إنّها تشتمل علی قضاء إلهی حتمی بتکریم خطّ الأیمان والصلاح بجزاء دنیوی فضلاً عن الجزاء الأخروی، یتمثّل فی وراثه الأرض وحکمها.

ثانیاً: مقتضی وراثتهم للأرض وحکمهم لها، بأن یقیموا بمقتضی صلاحهم بتطهیرها من الشرک والمعصیه وتحقیق آمال وأهداف جمیع العباد الصالحین علی مدی التاریخ (۴).

۱- (۲) . تفسیر المیزان: ۱۷/ ۳۳۰.

۲- (۳) . ینابیع الموده: ۳/ ۲۷۱ . رواه أبو داود وأحمد والترمذی وابن ماجه.

۳- (۴) . مجمع البیان: ۷۱/ ۱۱۹- ۱۲۰.

۴- (۵) . الرؤیه القرآنیّه للقضیّه المهدویّه: ۵۸.

الآیه الرابعه:

قال تعالی: اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ ۱، إنَّ کلمه: مکان عند أهل اللغه، تغنی: الموضع الحاوی لشیء. وعند بعض المتکلّمین أنّه عرض، وهو اجتماع جسمین حاوٍ ومحویٍ، وذلک إنّ یکون سطح الجسم الحاوی محیطاً بالمحوی، فالمکان عندهم هو المناسبه بین هذین الجسمین. قال: مَکاناً سُوىً ۲. ویقال: مکّنته، ومکّنت له فتمکّن. قال: وَ لَقَدْ مَکَّنّاکُمْ فِی الْأَرْضِ ۳ ، وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ ۴.

وربما تأتی کلمه التمکین بمعنی: الغلبه، والسیطره والانتصار، کقولک: مکّنت فلاناً من فلان. فالمتمکن: ذو قدره ومنزله. (۱)

وقوله: أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ ، قال الراغب: إن الوراثه والإرث هو انتقال قنیه إلیک من غیر عقد (۲).

فالمراد أنّ الذین آتیناهم القدره فی الأرض، یقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه، ویأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر .

إذاً: هناک فئه فی الأرض سوف یمکّنهم الله فی الأرض، ویکون حکمهم حکماً عالمیّاً غیر محدود، بحیث تنتشر رسالتهم وینتشر دینهم، وهذه آیه من الآیات التی تثبت عالمیّه الإسلام، وتمکّنه فی جمیع المعموره.

۱- (۵) . مفردات القرآن: ۷۲۲.

۲- (۶) . المصدر: ۸۶۳.

ب). تحليل ألفاظ آيه الإظهار

إنَّ كلمه: الرسل فى اللغه العربيه، تعنى:

الانبعـاث على التُّؤدَه. ويقـال: ناقه رسـله أى: سـهله السـير. وابِل مراسـيل: منبعثه انبعاثاً سـهلاً، ومنه الرسول المنبعث. ويصوَّر تارةً الرفق فيُقـال: على رسـلك، إذا أمرته بالرفق. ويقال تارةً: الانبعاث، فاشـتق منه الرسول. والرسول يُقال تارةً للقول المتحمل، وتاره لمتحمل القول والرساله والرسول و يُقال للواحد والجمع. قال تعالى: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ١، وللجمع: فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ ٢.

وجمع الرسول: رسل. ورسل الله تاره يراد بهم الملائكه، وتارةً أخرى الأنبياء.

والأوّل: قوله تعالى: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٣، وقوله: بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۴.

والثانى: قوله تعالى: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ.

أما قوله تعالى: بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ الهدى بمعنى: هدى، يهدى، هدياً، وهديّةً وهدايه، أرشده وهو ضدّ أضلَّه.

ويقال: هداه الطريق، وهداه إلى الطريق، وللطريق: بينه له وعرّفه به، وهداه الله إلى الإيمان وللإيمان (١).

وقال الراغب الأصفهانى: الهدايه دلاله بلطف، ومنه: الهديهُ، وهوادى الوحش، أى: متقدّماتها الهاديه لغيرها.

وقال أيضاً: وهدايه الله للإنسان على أربعه أوجه:

الأوّل: الهدايه التى عمَّ بجنسها كلَّ مكلَّف من العقل، والفطنه،

١- (۵) . مفردات ألفاظ القرآن: ٣۵٣، ٨٣۵.

والمعارف الضروريّه أعمَّ منها كلَّ شیء بقدر فیه حَسْبَ احتماله، کما قال تعالی: قالَ رَبُّنَا الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی ۱.

الثانی: الهدایه التی جعل للناس بدعائه إیّاهم علی ألسنّه الأنبیاء، وإنزال القرآن، ونحو ذلک، وهو المقصود بقوله تعالی: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا ۲.

الثالث: التوفیق الذی یختصُّ به مَن اهتدی، وهو المعنیُّ بقوله تعالی: وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً ۳ وقوله تعالی: وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللّهِ یَهْدِ قَلْبَهُ وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ ۴.

الرابع: الهدایه فی الآخره إلی الجنه المعنیُّ بقوله تعالی: وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ۵، وقوله تعالی: سَیَهْدِیهِمْ وَ یُصْلِحُ بالَهُمْ ۶.

إذاً: المراد بالآیه: أنّ الله أرسل رسوله بلطف ورشد، لیهدی ویرشد الناس جمیعاً، ولم یرشده بالضلال، والتیه، قال بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ و دِینِ الْحَقِّ هو الدین الصحیح الذی یجب أن یتبع، أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ ۷؛ لأنَّ الحقَّ هو الذی یجب أن یُتَّبع، ویجب أن یُؤخذ کطریق للوصول إلی مرضاه الله والتکامل البُشری، وقال الله تعالی: أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ هو الهادی إلی دِینِ الْحَقِّ، فهو المرسل وهو الهادی؛ لأنه لا هادی غیره قُلْ هَلْ مِنْ شُرَکائِکُمْ مَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ قُلِ اللّهُ یَهْدِی لِلْحَقِّ ۸.

وقوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الإظهار الإيضاح، يُقال: أظهر الشيء أوضحه وأبانه فجعله ظاهراً لإخفاء فيه، وأظهر فلاناً على الخبر: أطلعه عليه وأخبره به، عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ ١.

وأظهره على الشخص جعله مستعلياً عليه، والاستعلاء بالعلم، أو السياده والغلبه، أو الشرف والمنزله، أو بها كلّها. وهذا هو المراد بهذه الآيه.

وقوله تعالى: عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى: على جميع الأديان السماويّه والأرضيّه، وقوله تعالى: وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ إنَّ معنى: الكره فى اللغه هو: ما أكرهت نفسكَ عليه، وبالفتح ما أكرَهكَ غيرك عليه، كَرِهِ كَسَمِعَه، كرهاً يضمُ، كراهه وكراهيه بالتخفيف. ومكرهه وما نفهمه مكرهةً (١) الشيء ضدّاً أحبّه، فهو كاره والشيء مكروه ومن كره الشيء أن لم يعبه، وكره وقوعه، كذلك فى المقام ترى أن المشركين عندهم حقّ أو كرهاً على الإسلام.

ولما ظهر الإسلام، فهم أوّل من كره ظهوره فى بدايه البعثه، وتبقى هذه الكراهيّه حتّى فى ظهوره التامّ على جميع الأديان، ومن هنا يجرنا البحث إلى بحث الإراده الإلهيّه والإراده عند الإنسان فى مضمون هذه الآيه المباركه.

لذا يلزم أن نبحث فى الإراده بعض الشيء مع نوع من التفصيل، ونفرق بين الإراده الإلهيّه والإراده الإنسانيّه وعند المشركين بصوره خاصّه فى الأبحاث الآتيّه.

ج). مُفاد آيه الإظهار

قال تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣.

١- (٢) . القاموس المحيط: ٣ / ٣٨٦.

إذا ما طالعنا الآیه القرآنیّه المبارکه لرأینا أنَّ الله تعالی: یرید إتمام نوره ودینه: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ.

وهذه بشاره من الله تعالی إلی المسلمین الذین جاهدوا فی سبیل إعلاء کلمته، وإعلاء رایه الإسلام فوق ربوع المعموره، بأنَّ الإسلام سوف یظهر علی جمیع الأدیان الإلهیّه وغیر الإلهیّه، فیکون الدین العالمی، الذی تقبله البشریه کافه، کما قال تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ إِلاّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ ۱.

فهو رساله ربانیّه تغییریّه شامله، تهدف إلی تغییر الإنسان بشکل کامل وأساسی، وهو ثوره ضدّ الظلم والاضطهاد، والتفرقه بجمیع أنواعها، کما هو ثوره ضدّ الجاهلیّه بکلّ مفاهیمها وقیمها ومظاهرها وأشکالها، وکلّ الأبعاد التی ترتبط بحیاه هذا الإنسان؛ وذلک لأنّ الإسلام فی حقیقته ومحتواه، هو التسلیم المطلق لله وحده والتسلیم التامّ فی جمیع مراحل الحیاه. وأیضاً؛ لأنّ الشریعه الإسلامیه تقدّم الضمان وتحقیق حاجه البشر الطبیعیّه والفطریّه، وکذلک فی مجال الأحکام، فقد بین الإسلام سلسله من الأصول، والکلیات الجامعه، الثابته التی یمکنها أن تلّبی الحاجات البشریّه المستجدّه والمتنوعه، أوّلاً بأوّل، کما أنّ الآیات القرآنیّه تثبت عمومیّه الدین الإسلامی وعالمیّته، من خلال استعمال الألفاظ العامّه، أمثال: بنی آدم، أیها الناس، العالمین، وتوجیه الخطاب للأمم الأخری من غیر العرب، وأتباع الأدیان الأخری، أمثال یا أهل الکتاب، فأراد الله تعالی أن یُظهر هذا الدِّین الحقّ علی سائر الأدیان وذلک بنسخه إیّاها- حسبما تقتضیه الحکمه- فإمّا أن یجعله مستعلیاً علیها، والاستعلاء بالعلم أو السیاده والغلبه، أو الشرف والمنزله أو بها کلّها.

وهـذا المعنى مأخوذ من اللام فى قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ، فهـذه لام الحكمه، لأنّ الله تعالى الحكيم هو الذى يريد أن يظهر دينه على سـائر الأديان، فيكون هو الـدين المعمول فيه وفى شـريعته المقـدَّسه، فقال: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ محمـداً(صـلى الله عليه و آله)، بِالْهُـدى وَ دِينِ الْحَقِّ، وهو إمّـا القرآن، وهو الدسـتور الإلـهى والنـاموس الربّانى الـذى، يتمّ حفظه من قبل الله ؛ وذلك من خلال قوله تعـالى: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ ١ خلافـاً للكتب السـماويّه الأخرى التى تعرَّضت للتحريف من قبل أتباع تلك الديانات.

وإمّا الإسـلام، فيكون الله الذى أرسل رسوله بالهدايه للإسـلام الذى هو الدين الحقّ: إِنّا أَرْسَـلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِـيراً وَ نَذِيراً ٢، وقوله تعـالى: يـا أَيُّهَا النّاسُ قَـدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ٣ ، وقـوله تعـالى: وَ لا يَـدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتـابَ ۴، أى: دين الإسلام.

فيكون هو الـذى أرسل رسوله بالإسـلام أو هو الدين الحقّ، الدين الذى سوف يظهر على جميع الأديان، بحيث يصـبح هو الدين الذى يدان به، فى جميع أرجاء الأرض؛ لأنّه هو الدين الغالب.

إشكال وجواب:

هنـاك نوع من التساؤل أثاره الفخر الرازى فى تفسـيره حول هـذه الآيه الكريمه، قمنا بصـياغته كإشـكال، ومن ثَمّ نقوم بالجواب عليه، تحت هـذا العنوان بغيه الإطلاع أكثر فى تفسـير هذه الآيه، وحيث قال: إنَّ ظاهر قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يقتضـى كونه غالباً لجميع الأديان، وليس

الأمر كذلك؛ لأنَّ الإسلام لم يَصِرْ غالباً لجميع الأديان فى الأرض، ونحن نرى الكثير من الأديان سواء أكانت إلهيّه أم غير إلهيّه موجوده لحدّ الآن، ولم يظهر عليها الدين الإسلامى.

وفى مقام الجواب على هذا الإشكال وما يشابهه من الإشكالات الأخرى، يوجد الكثير من الوجوه التى أجيب من خلالها على ذلك، نذكر خمسةً منها.

الوجه الأوّل: إنّه لا دين بخلاف الإسلام، إلّا وقد قهره المسلمون، وظهروا عليه فى بعض المواضع، وإن لم يكن كذلك فى مواضعهم، فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام، وما والاها من ناحيه الروم والغرب، وغلبوا المجوس على ملكهم، وغلبوا عباده الأصنام على الكثير من بلادهم ممّا يلى الترك والهند وسائر الأديان، فثبت أن الذى أُخبر عنه، فى هذه الآيه قد وقع وحصل، وكان ذلك إخباراً عن الغيب، فكان معجزاً.

الوجه الثانى: إنَّ المراد من قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: يُوقِف الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) على جميع الشرائع، ويطلعه عليها، بالكلّيه حتّى لا يخفى عليه شىء منها.

الوجه الثالث: إنَّ المراد ليظهر الإسلام كلَّه على جزيره العرب، وقد حصل ذلك، فإنَّه تعالى ما أبقى أحداً فيها من الكفار.

الوجه الرابع: إنّه تعالى أراد الإظهار بالحجه والبيان، وهذا ضعيف؛ لأنّ الله تعالى وعد عباده بأنه سيفعله والغلبه بالحجّه والبيان كانت حاصله من أوّل الأمر.

الوجه الخامس: إنّ المستفاد من الكثير من الآيات القرآنيّه والروايات الشريفه الداله على عالميه الإسلام، هو أنَّ جميع هذه الأقسام وقعت فى الزمن الماضى، إمّا فى زمن البعثه أو بعدها؛ لأنّ علم الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) بالديانات السابقه وشرائعها السابقه على الإسلام متحقق فعلاً.

لقد ذكرت الكثير من الروايات أنه كان يجيب أهل التوراه بما فی توراتهم، وأهل الإنجيل بما فی إنجيلهم، وعنده علم بما فی الكتب السماويّه جميعاً، وليس هو فقط، بل هو وأهل بيته أيضاً، إذ كانت لهم إخبارات عديده عمّا كان، وعمّا سيكون:

فقد ورد عن علی بن محمّد، عن عبد الله بن علی، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدا لله بن حمّاد، عن بريد بن معاويه، عن أحدهما فی قول الله عزّ وجلّ: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ

«فرسول الله(صلی الله عليه و آله) أفضل الراسخين فی العلم، قد علَّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلِّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه» (۱).

لكن لو طالعنا الآيه بضميمه بعض الآيات القرآنيه الأخری، والأحاديث الشريفه لعرفنا أن الغلبه التامه علی الأديان لم تتحقّق بعد، علی الكثير من المستويات، وهذا ما تحدَّثت عنه بعض الروايات الشريفه من أنّ تأويل هذه الآيه لم يحن بعد.

فعن القمّی: نزلت فی القائم من آل محمّد(صلی الله عليه و آله)، قال: وهو الذی ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.

وفی تفسير الصافی عن، إكمال الدين، عن الصادق(عليه السلام) فی هذه الآيه. قال:

والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتی يخرج القائم، فإذا خرج القائم(عج) لم يبقَ كافر بالله العظيم إلا كره خروجه حتی لو كان الكافر أو المشرك بالأمام إلا كره خروجه حتی لو كان كافر أو مشرك فی بطن صخره لقالت: يا مؤمن فی بطنی كافر فاكسرنی واقتله.

وخلاصه هذا القول هو: أنّ التأويل الصحيح لهذه الآيه لم يتحقّق بعد (۲).

۱- (۱) . أصول الكافی، باب: أنّ الأئمّه(عليهم السلام) أوتوا العلم وثبت فی صدورهم: ۲۳۹، ح: ۵۵۱.

۲- (۲) . تفسير الصافی: ۲ / ۳۸۳.

الوجه الصحيح:

وبناءً على ما تقدَّم يتّضح أنَّ من غير الصحيح القول بتحقق هذه البشرى فى عهد الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) ؛ لأنّ الإسلام لم يسيطر على جميع أرجاء الأرض سيطره تامّه كامله، ولم يتحقّق ذلك فى عهد الخلفاء بعده أيضاً. والمستفاد من السور القرآنيّه والروايات الشريفه، هو عدم تحقّق هذا الوعد الجميل إلى الآن، والآيه الكريمه من آيات الملاحم التى تتحدّث عمّا سيقع فى المستقبل.

إضافه إلى الاعتقاد بحتميه وقوع هذا الوعد الإلهى؛ لأنّ الله تعالى وهو الصادق تعلّقت إرادته بإظهار هذا الدين على جميع الأديان، كما تعلّقت أرادته تعالى أيضاً بذلك فى قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ١.

قال الفخر الرازى فى تفسيره:

واعلم أنّ ظهور الشىء على غيره قد يكون بالحجّه، وقد يكون بالكثره والوفور، وقد يكون بالغلبه والاستيلاء، ومعلوم أنّه سبحانه بشَّر بذلك، ولا يجوز أنّ يبشر إلاّ بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجّه مقرّر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبه (١).

وبعد الإجابه عن هذا الأشكال، وبعد إثبات أن الظهور الذى وعدت به الآيه المباركه إنّما يكون بالغلبه دون غيرها من الوجوه، وقع ا لخلاف فى زمان تحقق هذه البشرى التى لابدَّ من وقوعها، وتحقيق الوعد الإلهى، بإظهار الإسلام على جميع الأديان الأخرى، بحيث يحكم الدستور الإسلامى جميع مَن على الأرض وهل هذه الغلبه الموعوده تكون مع وجود الأديان الأخرى، أم تنتفى بانتفاء شرائعها التى تعمل بها آنذاك؟

١- (٢) . التفسير الكبير: ١۶/ ۴٠.

جميع هذه الأسئله سوف يُجاب عليها من خلال المقارنه فی آیه الإظهار، بين المفسرّين من علماء الفريقين.

د). آیه الإظهار عند مفسری الشیعه:

إذا ما أردنا الاطلاع على آراء المفسرّين من الشيعه، وجدنا هناك نوعاً من الإجماع على قضايا عدّه، والتی منها عالميّه الإسلام على جميع بقاع الأرض، وأنّه سوف يكون هناك يوم يعمُّ فيه الإسلام، فيكون المسيطر على جميع الأديان؛ وذلك عند ظهور الأمام المهدی(عج) الذی يملأها قسطاً وعدلاً، ولا يتمّ تفسير هذه الآيه بالكامل إلّا عند خروج القائم من آل محمّد(عج). ومن هذه التفاسير:

١. تفسير التبيان للطوسی (۴۶۰ ه):

يعتبر تفسير التبيان، لشيخ الطائفه الطوسی(رحمه الله)، من التفاسير المهمّه عند المسلمين عموماً والمذهب الشيعی على وجه الخصوص، فكان من الضروری أن نتطرّق الى ما جاء فيه حول تفسير هذه الآيه المباركه.

قال:

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ محمّد(صلى الله عليه و آله) وحمله الرساله التی يؤدّيها إلى الأمّه بِالْهُدی، يعنی: بالحجج والبينات والبيان، وَ دِينِ الْحَقِّ هو: الإسلام وما تضّمنه من الشرائح؛ لأنّه يستحقّ عليه الجزاء بالثواب، وكلّ دين سواه باطل؛ لأنّه يستحقّ به العقاب، وقوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ معناه: ليُعلی دين الإسلام على جميع الأديان بالحكم والغلبه والقهر له، وفی الآيه دلاله على صدق نبوته؛ لأنّها ضمّنت الوعد بإظهار الإسلام على جميع الأديان (۱).

۱- (۱) . تفسير التبيان: ۵/ ۲۰۹.

۲. تفسیر مجمع البیان للطبرسی (۵۴۸ ه):

نقل العلامه الطّبرسی(رحمه الله) فی تفسیره، هذه الروایه عن المقداد ابن الأسود:

قال سمعت رسُول الله(صلی الله علیه و آله) یقول: لایبقی علی ظهر الأرض، بیت مدر، ولا وبر إلّا أدخله الله الإسلام، إمّا بعزّ عزیز، أو بذلّ ذلیل، إمّا یجعلهم الله من أهله فیعزوا به، وما یذلهم فیدنوا له.

والهاء فی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ عائده إلی الرسول أی: لیعلمه الله الأدیان کلّها حتّی لایخفی علیه شی منها.

وعن ابن عبّاس: وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ، وان کرهوا هذا الدین، فأنّه یظهره رغماً عنهم (۱).

۳. تفسیر زبده التفاسیر للکاشانی (۹۸۸ ه)

قال:

هو الذی أرسل رسوله بالحجج والدلائل المبیّنه: وَ دِینِ الْحَقِّ هو الإسلام، وما تضّمنه من أحکام، وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ فهو وضع المشرکین موضع الکافرین، للدلاله علی أنّهم ضمّوا الکفر بالرسول إلی الشرک بالله تعالی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ علی سائر الأدیان بالحجّه والغلبه.

وقیل: أراد عند نزول عیسی، لا یبقی أهل دین إلّا اسلموا أو أدّوا الجزیّه، وقال أبو جعفر(علیه السلام):

إنَّ ذلک یکون عند خروج القائم المهدی(عج) من آل محمد، فلا یبقی أحد إلّا أقرَّ بمحمد(صلی الله علیه و آله) (۲).

۴. تفسیر البرهان للبحرانی(۱۱۰۷ ه):

قال حدّثنا محمد بن موسی ابن المتوکّل، حدثنا الحسین السعد آبادی، عن أحمد بن عبد الله البرقی، عن أبیه عن ابن أبی عمیر، عن أبی حمزه، عن أبی بصیر قال أبو عبد الله(علیه السلام) فی قوله تعالی:

۱- (۱) . مجمع البیان: ۵ / ۴۴.

۲- (۲) . زبده التفاسیر: ۳ / ۱۴.

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ، قال:

«والله ما نزل تأویلها حتی یخرج القائم، فإذا خرج القائم لم یبقَ کافر بالله العظیم، ولا مشرک بالإمام إلاّ کره خروجه، حتّی لو کان الکافر فی بطن صخره: قالت یا مؤمن فی بطنی کافر فاکسرنی واقتله (۱).» وعن سماعه عن أبی عبد الله، قال:

«إذا خرج القائم(عج) لم یبقَ مشرک بالله العظیم ولا کافر کره خروجه» (۲).

۵. تفسیر المیزان للطباطبائی(۱۴۰۲ه):

من ضمن الآراء التفسیرّیه التی قد تعرضت لتفسیر هذه الآیه المبارکه، رأی صاحب تفسیر المیزان، قال:

الهدایه هی الهدایه الإلهیه التی قارنها برسوله لیهدی بأمره، ودین الحقّ هو الإسلام، بما یشتمل علیه من العقائد والأحکام المنطبقه علی الواقع الحق.

والمعنی: إنّ الله هو الذی أرسل رسوله محمّد(صلی الله علیه و آله) مع الهدایه والآیات البینات، ودین فطری لیظهر وینصر دینه الذی هو دین الحقّ علی کلّ الأدیان، ولوکره المشرکون ذلک.

وبذلک ظهر أنّ الضمیر فی لِیُظْهِرَهُ راجع إلی دین الحقّ، کما هو المتبادر من السیاق. وربّما قیل: إنّ الضمیر راجع إلی الرسول، والمعنی: لیظهر رسوله ویعلمه معالم الدین کلّها، وهو بعید (۳).

۶. تقریب القرآن إلی الأذهان للشیرازی(۱۴۲۲ه):

قال:

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ فیکون هو الدین الوحید الذی له الغلبه والحجّه علی سائر الأدیان (۴).

۱- (۱) . تفسیر البرهان:۳ / ۴۰۷.

۲- (۲) . تفسیر العیاشی: ۳ / ۹۳، ح :۵۲.

۳- (۳) . تفسیر المیزان: ۹/ ۲۴۷ .

۴- (۴) . تقریب القرآن إلی الأذهان: ۳/ ۳۹۲.

وفی تأویل ذلک عند خروج المهدی(عج)، الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

۷. تفسیر الأمثل: للمکارم الشیرازی:

قال: المقصود من: بِالْهُدی هو الدلائل الواضحه، والبراهین اللائحه الجلیّه التی وجدت فی الدین الإسلامی، و وَ دِینِ الْحَقِّ فهو الدین الذی أصوله حقّه وفروعه حقّه أیضاً، وکلُّ ما به من تاریخ وإسناد ونتاج حقّ. ولاشکَّ أنَّ الدِّین الذی محتواه حقّ، وماهیّته حقّ، وتأریخه حقّ جلیّ، لابد أنّ یظهر علی جمیع الأدیان.

وهذا التعبیر الوارد فی الآیه محلُّ بحث: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ، کأنّه دلیل إشاره إلی انتصار الإسلام وظهوره علی جمیع الأدیان، لأنّه لمّا کان محتوی دعوه النبی هو الهدایه، والعقل یدلُّ علی ذلک فی کلّ المواطن، ولمّا کانت أصوله وفروعه موافقه للحقَ، ومع الحقَ، وتسیر فی مسیر الحقَ؛ لأجل الحقَ فهذا الدین سینتصر علی جمیع الأدیان.

وبعد أن تطرّق صاحب هذا التفسیر إلی أنّ الإسلام لابدَّ أن یحکم العالم یوماً ما، قال: ولاشکَّ أنَّ هذا الأمر لم یتحقّق فی الوقت الحاضر، لکنّنا نعلم أنَّ هذا الأمر من قبل الله حتمی، وأنَّه سیتحقق تدریجاً، إلّا أنّه وفقاً للروایات المختلفه الوارده فی المصادر الإسلامیّه، فأنّ هذا الموضوع أنمّا یتحقّق عند ظهور المهدی(علیه السلام) فیجعل الإسلام عالمیّاً (۱).

ه). تفسیر آیه الإظهار عند مفسرّی أهل السنه

اشاره

اختلف فی تفسیر هذه الآیه بین علماء الفریقین من السنَّه والشیعه، وفی زمان تطبیقها بالخصوص، بینما لا نجد اختلافاً بین علماء الشیعه فی زمان تطبیق هذه الآیه المبارکه، أی: زمان ظهور الإسلام علی جمیع الأدیان الأخری، وفی قبال ذلک نجد اختلافاً کبیراً بین علماء المذاهب الأخری من غیر المذهب الحق.

۱- (۱) . تفسیر الأمثل: ۶ / ۳۱۲.

۱. أحكام القرآن للشافعی(۲۰۴ ه):

یعتبر تفسیر أحكام القرآن لأبی بكر أحمد ابن الحسین النیسابوری الشافعی، من التفاسیر القدیمه عند المذهب السنّی، حیث یرجع تاریخه إلی سنه ۲۰۴ه ، لقد جاء فیه تفسیر قال لهذه الآیه بما یلی:

لقد أظهر الله تعالی رسوله(صلی الله علیه و آله) علی الأدیان كلّها بأنّ أبان لكلّ من سمعه أنّه الحقُّ، وما خالفه من الأدیان باطل. وقال: وأظهره بأنَّ أجمع الشرك دینان دین أهل الكتاب، ودین أمیّین، فقهر رسول الله الأمیّین حتّی دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبی حتّی دان بعضهم بالإسلام، وأعطی بعضهم الجزّیه، صاغرین، وجری علیهم حكمه، فهذا ظهوره علی الدین، والله اعلم (۱).

۲. تفسیر جامع البیان للطبری(۳۱۰ ه):

قال:

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ محمّداً(صلی الله علیه و آله) وحمله بالرسالات التی یؤدّیها إلی أمّته: بِالْهُدی وجه الأرض، التی یستحّق علیها الجزاء بالثواب، وكلّ دین سواه باطل یستحّق به العقاب لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ كُلِّهِ، معناه: لیعلی دین الإسلام علی جمیع الأدیان بالحجّه، والغلبه، والقهر لها، حتّی لا یبقی علی وجه الأرض دین إلاَّ مغلوباً، ولا یغلب أحد أهل الإسلام، وهم یغلبون أهل سائر الأدیان.

و قال: أمّا الظهور بالغلبه، فهو أَن كلَّ طائفه من المسلمین قد غلبوا علی ناحیه من نواحی أهل الشرك، ولحقهم القهر من جهتهم.

وقیل: أراد عند نزول عیسی ابن مریم، لا یبقی أهل دین إلاّ أسلموا، أو أدّوا الجزیه.

وعن الضحاك قال أبو جعفر(علیه السلام):

إنَّ ذلك یكون عند خروج المهدی من آل محمّد، فلا یبقی أحد إلاّ أقرَّ بمحمد(صلی الله علیه و آله) (۲).

۱- (۱) . أحكام القرآن: ۲ / ۴۹ -۵۰.

۲- (۲) . تفسیر جامع البیان: ۳ / ۴۵۳.

وقال إنّ الله زوى لی الأرض مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملک أمتی ما زوی لی منها (۱).

۳. تفسیر معالم التنزیل للبغوی(۵۰۶ ه):

قال تعالی: اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی یعنی: الذی یأبی إلاّ إتمام دینه هو الذی أرسل رسوله محمّداً(صلی الله علیه و آله) بِالْهُدی، قیل: بالقرآن. وقیل: ببیان الفرائض. وَ دِینِ الْحَقِّ هو الإسلام لِیُظْهِرَهُ لیعلیه وینصر عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ علی سائر الأدیان وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ. قال: اختلفوا فی معنی هذه الآیه، فقال ابن عبّاس: إنّها عائده إلی الرسول(صلی الله علیه و آله)، أی: لیعلمه شرائع الدین کلّها، فیظهره علیها حتّی لا یخفی علیه شیء منها.

وهذا واضح البطلان کما تطرّقنا بالنظر إلی وقت نزول السوره، ومعرفه النبیّ(صلی الله علیه و آله) بما فی هذه الأدیان من جزئیات الشرائع.

وقال آخرون: إنّها راجعه إلی دین الحّق وظهوره علی الأدیان.

وقال أبو هریره عن النبی فی نزول عیسی(علیه السلام)، ویهلک فی زمانه الملل کلّها إلاّ الإسلام.

أقول وهذا لا یتنافی مع ما نذهب إلیه بعد قلیل (۲).

۴. تفسیر مفاتیح الغیب للفخر الرازی (۶۰۶ ه):

قال فی قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی : اعلم أنّه تعالی لمّا حکی عن الأعداء أنّهم یحاولون إبطال أمر محمّد(صلی الله علیه و آله)، وبیّن تعالی أنّه یأبی إلاّ أن یتمَّ أمره، بیّن کیفیّه ذلک الإتمام، فقال: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی.

وهذا إنّما یتم لوجود مجموعه من الأسباب التی تستدعی ذلک، والتی منها:

۱. إنَّ کمال حال الأنبیاء(علیهم السلام) لا تحصل إلاّ بمجموعه أمور أوّلها کثره الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله تعالی: اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ.

۱- (۱) . تفسیر ابن کثیر:۲ / ۴۳۲.

۲- (۲) . تفسیرمعالم التنزیل، المعروف بتفسیر البغوی: ۲ / ۲۷۴.

۲. کون دینه مشتملاً علی أمور یظهر لکلّ واحد أنّها موصوفه بالصواب والصلاح، ومطابقه الحکمه وموافقه المنفعه فی الدنیا والآخره، وهو المراد من قوله ودین الحّق.

۳. صیروره دینه مشتملاً علی سائر الأدیان، غالباً لأضدادها قاهراً لمنکریها، وهو المراد من قوله: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ.

ثمّ قال، واعلم: أنّ ظهور الشیء علی غیره قد یکون بالحجّه، وقد یکون بالکثره والوفور، وقد یکون بالغلبه والاستیلاء. ومعلوم أنّه تعالی بشَّر بذلک ولا یجوز أنّ یبشّر إلّا بأمر مستقبل غیر حاصل.

وظهور هذا الدین بالحجّه مقرَّر معلوم، فالواجب حمله علی الظهور بالغلبه.

فإن قیل: إنَّ ظاهر قوله تعالی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ یقضی کونه غالباً لکلّ الأدیان، ولیس الأمر کذلک؟

فإنّ الإسلام لم یصرّ غالباً لکلّ الأدیان فی الهند والصین والروم، وسائر أراضی الکفره.

وقد أجابوا عن ذلک بوجوه منها ما روی عن أبی هریره، أنّه قال: هذا یحصل عند خروج عیسی(علیه السلام).

وقال السدی: ذلک عند خروج المهدی لا یبقی أحد إلّا دخل فی الإسلام، أو أدّی الخراج (۱).

۵. تفسیر الجامع لأحکام القرآن للقرطبی (۶۷۱ه):

قوله تعالی: اَلَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، یرید محمّداً(صلی الله علیه و آله)، بِالْهُدی، أی: بالفرقان. وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ، أی: لیظهر الدین دین الإسلام علی کلّ دین.

قال أبو هریره والضحاک: ذلک عند نزول عیسی.

وقال ألسدی: ذاک عند خروج المهدی، لا یبقی أحد إلّا دخل فی الإسلام، أو أدّی الجزیه.

وقیل: المهدی هو عیسی، وهو غیر صحیح؛ لأنّ الأخبار والصحاح قد تواترت علی أنّ المهدی من عتره الرسول(صلی الله علیه و آله)، فلا یجوز حمله علی عیسی بن مریم(علیه السلام).

۱- (۱) . التفسیر الکبیر: ۱۶ / ۴۰.

والحدیث الذی ورد: «لا مهدی إلّا عیسی» غیر صحیح.

فقد قال أبان بن أبی عیاش- هو منقول عن النبی(صلی الله علیه و آله) وهو منقطع، والأحادیث التی قبله فی التنصیص علی خروج المهدی، وفیها بیان کون المهدی من عتره الرسول(صلی الله علیه و آله) أصحّ إسنادا (۱).

فی تفسیر نفس الآیه من سوره الصف، قال: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، أی: محمّداً بالحق والرشاد، اَلْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ، أی: بالحجج.

ومن الظهور الغلبه بالید فی القتال.

ولیس المراد من الظهور أن لا یبقی دین آخر من الأدیان، بل المراد أن یکون أهل الإسلام غالبین، ومن الإظهار أن لا یبقی دین سوی الإسلام فی آخر الزمان؛ وذلک إذا نزل عیسی لم یبقَ دین فی الأرض سوی الإسلام (۲).

۶. تفسیر أنوار التنزیل للبیضاوی(۶۸۵ ه):

قال:

لِیُظْهِرَهُ الدین الحق أو الرسول(صلی الله علیه و آله) واللام للجنس، أی: علی سائر الأدیان فینسخها أو علی أهلها فیخذلهم (۳).

وهذا ما ذهب إلیه ناصر الدین البیضاوی ۶۸۵ ه فی تفسیره: تفسیر البیضاوی.

قال:

لِیُظْهِرَهُ الدین الحق أو الرسول(صلی الله علیه و آله) واللام للجنس، أی: علی سائر الأدیان فینسخها أو علی أهلها فیخذلهم (۴).

فی تفسیر الآیه نفسها من سوره الصف، قال: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، أی: محمّداً بالحق والرشاد، اَلْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ، أی: بالحجج.

۱- (۱) . الجامع لأحکام القرآن: ۸ / ۸؛ ۱۸ / ۵۶.

۲- (۲) . الجامع لأحکام القرآن: ۸ / ۸ ؛ ۱۸ / ۵۶.

۳- (۳) . تفسیر البیضاوی : ۳ / ۱۴۲.

۴- (۴) . المصدر: ۳ / ۱۴۲.

ومن الظهور الغلبه باليـد فی القتـال، وليس المراد من الظهور أن لاـ يبقی دين آخر من الأديان، بل المراد أن يكون أهل الإسـلام غالبين، ومن الإظهار أن لا يبقی دين سوی الإسلام فی آخر الزمان؛ وذلك إذا نزل عيسی لم يبقَ دين فی الأرض سوی الإسلام.

۷. تفسير القرآن العظيم لابن كثير(۷۷۴ ه):

هُوَ الَّذِی أَرْسَـلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدی فالهـدی ما جاء به من الأخبار الصادقه، والأيمان الصـحيح، والعلم النافع، ودين الحقّ هو الأعمال الصحيحه، النافعه فی الدنيا والآخره: لِيُظْهِرَهُ عَلَی الدِّينِ كُلِّهِ أی: علی سائر الأديان، كما ثبت فی الصحيح عن رسول الله(صلی الله عليه و آله) (۱).

۸. تفسير الجواهر الحسان للثعالبی(۸۷۵ ه):

قال:

لِيُظْهِرَهُ ليعليه وينصـره ويظفره، لِيُظْهِرَهُ عَلَی الدِّينِ كُلِّهِ علی سائر الملل كلِّها وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ اختلف العلماء بمعنی هذه الآيه، فقـال ابن عباس: إنها عائـده علی الرسول(صـلی الله عليه و آله)يعنی: ليعلمه شـرائع الـدين كلّها، فيظهره عليها حتّی لا يخفی عليه شیء منها. وقال الآخرون: إنّها راجعه إلی الدين الحقّ.

وقال أبو هريره: ذلك عند خروج عيسـی بن مريم، إذا خرج اتّبعه كلّ دين وتكون الملل واحده، فلا يبقی أهل دين إلّا دخل فی الإسلام، أو أدّی الجزيه للمسلمين.

وقال السدی: وذلك عند خروج المهدی لا يبقی أحد إلا دخل فی الإسلام، أو أدّی الخراج (۲).

۹. تفسير روح البيان للبروسی(۱۱۲۷ ه):

قال:

هُوَ الَّذِی يريد الذی يشاء إتمام نوره ودينه هو الذی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی متلبساً بِالْهُدی القرآن الذی هو هدی للمتّقين:

۱- (۱) . تفسير ابن كثير: ۲ / ۴۳۲.

۲- (۲) . تفسير الجواهر الحسان: ۵ / ۳۵.

وَ دِينِ الْحَقِّ أى: الدين الحقّ هو الإسلام لِيُظْهِرَهُ، أى: ليغلب الرسول عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: على أهل الأديان كلّهم وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ذلك الإظهار.

وغلبته على سائر الأديان تكون على تزايد أبداً، وتتمّ عند نزول عيسى(عليه السلام) لِمَا روى أنَّ رسول الله(صلى الله عليه و آله)، قال فى نزول عيسى

يهلك فى زمانه الملل كلّها إلّا الإسلام.

وقيل: عند خروج المهدى، فإنّه حينئذٍ لا يبقى أحد إلّا دخل الإسلام، والتزم أو أدّى الخراج (۱).

قال: بِالْهُدى، أى: كونه متلبساً بالتوحيد وهو: شهاده أن لا إله إلا الله فيكون الجار متعلقاً بمحذوف أو بسببه ولأجله، فيكون متعلقاً بإرساله وَ دِينِ الْحَقِّ، أى: بدين الإسلام، وهو من قبيل إضافه الموصوف إلى الصفه.

ومعنى الحقّ الثابت الذى هو ناسخ للأديان كلّها لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

اللاّم فى الدين للجنس، أى: ليعلى الدين الحقّ ويغلبه على جنس جميع الأديان المختلفه بنسخ ما كان حقّاً من بعض الأحكام المتبدله، بتبدل الأعصار، وإظهار بطلان ما كان باطلاً، أو بتسليط المسلمين على سائر الأديان (۲).

ثمّ يقول: ولقد أنجز الله وعده، حيث جعله بحيث لم يبقَ دين من الأديان إلّا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام ولا يبقى إلّا مسلم أو ذمه للمسلمين: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: يجعله ظاهراً غالباً على جميع الأديان المخالفه له.

قال: هُوَ الَّذِى يريد الذى يشاء إتمام نوره ودينه هو الذى: أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى، متلبساً: بِالْهُدى.

هذه مجموعه من آراء المفسرّين من علماء السنّه، حول تفسير أيه الإظهار، ونستطيع القول بكلّ بساطه أن هناك نوعاً من الاتّفاق، حول قضيّه عالميّه

۱- (۱) . تفسير روح البيان : ۵ / ۳۲.

۲- (۲) . المصدر : ۱۴ /۳۹۰.

الإسلام فی آخر الزمان، أو لنعّبر عنه بغلبه الإسلام علی الأدیان الأخری، لکنَّ الخلاف وقع فی کیفیه هذه الغلبه، وبأیَ ّ واسطه یکون ذلک؟

وقد ذهب بعض إلی القول بأنّ تفسیر هذه الآیه لم یتمّ بعد، وأتی بعض بذکر واسع عن قضیّه الأمام المهدی(عج).

لکن ممّا یُؤسف له هو وجود بعض التفاسیر التی أنکرت وجود قضیّه الإمام المهدی(عج)، والذی بواسطته یکون الفتح الکبیر للإسلام، بحیث یعمّ جمیع المعموره، فیملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ومن أولئک صاحب تفسیر المنار، حیث حاول إنکار قضیّه الإمام المهدی(عج) متجاوزاً جمیع الأدله العقلیّه والنقلیّه علی وجود المصلح العالمی الذی بواسطته یعمّ الخیر فی جمیع أقطار الأرض.

۱۰. تفسیر روح المعانی للآلوسی(۱۲۷۰ه):

قال:

هو الذی أرسل رسوله محمّداً متلبساً بِالْهُدی، أی: القرآن الذی هو الهدی للمتّقین وَ دِینِ الْحَقِّ الثابت.

وقیل: دینه هو الإسلام لِیُظْهِرَهُ، أی: الرسول، عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ، أی: علی أهل الأدیان کلِّها، فیخذلهم أو لیظهر دین الحق علی سائر الأدیان بنسخه إیّاها حینما تقتضیه الحکمه (۱).

۱۱. تفسیر القرآن العظیم لرشید رضا (۱۳۵۴ ه):

قال:

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، هذا بیان مستأنف للمراد من إتمام نور الله عزّ و جلّ. وهو أنّ الله الذی تکفَّل إتمام هذا النور هو الذی أرسل رسوله الأکمل الذی أخذ العهد من النبیّین من قبل لیؤمنوا به ولینصروه، و دِینَ الْحَقِّ، أی: الثابت التحقّق الذی لا ینسخه دین آخر ولا یبطله شیء آخر.

۱- (۱) . تفسیرروح المعانی: ۲ / ۱۴۹.

ثمّ بيّن غايه إرسال خاتم النبيّين والمرسلين بين يدى الحقّ ، أو علّته بقوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، يقال أظهر الشىء أوضحه وأبانه فجعله ظاهراً لا خفاء فيه.

قال:

وأظهره على الشىء على الشخص جعله فوقه مستعلياً عليه، والاستعلاء هنا بالعلم والحجّه، أو السياده والغلبه، أو الشرف والمنزله، أو بها كلّها، وهو المختار.

وإن كان الوعد يصدِّق بعضها، والدين جنس يشمل كل دين (۱).

قال وفى الضمير المنصوب هنا قولان:

الأوّل: إنّه الرسول، وهو المروى عن ابن عبّاس، والمعنى: حينئذ أنّه تعالى يظهر هذا الرسول على كلّ ما يحتاج إليه المرسل إليهم من أمور الدين من: عقائده وآدابه، وسياسته وأحكامه؛ لأنّ ما أرسل به هو الدين الأخير الذى لا يحتاج البشر فيه إلى زياده فى الهدايه الدينيه.

الثانى: إنّ الضمير للدين الحقّ الذى أرسل به (صلى الله عليه و آله)، ومعناه: أنه تعالى يعلى هذا الدين ويرفع شأنه على جميع الأديان بالحجّه والبرهان، والهدايه والعرفان، والعلم والعمران، وكذا السياده والسلطان، ولم يكن لدين من الأديان مثل هذا التأثير الروحى والعقلى والمادى والاجتماعى والسياسى إلاّ الإسلام نفسه.

إلى أن يقول:

وقد قصَّر جمع من المفسرّين الذين اطلعنا على كتبهم فى تفسير هذه الآيات؛ لأنهَّم إنّما أخذوا تفاسيرهم من معانى الألفاظ دون تحقيق لمدلولاتها فى الخارج، ومن الروايات المأثوره على قلّتها وقلّه ما يصحّ منها.

فذكر منها ما ذكر إلى أن وصل فى حديثه إلى هذه الكلمات، حيث قال:

ومن العلماء من يقول: إنَّ بعض هذه البشارات لا يتُّم إلاّ فى آخر الزمان عند ظهور المهدى، وما يتلوه من ظهور عيسى ابن مريم من

۱- (۱) . تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار: ۱۰/ ۳۵.

السماء وإقامته لدين الإسلام الذى جاء به محمد(صلى الله عليه و آله) وإظهاره بالحكم والعمل به، خلافاً لما يتوّقعه اليهود والنصارى على اختلافهما فى صفته.

وقد كان شيوع هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالى فى كلّ وقت من إعلاء دينه وإقامه حجتّه، وتعزيز سلطته، اتكالاً على أمور غيبيه مستقبله، لا تسقط عنهم فريضه حاضره.

وهنا يكمن موطن الخطر من هذا المفسرّ الذى يُعَدُّ من المفسرّين الذين يتبعهم الكثير من أتباع المذاهب الإسلاميه:

قال وتقدَّم الكلام على أشراط الساعه من أنّ أحاديث المهدى لا يصحُّ منها شىء يُحتَجُّ به، وأنّها مع ذلك متعارضه متدافعه، وأنَّ مصدرها نزعه سياسيّه شيعيّه معروفه، وللشيعه فيها خرافات مخالفه لأصول الدين، لا نستحسن نشرها فى هذا التفسير (۱).

هذه مجموعه من آراء المفسرّين من كلا الفريقين حول تفسير آيه الإظهار.

المقارنه بين التفاسير

اشاره

اتّفقت آراء المفسرين على أنَّ الآيه المباركه هى إحدى الآيات الدالّه على عالميّه الإسلام، فالذى جاء به النبى الأكرم(صلى الله عليه و آله)، فبعد أنّ تمَّ نقل آراء كلً من الفريقين حول تفسير آيه الإظهار كان علينا أن نقارن بين مجموع هذه التفاسير فى سبيل الوصول إلى النتائج التى تقربنا من المراد فى آيه الإظهار، المدعومه بالأدله سواء الروائيه أو العقليّه، حول صحه هذه النتائج.

فإذا مال أردنا ذلك كان لا بدّ أن نقوم بعده نقاط، منها:

أوّلاً: بيان نقاط الاشتراك بين آراء هؤلاء المفسرّين.

ثانياً: بيان نقاط الاختلاف بين آراء هؤلاء المفسرّين.

ثالثاً: بيان النتيجه النهائيه لهذه المقارنه.

۱- (۱) . المصدر:۱۰/ ۳۵۰.

نقاط الاشتراک بین المفسرین:

قال تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ.

ربّما نستطیع القول أنّ هناک نوعاً من الاتّفاق علی أنَّ الله: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ، محمداً(صلی الله علیه و آله) بدین الإسلام باعتباره الطریق الوحید الذی یوصل الإنسان إلی مرضاه الله تعالی؛ لأنَّ أیَّ عمل إن لم یکن داخل نطاق الدِّین الحنیف الذی أراده الله تعالی، فانه لا یقبل. والدین الواقعی هو الإسلام: وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ، ۱ فهو الدین الحقّ.

وأیضاً ممّا اشترک فیه هؤلاء المفسرون هو أن الغایه من إرسال الرسل هی الهدایه، فما أرسل الرسول الأکرم(صلی الله علیه و آله)إلّا لأجل الهدایه وما أنزل القرآن إلّا لذلک أیضاً. فالهدایه هی الغایه فی ذلک.

أمّا الاختلاف، فقد وقع فی تحدید هذه الهدایه.

قال البغوی فی تفسیره: بِالْهُدی، القرآن، وقیل: بیان الفرائض. (۱)

وقال القرطبی: بِالْهُدی ، أی: بالفرقان، و هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، أی: بالحق والرشاد (۲).

وهذا ما ذهب إلیه الفخر الرازی فی تفسیره، فقال: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی، اعلم: أنّه تعالی لما حکی عن الأعداء أنّهم یحاولون إبطال أمر محمّد(صلی الله علیه و آله)بیّن کیفیّه ذلک الإتمام، فقال هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی.

واعلم: أنَّ کمال حال الأنبیاء لا تحصل إلّا بمجموعه أمور أوّلها کثره الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ ۴.

۱- (۲) . تفسیر معالم التنزیل: ۴/ ۵۸.

۲- (۳) . الجامع لأحکام القرآن: ۷ / ۷۸.

وقيل: بِالْهُدى أى: كونه متلبساً بالتوحيد وهو شهاده أن لا إله إلا الله. (۱)

وذكر الآلوسى فى تفسيره أنَّ المراد: بِالْهُدى، هو القرآن الذى هو هدى للمتّقين. (۲) وكذلك هناك مجموعه من الأقوال التى ذهبت إلى أنّ المراد من المراد: بِالْهُدى فى الآيه هو الدين الإسلامى بصوره عامّه.

لكن هذا الرأى لانستطيع الاعتماد عليه لبيان المراد من هذه الآيه بصوره كامله مع النظر لما تطرّقت اليه الرويات الشريفه، والناظره إلى زمان تحقيق الهدف من هذه الآيه المباركه. أى أنّ زمان تطبيق هذه الآيه هو عصر ظهور الأمام المهدى(عج) ومن أنّه لم يأتِ زمان تطبيق هذه الآيه بعد بل سيكون ذلك فى زمان ظهور الإمام الثانى عشر(عج).

فمن الدليل على ذلك ما رواه سعيد بن منصور وبن المنذر البيهقى فى سننه عن جابر فى قوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ : قال:

لايكون ذلك حتّى لايبقى يهودى ولانصرانى صاحب مله إلا الإسلام حتى تأمن الشاه الذئب، والبقره الأسد، والإنسان الحيه،... (۳).

ونحن نعلم أنّ جميع ذلك لم يقع الى زماننا هذا على الأقل، مع انتشار الدين الإسلامى إلى مساحات واسعه من المعموره.

إذاً: ربّما يكون المراد من: بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ هو الفهم الخاصّ والجديد للإسلام، والذى يأتى به الإمام (عليه السلام) والهدايه بعد الظلال التى تمنى به الأمّه من جور وانحراف عن الدين الحقّ، وبعد انتشار الأفكار الضاله، ورواج الشبهات المنحرفه، والمشوهه للتعاليم الإسلاميّه الحقّه، والعقائد الصحيحه التى ابتعد عنها الناس إثر ذلك.

۱- (۱) . تفسير روح البيان، ذيل الآيه (۲۸) من سوره الفتح.

۲- (۲) . روح المعانى: ۳ / ۶۲.

۳- (۳) . الدر المنثور : ۳ / ۵۷.

فیکون الـدین الجدیـد هو الدین الحق من بین ما تدین به الأمم غیر الإسـلامیّه، وما تعتقده المذاهب المنحرفه عن جاده الصواب. وهو المنیر للبشریه طرق السعاده والکمال، ولمخرجها من ظلمات التیه والظلال.

من هنا وتباعاً لما قاله أهل البیت. العصـمه والطهاره(علیهم السـلام)، لم یختلف المفسـرّون من المـذهب الشـیعی فی ذلک حول تفسـیر هـذا المقـدار من الآـیه بهـذه المعـانی أیضـاً، قـال المولی الکاشـانی فی تفسـیره: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدی بالحجج والدلائل المبینه (۱).

وأیضاً جاء فی تفسـیر الأمثل ما یقارب هـذه المعانی. فقال: بِالْهُـدی هو الدلائل الواضـحه، والبراهین اللائحه الجلیّه، التی وجدت فی الدین الإسـلامی، فیکون: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی هو القرآن؛ وذلک لأنَّ القرآن کتاب هدایه فهو واسطه من الوسائط التی توصل الإنسان إلی الإسلام، لأنَّ الهدایه القرآنیّه توصل إلی الهدایه الإسلامیّه، فلیس من الصحیح القول أنا أهتدی بالقرآن، ولا أهتـدی إلی الإسـلام، ولا أریـد الإسـلام فیکون بِالْهُـدی هو القرآن وهو الهادی إلی الإسـلام، فیکون هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ، أی: هو الذی أرسل رسوله (محمّداً)(صلی الله علیه و آله) بالقرآن. وَ دِینِ الْحَقِّ، هو الإسلام. (۲)

وما ذکره العلامه الطباطبائی(قدس سره)، حیث قال بِالْهُدی الهدایه الإلهیّه التی قارنها برسوله لیهدی بأمره (۳).

وأیضاً اتفّق جمعٌ من مفسرّی الشیعه والسنّه، علی أنَّ الإظهار المراد من قوله تعالی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ هو إظهار الإسلام علی جمیع الأدیان، سواء أکانت الأدیان إلهیّه أو أرضیّه.

۱- (۱) . زبده التفاسیر: ۳ /۴۱.

۲- (۲) . تفسیر الأمثل،الآیه: ۲۸ من سوره: الفتح.

۳- (۳) . المصدر، الآیه: ۲۸.

وإن كان هناك نوع من الاختلاف فى عود الضمير فى: لِيُظْهِرَهُ على الرسول أو على الدين، لكن المتّفق عليه هو أن الضمير يعود على الـدين لا غير، وهـذا ما بينه العلامه الطباطبائى فى تفسـيره حين قال: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدى وَ دِينِ الْحَقِّ تعطينا هذه الآيه بوضوح الغايه والغرض الرئيس من إرسال رسول الإسـلام، ودين الحقّ، يدلنا على ذلك قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ، حيث دلَّت لام التعليـل على الغايه والسـبب فى إنزال شـريعه الإسـلام وهو أن يظهره، أى يجعله منتصـراً ومسـيطراً على غيره من الأديان والعقائد كلّها، وذلك لا يكون إلّا بسـيطره دين الحقّ على العالم كلّه. وإذا كانت هذه الغايه من إرسال الإسـلام، إذاً: فهو يقينى الحدوث فى مستقبل الدهر؛ لأنّ الغايات الإلهيّه غير قابله للتخلّف.

وقد أجاب ابن كثير عن السؤال الأوّل بقوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: على سائر الأديان، كما ثبت فى الصـحيح عن رسول الله أنّه قال:

زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها (۱).

وقال الثعالبى فى تفسيره:

لِيُظْهِرَهُ ليعليه وينصره ويظفره، عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: على سائر الملل كلّها.

وقال:

اختلف العلماء فى معنى هـذه الآيه، فقال ابن عبّاس: إنّها عائده على الرسول(صـلى الله عليه و آله)، أى: ليعلمه شـرائع الدين كلها فيظهره عليها حتّى لا يخفى عليه شيئاً منها. وقال آخرون: إنّها راجعه إلى الدين الحقّ. (۲)

وهذا ما ذكره البغوى فى تفسيره أيضاً (۳)، وهذا متفّق عليه كما قلنا.

۱- (۱) . تفسير ابن كثير: ۲ / ۴۳۲.

۲- (۲) . المصدر: ۲/ ۴۳۲.

۳- (۳) . بتفسير البغوى، الآيه: ۲۸ من سوره: الفتح.

وأيضاً من النقاط التى اتفّق عليها هو أنَّ هذا الظهور يكون فى عدّه معانى كما صرّح الفخر الرازى بذلك، حيث قال:

إنَّ صيروره دينه مشتمل على سائر الأديان غالباً لأضدادها قاهراً لمنكريها، هوا لمراد من قوله تعالى: عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

قال:

وعلم: أنّ ظهور الشىء على غيره قد يكون بالحجه وقد يكون بالكثره والو فور، وقد يكون بالغلبه والاستيلاء، ومعلوم أنه تعالى بشَّر بذلك ولا يجوز أن يبشر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجه مقرّر معلوم، فالواجب لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، حمله على الظهور بالغلبه (۱). وأيضاً هَذا ما ذهب إليه صاحب تفسير المنار فى قوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ :

يُقال: أظهر الشىء أوضحه وأبانه فجعله ظاهراً لا خفاء فيه، قال: وأظهره على الشىء، أى: على الشخص جعله فوقه مستعلياً عليه، والاستعلاء هنا بالعلم والحجّه، أو السياده والغلبه، أو الشرف والمنزله، أو بها كلّها وهو المختار، وإن كان الوعد يصدق ببعضها، والدين جنس يشمل كلَّ دين (۲).

وهذا ما ذكره مفسّر والشيعه أيضاً.

قال صاحب تفسير جامع البيان:

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ معناه: ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجه والغلبه، والقهر لها، حتى لا يبقى على وجه الأرض دين إلا مغلوباً (۳).

وهذا ما ذكر فى تفسير زبده التفاسير، قال:

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، على سائر الأديان بالحجه والغلبه (۴) وقال

۱- (۱) . التفسير الكبير مفاتيح الغيب،الآيه: ۲۸ من سوره: الفتح.

۲- (۲) . تفسير المنار:۱۰/۳۵۰.

۳- (۳) . تفسير جامع البيان: ۳/ ۴۵۳.

۴- (۴) . زبده التفاسير: ۳ / ۴۱.

السيّد العلامه الطباطبائی: ودين الحق الإسلام بما يشتمل عليه من العقائد والأحكام المنطبقه مع الواقع الحق، ومعنى الآيه أنَّ الله هو الذی أرسل رسوله محمداً(صلی الله علیه و آله) مع الهدايه والآيات البينات (۱).

إذاً: لا يوجد اختلاف مهمّ فی تفسير هذا الجزء من الآيه المباركه.

نقطه الخلاف

ذكرنا فی البحث السابق مجموعه من المشتركات بين مفسرّی كلّ من الفريقين السنّی والشيعی فی تفسير هذه الآيه.

لكن لا يعنی ذلك أنّه لا يوجد نقاط اختلاف فی تفسير هذه الآيه التی نحن بصددها، فقد اختلف المفسرّون فيما بينهم حول الشیء الرئيس فی تفسير هذه الآيه، وهو زمان تطبيق هذه الآيه، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، هل تمَّ تطبيقها بالكامل أو سوف يكون فی الزمان المستقبل؟

فاتفّق بعض المفسرّين ومن كلا الفريقين على أنّ زمان ظهور الإسلام على جميع الأديان ظهوراً كاملاً لم يتمّ، بل هو أمرٌ مستقبلی، وهذا ما ذهب إليه من السنّه الفخر الرازی فی تفسيره بقوله:

واعلم: أنّه تعالى بشَّر بذلك ولا يجوز أن يبشِّر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل وظهور هذا الدين بالحجّه مقرّر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبه، فإنْ قيل إنَّ ظاهر قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ هو أن يكون غالباً لكلّ الأديان وليس كذلك، فإنَّ الإسلام لم يصر غالباً لكلّ الأديان فی الهند والصين والروم، وسائر أراضی الكفره.

وأجابوا عن ذلك بوجوه منها ما روی عن أبی هريره، أنّه قال: هذا يحصل عند خروج عيسى.

وقال السدی: ذلك عند خروج المهدی لا يبقى أحد إلّا دخل فی الإسلام أو أدّى الخراج (۲).

۱- (۱) . تفسير الميزان: ۱۰ / ۲۴۷.

۲- (۲) . ابن كثير: ۱۶/ ۴۰.

وقال الثعالبی فی تفسیره:

وقال أبو هریره: یکون ذلک عند خروج عیسی بن مریم، فإذا خرج اتبعه کلُّ دِین وتکون الملل واحده، فلا یبقی أهل دین إلّا دخل فی الإسلام أو أدّی الجزیه للمسلمین.وقال السدی: ذلک عند خروج المهدی، لا یبقی أحد إلّا دخل فی الإسلام أو أدّی الجزیه (۱).

وأیضاً ذهب إلی ذلک صاحب تفسیر حقّی، بقوله:

لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ اللّام فی الدین لجنس. أی: لیعلی الدِّین الحقّ ویغلبه علی جنس جمیع الأدیان المختلفه بنسخ ما کان حقّاً من بعض الأحکام المتبدله، بتبدل الأعصار، وبطلان ما کان باطلاً، أو بتسلیط المسلمین علی سائر الأدیان (۲).

وما ذهب إلیه القرطبی فی تفسیر یکاد أن یکون مقاربا لهذه آراء، قال:

لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ، أی: بالحجج ومن الظهور الغلبه بالید فی القتال، من الإظهار أن لا یبقی دین سوی الإسلام (۳).

کذلک لم یذهب أیُّ مفسِّر من مفسری المذهب الشیعی إلی أنَّ زمان تطبیق الآیه قد تحقق بالکامل، نعم، ذهبوا إلی أنّ الغلبه بالعلم والحجّه والبیان قد تحققت فعلاً، أمّا أنَّ الغلبه والظهور علی جمیع الأدیان لم یتحقق فعلاً.

وقال الشیخ مکارم الشیرازی فی تفسیره للآیه: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ ، کأنّه دلیل أو إشاره إلی انتصار الإسلام علی جمیع الأدیان؛ لأنّه لمّا کان محتوی دعوه النبیّ(صلی الله علیه و آله) هو الهدایه، والعقل یدلّ علی ذلک فی کلّ المواطن، ولمّا کانت أصوله وفروعه موافقه للحقّ، ومع الحقّ، وتسیر فی مسیر الحقّ ولأجل الحقّ فهذا الدین سینتصر علی جمیع الأدیان، وبعد أن تطرَّق إلی الإسلام لابدَّ أن یحکم العالم یوماً ما، قال: ولا شکَّ أنَّ هذا الأمر لم یتحقّق فی الوقت الحاضر، لکننا نعلم أنَّ هذا الأمر من قبل الله حتمی، وأنّه سیتحقق تدریجا.

۱- (۱) . تفسیر الثعالبی: ۳/ ۲۲.

۲- (۲) . روح البیان،الآیه: ۲۸ من سوره: الفتح؛ تفسیر الآیه ۲۸ من سوره: الفتح.

۳- (۳) . الجامع لأحکام القرآن: ۷/ ۷۸.

ومن ثَمَّ يقول: إلاّ أنّه طبقاً للروايات المختلفه الوارده فی المصادر الإسلامیه، فإنَّ هذا الموضوع إنّما یتحقّق عند ظهور المهدی(عج) فیجعل الإسلام عالمیاً (۱).

فتبیّن لنا أنَّ المهدی(عج) الذی جاءت به الروایات الشریفه والتی ربما وصلت إلی حدِّ التواتر، عن طریق النبی وأهل بیته هو سبب رئیسی من أسباب تطبیق العالمیّه التی جاءت بها هذه الآیه المبارکه وباتّفاق مجموعه من مفسری الفریقین. فقد عبروا عنه مرّه بخروج عیسی، ومرّه بخروج المهدی(عج).

أمّا ما کان فی التفاسیر الشیعیه حول زمان تطبیق هذه الآیه، فقد اجمع المفسرّون علی أنَّ زمان تفسیر هذه الآیه لم یتحقّق بعد، بل یکون ذلک من خلال الدوله العالمیّه التی یقیمها الأمام المهدی(عج)؛ وذلک لتواتر الروایات فی هذه القضیّه بالذات.

وما أورده العلامه البحرانی فی تفسیره هو أحد الأدلَه علی ذلک قال:

حدّثنا محمّد بن موسی بن المتوکّل، حدّثنا الحسین السعد آبادی عن أحمد بن عبد الله البرقی، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن أبی حمزه عن أبی بصیر قال أبو عبد الله(علیه السلام) فی قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ.

قال:

والله، ما نزل تأویلها حتّی یخرج القائم، فإذا خرج القائم لم یبقَ کافر بالله العظیم، ولا مشرک بالأمام إلاّ إکراه خروجه، حتّی لو کان الکافر فی بطن صخره: قالت یا مؤمن، فی بطنی کافر فاکسرنی واقتله> (۲).

وعن سماعه، عن أبی عبد الله، قال:

إذا خرج القائم(عج) لم یبقَ مشرک بالله العظیم، ولا کافر کره خروجه (۳).

۱- (۱) . الأمثل، الآیه ۲۸ من سوره: الفتح.

۲- (۲) . تفسیر البرهان: ۳/ ۴۰۷.

۳- (۳) . العیاشی: ۳/ ۹۳ / ح۵۲.

لكن ممّا يؤسف له هو وجود بعض المفسرّين ممن أنكر هذه القضيّه بالكامل، ونسبها إلى مذهب أهل البيت(عليهم السلام). ومن المفسرّين الذين أنكروا العالميّه الإسلاميّه التى ترتكز على قيام الدوله المهدويه هو: محمّد رشيد رضا صاحب تفسير المنار (۱).

حيث قال:

وقد قصّر جمع من المفسرّين الذين اطلعنا على كتبهم فى تفسير هذه الآيات لأنّهم إنّما أخذوا تفاسيرهم من معانى الألفاظ دون تحقيق لمدلولاتها فى الخارج، ومن الروايات المأثوره على قلّتها وقلّه ما يصحّ منها.

ثمّ قال:

ومن العلماء من يقول إنَّ بعض هذه البشارات لا يتمُّ إلاّ فى آخر الزمان عند ظهور المهدى، وما يتلوه من ظهور عيسى من السماء وإقامته للدين الإسلامى الذى جاء به النبىّ محمّد(صلى الله عليه و آله) وإظهاره بالحكم والعمل به خلافاً لما يتوقعه اليهود والنصارى على اختلافهما فى صفته.

وقد كان شيوع هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عمّا أوجبه الله تعالى فى كلّ وقت من إعلاء دينه وإقامه حجته، وتعزيز سلطته، اتّكالاً على أمور غيبيه مستقبليّه، لا تسقط عنهم فريضه حاضره (۲).

وهنا يكمن موقع الخطر من هذا المفسرّ الذى أنكر قضيّه فى غايه من الأهميّه فى عالميّه الإسلام، وكذب اعتقاد جميع المسلمين، ومكذباً فى ذلك النبىّ الأكرم(صلى الله عليه و آله)، لاستلزام ذلك الإنكار إنكارا لقول الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله):

إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى من أهل بيتى فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض

۱- (۱) . وقد أشرنا إلى ذلك فى الصفحه: ۳۳، وما بعدها.

۲- (۲) . تفسير المنار:۱۰ / ۳۵۰.

و هو الذى أجمع عليه المسلمون قاطبةً.

معبّراً عن هذا الاعتقاد بنزعه سياسيُه منسوبه إلى المذهب الشيعيّه.

قال:

وتقدّم الكلام على أشراط الساعه من أحاديث المهدى لا يصحُّ منها شىء يحتج به، وإنّها مع ذلك متعارضه و متدافعه، وإنَّ مصدرها نزعه سياسيه شيعيه معروفه وللشيعه فيها خرافات مخالفه لأصول الدين، لا نستحسن نشرها فى هذا التفسير (۱).

لكن العجب كلّ العجب أن يصدر هذا كلام من إنسان يعدّ من العلماءفى بعض المذاهب الإسلاميّه ويعتبر من المفسرّين للقرآن الكريم.

لذلك رأينا من المناسب فى هذا المقام ان نقوم برد مختصر على ماذكره صاحب تفسير المنار، من التنكر لقضيّه مسلّم بها، وتعتبر من البديهيّات فى الدين الإسلامى الحنيف.

فالقضيّه المهدويّه من الأمور المسلمه بين المذاهب الإسلاميّه جميعاً.

وهذا ما رأينا عند الإطلاع على آراء مجموعه من المفسرّين الذين مر ذكرهم فى بدايات هذا الفصل.

لقد اعتبر صاحب تفسير المنار، جميع الروايات المتعرّضه لذكر الإمام المهدى(عج)، روايات غير قابله للاحتجاج بها، قال:

وتقدم الكلام على أشراط الساعه من أحاديث المهدى لا يصحُّ منها شىء يحتجّ به، وإنّها مع ذلك متعارضه و متدافعه.

لكن ما نلمسه من كلام هذا المفسر مع جلاله قدره، انه لم يكن مطلعاً على آراء الكثير من علماء المذاهب الإسلاميّه من غير المذهب الحقّ، أىّ المذهب الشيعى، حيث أقرّ الكثير منهم بتواتر حاديث المهدى المنتظر(عج) وكيفيه تواترها بين الفريقين، وإن كان غير مطلعٍ على كتب المذاهب

۱- (۱) . المصدر: ۱۰ / ۳۵۱.

السنیّه. فلیس من المعقول أن یکون غیر مطلع علی آیات الکتاب الکریم، مع وجود الکثیر من الآیات الداله علی القضیّه المهدویّه بصوره واضحه وجلیّه، والتی ذکرناها فی الصفحات السابقه، مع مجموعه من الروایات المتواتره عند جمیع المذاهب الإسلامیه، والتی نقلها الکثیر من العلماء والحفاظ من هذه المذاهب؛ لأن قضیه الإمام المهدی(عج) کقائد ربانی یحقّق الله تبارک وتعالی علی یدیه أهداف الأنبیاء فی إقامه القسط والعدل الإلهی وإنهاء الظلم والجور فی جمیع أرجاء المعموره. وقد کشفت عنها الکثیر من النصوص الشرعیه علی المستوی القرآنی والروائی، کما کشفت عنها الکثیر من الکتب والبحوث والرسائل التی صنفها علماء الإسلام بمختلف الملل والنحل (۱).

فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنّه قال:

لا تنقضی اللیالی والأیّام حتّی یبعث الله رجلاً من أهل بیتی، یواطی اسمه اسمی، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً، ویصلی عیسی خلفه ویساعده علی قتل الدجال بأرض (الدّ) من فلسطین.

وأخرجه الحفاظ من أهل السنّه عن رسول الله(صلی الله علیه و آله).

و منهم ابن الصباغ المکی المالکی فی کتابه (۲) وابن حجر الهیثمی (۳) فی الأحادیث الوارده فی فضل أهل البیت(علیهم السلام)، ومنهم زینی الدین دحلان (۴) ، ومنهم الحافظ الترمذی فی: باب ماجاء فی الخلافه من أبواب الفتن (۵).

۱- (۱) . دراسه تاریخ ومناهج التألیف عن القضیّه المهدویّه، العدد السادس عشر من: مجله الفکر الإسلامی.

۲- (۲) . الفصول المهمّه: ۳۱۰، ۳۱۹.

۳- (۳) . الصواعق المحرقه، الآیه الثانیه عشر، الباب الحادی عشر، الفصل الثالث: ۱۶۱، ۲۰۶.

۴- (۴) . الفتوحات الإسلامیه: ۲ / ۲۲۳.

۵- (۵) . صحیح الترمذی: ۲ / ۸۶.

ومنهم الإمام احمد بن حنبل (۱)، ومنهم أيضا الحاكم وصحّحه على شرط البخارى ومسلم (۲)، ويقول ابن حجر الهيثمى:

تواترت الأخبار بكثره رواتها عن المصطفى(صلى الله عليه و آله) بخروجه، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه يخرج معه عيسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاه والسلام، فيساعده على قتل الدجال بباب (اللد) بأرض فلسطين، وأنّه يؤم هذه الأمّه وأنّه يصلّى عيسى خلفه (۳).

ويقول نور الدين على ابن محمد المكى المالكى الشهير بابن الصباغ:

إن الروايات عن الأئمّه الثقات، والنصوص الداله على إمامته كثيره بالغه حدّ التواتر، حتّى أضربنا عن ذكرها اعتماداً على اشتهارها، وقد دونها أصحاب الحديث فى كتبهم، واعتنوا بجمعها، ولم يتركوا شيئاً منها.

وممّن اعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمّد ابن إبراهيم الشهير بالنعمان فى كتابه الذى صنفّه: ملء العيبه فى طول الغيبه.

وجمع الحافظ أبو نعيم أربعون حديثاً فى أمر المهدى(عج)، وصنّف الشيخ أبو عبد الله محمّد ابن يوسف ابن محمّد الكنجى الشافعى كتاب فى ذلك سماه: البيان فى أخبار صاحب الزمان (۴).

ويقول صاحب القوت المقتدى:

قد تظافرت الأخبار البالغه حدّ التواتر عن النبىّ(صلى الله عليه و آله) فى كون المهدى من أهل البيت من ولد فاطمه(عليهاالسلام) (۵).

وقال زين الدين دحلان:

أحاديث المهدى كثيره متواتره، والضعيف منها وان كان أكثر

۱- (۱) . صحيح أبى داود: ۴ / ۸۷.

۲- (۲) . مسند أحمد: ۳ / ۱۷،۲۷،۲۸،۳۹،۳۷،۵۲.

۳- (۳) . الصواعق المحرقه، الفصل الأوّل، الباب الحادى عشر، آخر آيه: ۱۲.

۴- (۴) . الفصول المهمّه: ۳۱۰ .

۵- (۵) . القوت المقتدى على جامع الترمذى: ۲۱۷.

لكنها لكثره رواتها ومخرجيها يقوى بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع.

وأنّ العلاّمه السيّد محمّد رسول البر زنجى نبّه آخر كتاب: الإشاعه على تواترا لأخبار التى جاء فيها ذكر المهدى: وأنّه من المقطوع فيه وانه من ولد فاطمه، وانه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً (۱).

وقال العارف محمّدين عبد الوهاب الشعرانى:

إنّ المهدى حيّ موجود قد اجتمع به غير واحد من علماء أهل السنّه وحفاظها- إلى إن قال - فهناك من يترّقب خروج المهدى من أولاد الحسن العسكرى(عليه السلام)، ومولده ليله النصف من شعبان، سنه خمس وخمسين ومئتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم(عليهم السلام) (۲)

وقال الشوكانى فى رسالته بعد سرد مجموعه من أحاديث المهدى(عج): وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر، كما لايخفى على من له فضل اطلاع (۳).

وقال الشيخ عبد الحقّ فى اللمعات:

قد تضافرت الأحاديث البالغه حدّ التواتر فى كون المهدى من أهل البيت من أولاد فاطمه(عليهاالسلام) (۴).

وهناك مجموعه كبيره ممّن قال بتواتر احاديث المهدى المنتظر(عج) والداعى لنقلها جميعاً.

وهناك من أهل السنّه ممّن اكتفى بنقل مجموعه من الروايات الخاصّه فى هذا المجال لعدم إمكان غضّ النظر عنها.

۱- (۱) . الفتوحات الإسلاميه: ۲ / ۳۲۲.

۲- (۲) . اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر: ۲ / ۱۲۷.

۳- (۳) . نقل عن النواب صديق حسن خان القنوجى، فى كتابه: لإذاعه لما كان يكون بين يدى الساعه: ۱۱۴، ۱۶۰؛ الكتانى فى نظم المتناثه فى الحديث المتواتر: ۱۴۶، نقلاً عن: لأكون مع الصادقين: ۴۲۱.

۴- (۴) . أشعّه اللّمعات: ۴ / ۳۲۱.

و ممّن نقل احادیث المهدی المنتظر(عج) من أهل السنّه ایضاً أبی داود، (۱) قال رسول الله(صلی الله علیه و آله):

لو لم یبقی من الدنیا إلاّ یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتّی یبعث رجلاً من أهل بیتی یواطی اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما مُلئت ظلماً وجوراً.

ومنهم ابن ماجه فی سننه أیضاً:

عن ابی أمامه الباهلی، قال: خطبنا رسول الله(صلی الله علیه و آله) فکان أکثر خطبته حدیثاً حدثناه عن الدجال، وحذرناه، فکان من قوله أنّه:

«... لم تکن فتنه فی الأرض منذ ذرأ الله ذریه آدم، أعظم من فتنه الدجال...».

إلی أن قال:

وإمامهم رجل صالح، فبینما إمامهم قد تقدّم لیصلّی بهم الصبح، إذ نزل علیهم عیسی ابن مریم، فرجع ذلک الإمام ینکص یمشی القهقری، لیقدم عیسی یصلی بالناس، فیضع عیسی یده بین کتفیه ثم یقول له:تقدم فصلی، فأنها لک أقیمت، فیصلی بهم إمامهم (۲).

وقال(صلی الله علیه و آله):

یکون فی أمّتی المهدی، أن قصر فسبع، وألا فتسّع، تنعم فیها أمتی نعمه لن تنعم مثلها قط، تأتی أکلها ولا تدخر منه شیئاً، والمال یومئذ کدوس، فیقوم الرجل فیقول: یامهدی أعطنی، فیقول خذ (۳).

وأخرج البخاری (۴): حدّثنا ابن بکیر، حدثنا اللیث، عن یونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولی ابی قتاده الأنصاری، أنّ اباهریره، قال:

قال رسول الله(صلی الله علیه و آله)

«کیف انتم إذا نزل ابن مریم فیکم وإمامکم منکم.»

۱- (۱) . سنن أبی داود: ۴ / ۸۷، ح: ۴۲۸۲؛ کتاب المهدی(عج)؛ المعجم الأوسط: ۲/ ۵۵؛ الدرالمنثور: ۶ / ۵۸.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ۲ / ۵۱۲ - ۵۱۵ ، باب: فتنه الدّجال وخروج عیسی.

۳- (۳) . المصدر: ۲ /۵۳۰ ، ح: ۴۰۸۳؛ المستدرک للحاکم : ۴ / ۵۵۸؛ مجمع الزوائد: ۷ / ۳۱۷. وقال: رجاله ثقات.

۴- (۴) . صحیح البخاری: ۴ / ۱۴۳، کتاب أحادیث الأنبیاء، باب نزول عیس بن مریم.

وقال صاحب غايه المأمول: اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه لابد من ظهور رجل من أهل البيت فى آخر الزمان يسمى المهدى.

وقد روى أحاديث المهدى جماعه من خيار ألصحابه، وخرجها أكابر المحدّثين: كأبى داود، والترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، وأبى يعلى، والبزاز، والإمام أحمد ابن حنبل، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، ولقد اخطأ من ضعف أحاديث المهدى.

قال الحافظ: تواترت الأخبار بأنّ المهدى من هذه الأمّه، وأنّ عيسى بن مريم(عليهاالسلام) سينزل ويصلّى خلفه (۱).

كان ذلك مورد اتفاق بين الشيعه والسنه على أصل قضيه المهدى(عج)وأنّه هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقد وردت فى شأنه(عليه السلام) مئات الروايات بل ناهزت السته آلاف روايه وحديث، عن النبىّ والعتره الطاهره(عليهم السلام) بطرق متعدّده من الفريقين، وهذا عدد هائل يتجاوز حدّ التواتر عشرات المرّات، حيث وردت فيها مئات الأحاديث الصحيحه والعاليه السند، وغير ذلك (۲).

قال القاضى الشوكانى:

إنّ أحاديث المهدى متواتره بلاشكّ ولاـ شبهه، بل يصدق وصف التواتر على مادونها على جميع الاصطلاحات المحرره فى الإصول (۳).

بل الأكثر من ذلك ذهب البعض الى وجوب الإعتقاد بالمهدى(عج) وحرمه نكرانه، وذلك؛ لأنّ الإعتقاد بخروجه من الأمر العقائديه التى اخبر بها الوحى والنصوص الشريفه بجميع أنواعها ومراتبها، فهى من النصوص الدينيه الداله على الإيمام بالغيب، الذى أنكره هذا المفسر الجليل، قال تعالى: الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ. ۴

۱- (۱) . فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: ۶ / ۳۵۸ .

۲- (۲) . شرح عقائد الإماميّه: ۲ / ۲۲۸ .

۳- (۳) . إبراز الوهم المكنون: ۴.

وقضيّته(عليه السلام) من الأمور الغيبه التى يحرم نكرانها، وليس معنى ذلك أنّه محتجب عن كلّ الناس غائب لايراه كلّ الناس، بل يراه بعض الخواص، وقد راءه فى حياه أبيه العسكرى(عليه السلام) فالمقصود من الغيب فى قضيته هو وقت ظهوره (۱).

إذاً: على هذا الأساس فأنّ عقيده المهدى المنتظر(عج) عقيده ثابته يجب الأيمان بها، وأنّ كانت من الأمور الغيبيّه، والتى لم يعتقد بها صاحب تفسير المنار، ولا أعرف هل عرف مفسرّنا العزيز أنّ الأيمان بالغيب من صفات المتّقين الذين عنتهم الآيات الأوائل من سوره البقره، أولاً؟

وما يؤّيد ذلك هو ما جاء به الألبانى عن النبىّ(صلى الله عليه و آله) أنّه قال:

من أنكر خروج المهدى، فقد كفر بما أنزل على محمّد، ومن أنكر خروج عيسى فقد كفر... (۲).

ويؤّكد ذلك أيضاً ما ورد عن الأمام الصادق(عليه السلام) فى قوله تعالى: الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قال:

«المتقون شيعه على(عليه السلام) والغيب هو الحجّه الغائب». يعنى: المهدى(عج) (۳).

فهل يا ترى هل طالع مفسرّنا الجليل هذه الروايات الشريفه والتى نقلتها مجموعه من كتب أعاظم أهل السنّه؟

فإن لم يطالعها فهذه مصيبه! أو طالعها وانكرها فالمصيبه أعظم! هذا مضافاً إلى الآيات القرآنيّه، الداله على وجود المهدى المنتظر(عج). مع ما ورد فى التوراه والإنجيل، من شواهد عده على ذلك المخلص المنتظر(عج).

فهل مثل هذه الأحاديث الصحيحه السند، والتى وصلت الى حد التواتر عند غير من يدّعى صاحب تفسير المنار، أنّ العقيده المهدويّه هى عقيده خاصّه بهم، وهم الشيعه؟

۱- (۱) . شرح عقائد الإماميّه: ۲ / ۲۲۹ .

۲- (۲) . فرائد السمطين: ۲ / ۲۳۴.

۳- (۳) . إكمال الدين : ۲ / ۳۴.

بقوله: لا تصلح للأحتجاج بها! أم هو تنكر لحقيقه الساطعه كسطوع ضوء الشمس فى رابعه النهار؟

عالميّه النظريّه المهدويّه

يعتبر الاعتقاد بحتميه ظهور المصلح العالمى أو المنقذ المهدى الذى بشرّت به الديانات السابقه على الإسلام، من الأمور الواجب الاعتقاد بها، كما ذكرنا فى الصفحات السابقه من هذا الفصل.

لقد أخذ الاعتقاد ب- : المهدى المنتظر(عج)، بالانتشار فى كافه بقاع المعموره، مع الأخذ بأشكال مختلفه، وأن كان هذا الإعتقاد يتعلّق بذات الفكره بنحو الإجمال، مع نوع من الاختلاف فى المجال التفصيلى لها.

لقد سلمت بظهوره(عج) كافه التيارات الكبرى فى كافه المجتمعات القديمه والمعاصره.

فأجمعت على هذا الظهور المبارك الديانات السماويّه الثلاث، اليهوديّه، والمسيحيّه، والديانه الإسلاميّه على وجه الخصوص، فإنّهم جميعاً اتفّقوا على حتميه ظهور المنقذ.

فكانت تلك هى الفكره الرئيسيّه التى لاخلاف عليها، والتى شاعت على مستوى العالم، وطول التاريخ البشرى، وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل (۱).

فهاهم النصارى قد مُلئت كتبهم بذكر خروج عيسى(عليه السلام) فى آخر الزمان لينقذ البشريه من آلامها وشقائها، لقد جاء فى كتاب المسيح الدجال ما نصّه:

وأشهد أنّى وجدت فى كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدى كما تتبعوا أخبار جده محمّد(صلى الله عليه و آله).

۱- (۱) . حقيقه الاعتقاد بالإمام المهدى المنتظر(عج):۷۰.

فأشارت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأه يخرج منها إثنا عشر رجلًا، وأشاره إلى امرأه أخرى، وهى تلد الأخير.

وجاء: والتنين وقف أمام المرأه الأخيره حتى تلد ليبتلع ولدها متى ولدت. (۱)

وجاء أيضاً: «اختطف الله ولدها».

ويقول باركلى فى تفسيره: وعندما هجمت عليها - أى المراءه- المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه أى ان الله قد غيب هذا الطفل. (۲)

وجاء: إنّ غيبه هذا الغلام ستكون ألفاً ومائتى سنه، وهى مده لها رموزها عند أهل الكتاب.

وقال باركلى عن نسل المرأه عموماً: إنّ التنين سيعمل حرباً شرسه مع نسل المرأه.

وجاء: فغضب التنين على المرأه وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله.

ثمّ قال ولاـتنطبق هذه أوصاف المرأه الأولى ونسلها الاـ على السيّد الزهراء(عليهاالسلام) ونسلها عمداء أهل بيت النبوه الأعلام(عليهم السلام)، فقد طاردتهم سلطه التنين طوال التاريخ.

أمّا المرأه الثانيه وطفلها لاتنطبق أوصافها إلاّ على المهدى وأمه فالمهدى هو حفيد الزهراء ولقد ترقب العباسيون ولادته يوماً بيوم حتى يقتلوه (۳).

ولكن الله نجاه مما يكيدون وغيبه بالفعل كما غيب نبيّه إسماعيل(عليه السلام) من قبله حين من الزمن، وحفظ الله هذا لطفل ليقود الدوله العالميه التى وعد الله تعالى عباده المتّقين بوراثه الأرض بقوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ. ۴

۱- (۱) . سفرالرؤيا: ۱۲ / ۳.

۲- (۲) . المصدر: ۱۲ / ۵.

۳- (۳) . نقل هذا النصّ من كتاب: حقيقه الأعتقاد بالمهدى المنتظر(عج): ۷۲.

والذين يشهدون بصدق ما وعدهم ربهم به فقالوا: وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَیْثُ نَشاءُ ۱.

ثمّ قال: ویوئید ما ذهبنا الیه ما جاء بسفر التکوین.

وأما إسماعیل فقد سمعت قولک فیه، وها أنا أبارکه وأنمیه، وأکثره جداً جداً، ویلد اثنی عشر رأیساً، واجعله امه عظیمه (۱) ومن المسلم به أنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) من نسل إسماعیل(علیه السلام) وأن عمداً أهل البیت لأثنی عشر هم ذریّه النبیّ وعصبته (۲).

وکذا الیهود. یقولون: بأنّه فنخاس ابن عازار، حیث یعتقدون بأنّه مازال حیّاً وسیعود لإنقاذ بنی إسرائیل (۳).

والزرداشتیون یعتقدون بخرج شوسیانی، منقذ العالم بعد أن یتصارع یزدان اله الخیر وأهریمان إله الشر، وینعزل ویفوض الأمور کلّها إلی یزدان الذی یضبط أمور العالم وتستقر الأمور (۴).

أمّا الدیانه الإسلامیّه، فقد غطت ظهور المهدی(عج) تغطیه کامله، فعلی الرغم ممّا تعرّض له الحدیث النبویّ الشریف، من منع لکتابته وروایته مده طویله من الزمن، إلاّ أنّ ما وصلنا من الأحادیث النبویّه قد وصف المهدی وصفاً دقیقاً، وحدد علامات ظهوره تحدیداً واضحاً، ووصف مهمّته وصفاً موضوعیّاً (۵).

فهی من الأمور المسلّمه عند جمیع الأدیان والمذاهب.

لکن وبکل أسف نلاحظ صاحب تفسیر المنار والذی لایعتبر مسلماً جاهلاً بمبادئ الإسلام، أوغیر مطلع علی المصادر الإسلامیّه الأصلیّه الشیعیّه منها و السیّه، بل إنّه مسلم یحمل لقب المفسرّ للقرآن الکریم! نجده یصرح

۱- (۲) . سفر الرؤیا: ۱۲ / ۱۳.

۲- (۳) . المسیح الدجال: ۳۷۰ - ۳۸۰.

۳- (۴) . الفوائد البهیه فی شرح عقائد الإمامیّه: ۲ / ۲۲۶.

۴- (۵) . المصدر: ۲ / ۲۲۶.

۵- (۶) . حقیقه الاعتقاد بالمهدی المنتظر(عج): ۷۱ .

بأنّ أحاديث المهدى المنتظر، بقوله أحاديث المهدى لا يصحُّ منها شىء يحتجّ به، مع مالها من العمق وما تمتاز به أعلى درجات الإعتباروالصحّه.

وكذلك عدم صحّه ما ذهب اليه بقوله:

وإنَّ مصدرها- الأحاديث - نزعه سياسيّه شيعيّه معروفه وللشيعه فيها خرافات مخالفه لأصول الدين (۱).

نعم، هناك الكثير من القضايا العقائديّه صبغت بطابع مذهبى؛ بسب مجموعه من العوامل التى طرأت عليها فجعلتها فى إطار مذهب معين، أو طائفه خاصّه، ممّا فقدها طابعها العام بصفتها عقيده إلهيه عالميّه، أو إسلاميّه عامّه. فكانت قضيّه المهدى المنتظر أحدى هذه القضايا التى حوّلتها مجموعه من العقائد الطارئه، إلى قضيّه خاصّه، فصيرتها عقيده شيعيّه لاغير.

لكن كما رأينا ومن خلال مانقلنا من نصوص كيف أنّ القضيّه المهدويّه هى من العقائد الإسلاميّه قبل ان تكون عقيده شيعيّه خاصّه.

ولقد رأيت كيف اتفّق المسلمون على خروج مخلص ينقذ البشريّه جمعاً من براثن الظلم والجور، والأخذ بيدها إلى برّ الأمان، وكيف اجمع أصحاب المذاهب الإسلاميّه على ذلك.

ووافقهم على ذلك بقيه الملل والأديان بمختلف مشاربها، وما ذلك إلاّ دليل على الإحساس الفطرى والذى تُدرك الناس من خلاله أنّ للإنسانيّه يوماً موعوداً يتحقّق فيه العدل الكامل فى الأرض بعد أن تملأ ظلماً وجوراً.

مفهوم الانتظار:

لقد أثار المستشرقون إشكالات عدّه، حول الإيمان بالمهدى المنتظر(عج)، مثل: استحاله أن يعيش الإنسان هذا العمر الطويل، كالذى يذكر للأمام صاحب العصر والزمان(عج)، روحى وأرواح العالمين له الفدى.

۱- (۱) . المصدر: ۱۰ / ۳۵۱.

أو ما هی فائده أن یکون الإمام غائباً غیر حاضر؟

حتّی أخـذت البعض منها بالانتشار فی أوساط غیر المتعلّمین من الناس، و ربّما انطلقت هذه الإشـکالات علی بعظهم، وهذا لیس بالشی الغریب من قبل أعداء الإسلام، والذین لطالما أرادوا الکید بهذا الدین الخاتم.

لکن الغریب هو ان تنطلی هذه الإشـکالات التی لاواقع لها علی شخص یفسرّ القرآن الکریم، ویعتبر من العلماء الذین لهم المنزله الرفیعه فی بعض المذاهب الإسلامیّه، فقال:

وقد کان شـیوع هذا بین المسـلمین من أسـباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالی فی کلّ وقت من إعلاء دینه وإقامه حجته، وتعزیز سلطته، اتّکالاً علی أمور غیبیه مستقبلیّه، لا تسقط عنهم فریضه حاضره (۱).

لکن مالم یعرفه هذا المفسرّ العزیز هو أنّه الإنتظار معنیین أحدهما سلبی وآخر إیجابی، والمراد من الإنتظار فی المفهوم الإسلامی هو المفهوم الإیجابی، کما سـیتّضح، إن شاء الله؛ لأنّ معنی الانتظار لغهً هو: توقّع مجی شخصٍ او أمرٍ ما للمنتظر، وهذا المعنی هو المعنی الشامل للمعنی، السلبی والمعنی الإیجابی لمفهوم الإنتظار.

لکن الانتظار المراد فی القضیّه المهدویّه هو الانتظار الإیجابی منه.

فالتفکیر فی اللقاء بالإمام المهـدی(عج) یُولد إشـراقه وبریق أمل فی القلوب ویحرض الأفراد علی التزکیّه والإصـلاح والاسـتعداد لذلک التغییر الذی یراد له أن یعمّ المعموره بالکامل. والثوره التی سیخوضـها المهدی المنتظر(عج) وهذا بدوره یعدّ عملاً عبادّیاً یُؤجر الفرد علیه؛ لذا کان انتظار الفرج من العبادات المهمّه فی حیاه الشعوب والأمم، إذا کان بمفهومه الإیجابی طبعاً.

۱- (۱) . تفسیر القرآن الحکیم، المعروف ب- : تفسیر المنار: ۱۰ / ۳۵۰.

لذا ورد فی الکثیر من الروایات، أنّ:

«من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیّه»؛ لأنّ هذا الانتظار مرتبط بمسأله الغیب المطلق، والعمل الصالح بأجمل مایحمل من مفهوم.

قال الإمام الصادق(علیه السلام):

من سره أن یکون من أصحاب القائم، فلینتظر والیعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فأن مات وقام القائم بعده کان له من الأجر مثل أجر من أدرکه، فجدوا وانتظروا، هنیئاً لکم أیّتها العصابه المرحومه (۱).

فالانتظار بمفهومه الصحیح هو نتیجه نهائیه لعدّه مقدّمات: والتی منها:

۱. یجب علی الفرد أنّ یعتقد بأنّ المهدی المنتظر(عج) هو الفرد الذی ادّخره سبحانه لتنفیذ غرضه الإلهی من بسط العدل وإماته الجور، وأنّه ابن العسکری(علیه السلام)، وحفید الأئمّه المعصومین(علیهم السلام).

۲. یجب علی الشخص المنتظِر أن یتحلّی باستعداد دائم وکامل لتطبیق أحکام الشریعه وأن یکون کواحد من الدعاه إلیها والمضحین فی سبیلها، والمدفعین عن حرم الدین الإسلامی الحنیف.

۳. ویراد من الالتزام بتطبیق أحکام الشریعه التی لا تنحصر بفتره زمنیه معیّنه، بل تکون ساریه فی کلّ عصر وحاکمه علی جمیع تصرفات الفرد وأفعاله، لیکتسب الإراده القویّه وعمق الإخلاص فی الفعل والقول.

۴. أن لایکون الإنسان المنتظر راضیاً بالظلم ولاضطهاد، معتمداً فی التغییر علی الیوم الموعود، فهذا من الانتظار السلبی الناتج عن التصور الخاطئ لمفهوم الانتظار؛ لأنّ الانتظار الصحیح لایکون إلاّ بالعمل الجاد المنتج لرفع درجه الإخلاص والشعور بالمسئولیّه.

۱- (۱) . البحارالأنوار: ۵۲ / ۱۴۰ .

وبناءً على ذلك فإنّ مسأله انتصار حكومه الحقّ والعدل - أى: حكومه المهدى المنتظر- وظهور المصلح العالمى مركب فى الواقع من عنصرين .

نفى وإثبات، فعنصر النفى هو الإحساس بغرابه الوضع الذى يعانيه المنتظر، وعنصر الإثبات هو طلب الحال الأحسن.

وذا قدر لهذين العنصرين ان يحلا فى روح الإنسان فانهما يكونا لنوعين من الأعمال وهذان النوعان هما:

١. ترك كلّ سبب من أسباب التعاون مع الظلم والفساد، وعليه أن يقاومها هذا من جهه.

٢. وبناء الشخصيه الذاتى وتهيئه الاستعدادات الجسميّه والروحيّه والماديّه والمعنويّه لظهور تلك الحكومه العالميّه الإنسانيّه، من جهه أخرى، ولو أمعنا النظر لوجدنا أنّ هذين النوعين من الأعمال هما السبب فى اليقظه والوعى والبناء الذاتى (١).

وهذا مالم يتنبه له صاحب تفسير المنار، عند ما قال:

وقد كان شيوع هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالى فى كلّ وقت من إعلاء دينه وإقامه حجته، وتعزيز سلطته، اتكالاً على أمور غيبيه مستقبليّه، لا تسقط عنهم فريضه حاضره. (٢)

وما هذا القول إلاَّ دليل على عدم الاهتمام بالأمور الدينيّه والحقائق الإسلاميّه، او هومن نتائج التأثر بسيره المستشرقين اليهود والمسيحيّين المعادين للإسلام أشدّ العداء.

و). معنى إظهار الإسلام على الدِّين كله

اشاره

استطيع القول: إنَّ الإظهار المراد فى الآيه المباركه واضح، إنّه يشمل مختلف أشكال الغلبه والسيطره والحاكميه بكلّ ما تحمله الآيات من سوره التوبه،

١- (١) . التفسير الأمثل: ٩ / ٢٥.

٢- (٢) . تفسير القرآن الحكيم، المعروف ب- : تفسير المنار: ١٠ /٣٥٠.

والصف، والفتح. وهذا مستفاد من الإطلاق الوارد فی عبارات الآیات الکریمه، وعدم وجود أی مقیدات بنمط معین من الإظهار کظهور الأفضلیّه أو قوه الحجّه، وأمثال ذلک.

بل إنّ سیاقها دال علی أنَّ عدم تحقق هذا الوعد الإلهی الصادق إلّا بکامل غلبه الإسلام علی الأدیان کلّها وإظهاره علیها عملیاً (۱).

وهذا ما فهمه معظم المفسرّین من الآیه، ما نقلناه من قول للفخر الرازی هو أحد الأدله علی ذلک، قال فی تفسیره:

واعلم: أنَّ ظهور الشیء علی غیره قد یکون بالحجّه، وقد یکون بالکثره والوفور، وقد یکون بالغلبه والاستیلاء ومعلومٌ أنّه تعالی بشَّر بذلک، ولا یجوز أن یبشِّر إلّا بأمر مستقبل حاصل، وظهور هذا الأمر بالحجه مقرّر معلوم، فالواجب حمله علی الظهور بالغلبه (۲).

إنّ زمان تطبیق هذه الآیه المبارکه لم یتمَّ فی السابق، بل هو فی المستقبل إن شاء الله تعالی.

إنّ ما نذهب إلیه من هذه الآراء هو أنَّ تفسیر هذه الآیه أو المرحله التطبیقیّه لهذه الآیه لم تتمَّ بالکامل، وهذا لا یکون إلّا عند قیام القائم من آل محمد(عج).

وهذا ما أشارت إلیه الآیه الکریمه، وأفادته الکثیر من الروایات الشریفه، التی سننقل بعضاً منها، وبناءً علی ما تقدم یتّضح:

۱. أنَّ من غیر الصحیح القول بتحقّق هذه البشری فی عهد الرسول الأکرم(صلی الله علیه و آله) بسیطره الإسلام علی الجزیره العربیّه، ولا فی عهد الخلفاء اللاحقین بفتح المسلمین لبعض أقطار المعموره مع بقاء القسم الأکبر منها تحت سیطره الکافرین، فمثل هذا القول لاینسجم مع إطلاق الآیات الکریمه.

۱- (۱) . الرؤیه القرآنیه للقضیّه المهدویّه: ۹۵.

۲- (۲) . أبو الفداء إسماعیل ابن کثیر القرشی الدمشقی: ۱۶ /۴۰.

۲. أنَّ المستفاد مما تقدم عدم تحقّق هذا الوعد الإلهی إلی الآن، والآیات الکریمه إذا :هی من آیات الملاحم التی تتحدّث عما سیقع فی المستقبل.

۳. أنَّ تحقّق هذا الوعد حتمی، لأنّ الله تعالی صادق الوعد ولتعلق إرادته به.

فإذا ما قلنا إنَّه تعالی مرید- أی مرید لأفعاله - تصدر منه أفعاله بالإراده والاختیار، أو مرید لطاعات عباده لا علی سبیل الحتم، بل باختیارهم، وإرادته لأفعال ذاته عباره عن علمه تعالی الموجب لوجود الفعل، فی وقت دون آخر بسبب اشتماله علی مصلحه داعیه إلی إیجاده فی هذا الوقت دون غیره.

ومعنی إرادته لأفعال عبیده أنّه یرید إیقاع الطاعات منهم علی وجه الاختیار.

ومعنی کراهته تعالی: علمه الموجب لانتفاء الفعل فی وقت دون وقت، بسبب اشتماله علی مفسده، فی الإیجاد قبل وقته (۱).

إنّ الآیه القرآنیّه المبارکه:

یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ یَأْبَی اللّهُ إِلاّ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ تبیّن أنّ هناک إراده عند الکفار وأتباعهم من المشرکین والمنافقین، وهی إطفاء نور الله تعالی بأفواههم (۲).

ومن هنا سوف نعمل علی الدخول فی بحث الإراده، بصوره عامه، والفرق فی الإراده بین الله تعالی والإراده عند الإنسان، تحت نطاق هذه الآیه المبارکه.

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ.

إنّ لفظه الإراده فی الاستعمالات العرفیّه تستعمل فی معنیین علی الأقلّ:

أحدهما: المحبّه.

الثانی: التصمیم علی القیام بعمل.

والإراده بالمعنی الأوّل، تعطی معنی واسعاً جّداً من حیث

۱- (۱) . حقّ الیقین فی معرفه أصول الدین: ۱ / ۵۵.

۲- (۲) . دروس فی العقیده الإسلامیّه: ۱۰۶.

مجالاـته؛ إذ يشـمل محبَّه الأشـياء الخارجيّه، كما فى الآيه من سوره الأنفال تُرِيـدُونَ عَرَضَ الـدُّنْيا وَ اللّهُ يُرِيـدُ الْآخِرَهَ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۱.

والإـراده التى بمعنى: المحبّه، وإن كـانت فى الإنسان من قبيل الأعراض النفسانيّه التى يمكن أن تختلف وتتخلَّف - ولكن يمكن أن نتصوّر لها مفهوماً آخر خالياً من النقائص، بحيث نسـتطيع إطلاقه على الله تعالى، فتعـد الإراده التى بمعنى الحّب من الصـفات الذاتيّه لله تعالى.

فإذا كان المراد من الإراده الإلهيّه، حبَّ الكمال، الـذى يتعلَّق أوّلاً بالكمال الإلهى اللامتناهى، ويتعلَّق فى مراتب لاحقه بكمالات سائر الموجودات من حيث هى آثار لكماله تعالى، أمكن لنا أن نعدَّها من الكمالات الذاتيّه.

وكذلك الإراده بمعنى التصـميم على القيام بعمل، فهى بلا شكَّ من الصـفات الفعليّه، حيث تتحدد وتتقيد بقيود، وذلك بلحاظ تعلقها بالأمور الحادثه، والشواهد القرآنيّه على ذلك كثيره جدّاً، منها: إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۲.

و إراده المشـركين: وإذا ما لاحظنا الإراده من طرف الإنسان لوجدناها إراده عرضـيه لا اسـتقلاليّه فيها، فهى إراده محدَّده ومقيَّده بحدود وقيود تعلقاتها، فتتّصف هذه الإراده بالكثره والحدوث؛ لأن هناك إراده للإنسان وهى إراده أضافيه، أمّا الإراده المسـتقلّه والحقيقيّه، فهى لله تعالى، لا غير.

ومن هنـا كـانت هنـاك إراده عنـد الكفـار لكنها مقيّـده بإراده الله تعالى، فإذا ما راجعنا الآيه السابقه لهـذه الآيه (۱)، لوجدنا أنّ هناك إراده عند هؤلاء، وهذه الإراده إراده ضعيفه أمام أراده الله تعالى.

۱- (۳) . التوبه: ۳۲.

لقد جاء: إنّه تعالى أخبر عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى أنهم يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ ۱، وهو: القرآن والإسلام عند أكثر المفسرّين.

وهناك إراده إلهيّه ظاهره فى قوله تعالى:

وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ معناه: ويمنع الله إلاّ أن يظهر أمر القرآن والإسلام، فهو الذى يريد إظهار وَ دِينِ الْحَقِّ الذى هو الإسلام وما تضمنه من الشرائع (۱).

فان الله هو الذى يريد إظهار الإسلام، على جميع الأديان كلها وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ظهور الإسلام.

إن زمان تطبيق هذه الآيه هو حين قيام دوله الحقّ بقياده الإمام المهدى(عج)، والذى سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

يظهر من الروايات أنّ فهم دلاّله هذه الآيات الكريمه على دوله المهدى العالميّه كان شائعاً فى صدر الإسلام، وهو مروى فى كتب أهل السنّه من طرقهم، فقد نقله القرطبى فى تفسيره، والفخر الرازى فى تفسيره كذلك، وغيرهما ممّن نقلنا آراءهم فى الآيه المباركه. وإنَّ السدى سئل عن تفسير الآيات من سوره التوبه: فقال: ذلك عند خروج المهدى (۲).

هناك بشرى تحملها الآيات المباركه وهى إقامه الدوله الإسلاميّه العالميّه.

نتيجه المقارنه وما نذهب إليه

بعد أن انتهينا من المقارنه بين مجموعه من المفسرّين من الشيعه والسنّه، نأتى إلى بيان النتائج التى تمّ التوصل إليها من هذه المقارنه، وهى كالتالى.

۱. إنّ الآيه القرآنيّه التى جاءت فى سوره التوبه وسوره الصف، وسوره الفتح، ولو مع الاختلاف اليسير فى ذيل الآيه ذكرت أحد أسباب إرسال

۱- (۲) . مجمع البيان: ۵ / ۴۵.

۲- (۳) . تفسير القرطبى: ۸؛ التفسير الكبير: ۴۰ / ۱۶.

الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) وهو إظهار هذا الدين على جميع الأديان الأخرى.

۲. إنَّ النبى الأكرم أرسل بِالْهُدى الذى هو القرآن، أو ما بلحاظه من الحجّه والبيان.

۳. إنَّ الدِّين الذى عبرت عنه الآيه: وَ دِينِ الْحَقِّ هو: الإسلام.

۴. إنَّ المراد من: لِيُظْهِرَهُ فى الآيه الكريمه هو عالميّه الدين الإسلامى وغلبته لجميع الأديان السماويّه والأرضيّه. وإظهار الشىء على غيره نصرته وتغليبه عليه، والمراد بالدين كلّه كلّ سبيل مسلوك غير سبيل الإسلام (۱).

سواء أكان من الأديان السماويّه أو من الأديان الأرضيّه، أى المذاهب والنظريّات التى يتبناها الإنسان فى مسيرته الحياتيّه، كالنظريّه الماركسيّه، والعلمانيّه، والعولميّه الغربيّه.

والآيه فى مقام تعليل قوله فى الآيه السابقه: وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، ۲ والمعنى: والله متمّ نوره؛ لأنّه هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بنوره الذى هو بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ ليجعله غالباً على جميع الأديان ولو كره المشركون من أهل الأوثان.

ويستفاد من الآيتين أن دين الحقّ نور الله فى الأرض، كما يستفاد ذلك من قوله تعالى: اَللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِى زُجاجَهٍ. ۳

وهذا المضمون نفسه تقّدمه الآيه من سوره: الفتح.

ز). البشرى بإقامه الدوله العالميّه الإسلاميّه

اشاره

نستطيع القول أنَّ البشرى التى تحملها الآيات القرآنيّه من سوره التوبه، والصف، والفتح، تتضمَّن البشرى بإقامه دوله الحقّ، الدوله الإسلاميّه العالميّه

۱- (۱) . الرؤيه القرآنيّه للقضيّه المهدويّه: ۹۴.

التی تظهر علی جمیع الأدیان الأخری، السماویّه المنسوخه والأرضیّه الماديّه، وتکون الحاکمیّه المطلقه للشریعه الإسلامیّه.

فإذا کان الحکم للشریعه الإسلامیّه، فهذا یعنی تطهیر الأرض من جمیع أشکال الظلم والجور والشرک والکفر والإلحاد، ونشر القسط والعدل فیها، ویکون قد تمَّ تطبیق الآیات الآنفه الذکر.

وتمّت أیضاً وراثه الأرض من قبل عباد الله الصالحین التی وعد الله عباده فی الآیات من سوره الأنبیاء و النور والحج، والتی تُبیِّن أنّ الدوله العالمیّه التی یظهر فیها الله تعالی الإسلام علی الدِّین کلِّه إنَّما یقیمها الله علی أیدی الصالحین المؤمنین به.

وقال ابن جزی فی تفسیره للآیه:

وإظهاره: جعله أعلی الأدیان وأقواها حتّی یعمّ المشارق والمغارب (۱).

وروی عن أبی هریره فی تفسیر الآیه المتقدمه أنّه قال:

هذا وعد من الله بأنّه تعالی یجعل الإسلام عالیاً علی جمیع الأدیان (۲).

أماما روی عن الرسول الأکرم والأئمّه من أهل بیته(علیهم السلام) فی التصریح بأنّ المقصود فی الآیه هی دوله الأمام المهدی المنتظر(عج) أحادیث کثیره، لا أرید الدخول فیها؛ لأنَّ البحث هنا بحث قرآنی بحت، وما نقلناه من أقوال المفسرّین هو للاستشهاد علی وضوح دلاله الآیات الکریمه علی المقصود دونما تأویل أو تطبیق.

آیه الإظهار والعالمیه

قال تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ ۳.

۱- (۱) . التسهیل لعلوم التنزیل: ۱ / ۴۶۰.

۲- (۲) . تفسیر الطبری: ۱۴؛ التفسیر الکبیر: ۴۰ / ۱۶؛ تفسیر القرطبی: ۸ / ۱۲۱؛ تفسیر الدر المنثور للسیوطی: ۴ / ۱۷۶.

لقد أكّدت الأدلّه القرآنيّه الأدلّه النقليّه، إضافه إلى أخذ تلك الأدّله القرآنيّه الطابع العقلى، حول قضيّه العالميّه الإسلاميّه، والتى تحدث القرآن الكريم فيها بمواطن عدّه. ولاشَكَّ أنَّ أدلّه القرآن الكريم أفضل الأدّله، وهو أكثر المصادر اعتباراً على عالميّه الإسلام، وأنّه للناس كافه، ولم يختصَّ بأمّه دون أمّه، وبقوم دون قوم، كما توهم جماعه من المعادين للإسلام.

فهناك من يعتقد أنّ عالميّه الرساله الإسلاميّه ظهرت فيما بعد، وأنَّ النبىّ محمّداً(صلى الله عليه و آله) اقتصر فى رسالته منذ بدء الرساله إلى لحظه وفاته (صلى الله عليه و آله) على العرب فقط؛ وذلك لأنّ محمّداً(صلى الله عليه و آله) لم يعرف مكاناً غير الجزيره العربيّه (۱).

ولوا ألقى المرء نظره على هذا الكتاب الإلهى يدرك وبكلّ وضوح عموم دعوته، وعدم اختصاصها بقوم أو عنصر أو لسان: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَهً لِلْعالَمِينَ، ۲ فهو لم يُرسل إلّا رحمه للعالمين جميعاً، ويستفاد ذلك من إطلاق كلمه: لِلْعالَمِينَ وحيث لم يرد مخصِّص لهذا الإطلاق من الروايات الشريفه، أو غيرها من الأدلّه المعتبره شرعاً، فيبقى الإطلاق على حاله.

وهذا ما دلَّت عليه بعض الآيات المباركه التى تكلَّمت حول عالميّه الإسلام، والتى سوف نتطرّق إليها فى البحوث الآتيه إن شاء الله.

ذلك بالإضافه إلى الآيات التى تخاطب أهل الكتاب وأصحاب الديانات الأخرى، على لزوم ترك الطريق الباطل واتّخاذ الطريق الحقّ، وترك عباده الأشخاص، كما هو الملاحظ من قوله تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۳.

۱- (۱) . سيّد المرسلين: ۲ /۳۵.

وقوله تعالى: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ ١.

وقوله تعالى: يَهْدِى بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢. وبالتأمّل فى هذه الآيات المباركه ونظائرها لا يبقى أىّ مجال للشَّكّ فى عالميّه الإسلام.

إشكال: لكن هناك أشكال أثاره البعض حول الاستدلال بهذه الآيات المباركه، وتصوّر وجود تعارض بينها وبين الآيات الداله على أنّ النبىَّ(صلى الله عليه و آله) مأمورٌ بهدايه عشيرته وأقربائه وأهل مكه، وما يقاربها من الآيات القرآنيّه الأخرى، مثل قوله تعالى:

١. وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٣.

٢. وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ ۴.

٣.وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى الْجَنَّهِ وَ فَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ ۵.

۴. أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۶.

۵. وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا وَ لكِنْ رَحْمَهً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٧.

إنّ جميع هذه الآيات الكريمه، تدلّ على أنَّ النبيَّ ألأكرم(صلى الله عليه و آله) إنّما بعث لقومه وعشيرته الأقربين، والآيات الأخر دلّت على أنَّ البعثه كانت لأجل أن يهدى النبيّ(صلى الله عليه و آله) - إضافه إلى قومه - أمَّ القرى ومَن حولها من القرى الأخرى.

وفى مقام الجواب على هذا الأشكال الذى أثاره بعض المستشرقين الغير عارفين بمسيره الدعوه الإسلاميه، فإنَّ جميع هذه الآيات القرآنيّه كانت قد تحدّثت عن مراحل الدعوه إلى الإسلام، حيث تبدأ من عشيرته والأقربين، ومن ثم إلى أهل مكّه وما يحاذيها، وبعد ذلك تمتد إلى سائر البلدان غير مكّه، فليست هذه الآيات مخصّصه للإطلاق الدال عليه فى منطوق الآيات الداله على عالميّه الإسلام.

وأيضاً من ضمن الآيات الداله على عالميّه الإسلام آيه الإظهار: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١، والتى لا يشك فيها من له أدنى مستوى من التدبر والملاحظه، لأنها تدلّ على عالميّه الإسلام بظاهرها ومنطوقها لا بالمفهوم فقط، مع ما يساندها من الآيات القرآنيّه، والأحاديث الشريفه.

خلاصه الفصل الثانى:

لقد عرفنا فى هذا الفصل مجموعه من النقاط:

١. هناك توافق بين المفسرّين من كِلا الفريقين على عالميّه الإسلام، وأَنّه سوف يأتى يوم يعمّ فيه الإسلام جميع أرجاء المعموره.

٢. هناك نوع من الاختلاف فى زمان تطبيق آيه الإظهار، بين وقوعه فى بدايه الدعوه إلى الإسلام وبين أنَّه سيقع فى زمان الإمام المهدى(عج).

۳. هناك من أنكر وجود الإمام المهدى(عج) وجعلها فكره شيعيّه لاواقع لها، إلّا أنَّ الآيات القرآنيّه والروايات الشريفه تدلَّ على خلاف ذلك، و أنّ ذلك سوف يتحقّق فى زمان الدوله العالميّه للأمام المهدى(عج).

۴. إنَّ فى آيه الإظهار بشاره بتحقّق الدوله العالميّه للإسلام، والتى تملأ الأرض فيها قسطاً وعدلاً.

ص:۱۶۰

٣- عالميّه الإسلام

تمهيد:

بعد أن تطّرقنا فى الفصل الأوّل لظاهره العولمه بقسميها، العولمه الحقيقيّه والعولمه الغربيّه، كان ممّا لابدَّ منه ولو بشىء من الأجمال عرض العالميّه الإسلاميّه، وما هو المراد من العالميّه فى الإسلام؟

هل هو ما أرادته العولمه الغربيّه؟ أو غير ذلك؟

وما هى الدلائل على العالميّه الإسلاميّه؟

وكذلك عرض النظريّات الإسلاميّه فى نفس المجالات التى دخلت منها العولمه نطاق العالميه، وهما الاتّجاه السياسى والاتّجاه الثقافى على وجه الخصوص.

إذاً: سوف نتناول فيه:

عالميّه الإسلام مع الاستدلال عليها بالقرآن والسنّه، وكذلك عالميّه الإسلام فى مجالى السياسه والثقافه مع التطرف لنظريّه الدوله، مع التطرق لأقسام الدوله، والدوله العالميّه فى الإسلام.

ونتناول ذلك بغيه المعرفه والاطلاع على النظريّات الإسلاميّه فى هذه المجالات بعد اطلاعنا على النظريّات العولميّه.

عالميّه الإسلام

اشاره

نعتقـد أنّ الـدين عند الله الإسـلام، وهو الشـريعه الإلهيّه الحقّه، وهى خاتمه الشـرائع وأكملها، وأوفقها فى سـعاده البشـر وأجمعها لمصالحهم فى دنياهم وآخرتهم، وصالحه للبقاء مـدى الـدهور، والعصور، لا تتبـدل ولا تتغّير، جامعه لجميع ما يحتاجه البشـر من النظم الفردّيه والاجتماعيّه، والسياسيّه.

ولمّا كانت خاتمه الشـرائع، لا نترّقب شـريعه أخرى تصلح هؤلاء البشر المنغمسين فى مظالم الفساد، فلا بدَّ أن يأتى يوم يقوى فيه الـدين الإسـلامى فيشـمل المعمور عـدله وقوانينه ولو طبقت الشـريعه الاسـلاميه بقوانينهـا فى الأرض تطبيقاً كاملاً وصـحيحاً لعمَّ السـلام بين البشـر وتمّت السعاده لهم، وبلغوا أقصى ما ينعم به الإنسان من الرفاه والعزَّه والسعه، والدّعَه والخلق الفاضل، و لانقشع الظلم من الدنيا وسادت المحبّه والإخاء بين الناس أجمعين، ولانمحى الفقر والفاقه من صفحه الوجود (۱).

إذاً: لاـ بـدّ للإسـلام أن يسود العـالم يومـاً مـا، وهـذا ما تشـهد له الآيات القرآنيّه، وأوّل هـذه الآيات هى آيه الإظهار التى سوف نتناولها فى الفصل الثالث، إن شاءالله.

وما يذهب إليه العقل البشرى الفطرى، و أقوال الكثير من المؤرخين والكتاب الغربيين.

ونظراً لوجود علاـقه وثيقه بين التفسـير الواقعى لآـيه الإظهار والعالميّه الإسـلاميّه أردنا التطرق للعالميّه الإسـلاميّه فى قبال العولمه الغربيّه.

ونحن فى بحثنـا هـذا حول عـالميّه الإسـلام، سـنتطرّق إلى بعض الأدلّه التى نثبت من خلالها عالميّه الإسـلام، وإنَّه لم يكن رساله لأُمَّه دون أمّه، أو لبقعه جغرافيّه محدّده دون أخرى، بل هو دين عالمى يشمل جميع المعموره، من ناحيه الأحكام والقوانين.

۱- (۱) . الفوائد البهيه فى شرح عقائد الأماميّه: ۱ / ۴۹۳.

ومن هنا سوف نستدّل على عالميّه الإسلام بالدليل العقلى والدليل النقلى، وبنقل آراء غير المسلمين أيضاً، و إليكَ أهمَّ تلك الأدّله:

الدليل الأوّل: الدليل العقلى:

إنّ العقل يحكم بأنَّ الحكيم لا يكون فعله عبثياً، فهو يضع الشيء فى محلّه وفى موقعه المناسب له، وإنَّ الله تعالى أحكم الحكماء، فهو لم يخلق الإنسان عبثاً، وإنما خلقه لغايه هى أسمى وأرفع، وهى عباده الله الواحد الأحد: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ١.

إنَّ الطريق إلى الله بالعبوديّه لا يعرف إلّا بالأنبياء والرسل، الذين جاؤوا بأحكام ودساتير توصل الفرد والمجتمعات إلى السعاده فى الدارين، وكلَّما كانت الشرائع أشمل وأكمل كلّما كان الوصول إلى الهدف أسهل وأسرع لذا لم نرَ ديناً أو رساله هى أتمُّ وأكمل من رساله الإسلام، الحاويه لكلّ ما يحتاجه المرء على كلَ ّالأصعده والنواحى؛ ويشهد بذلك قوانينه الحقّه التى تميزت عن بقيه الأديان بدّقه أحكامها وشموليتها، بل لا يمكن قياسها على بقيّه الأديان لعدم توفر أحكام وتشريعات فى الديانتين اليهوديّه والمسيحيّه، واقتصارهما على مجرّد النصائح والإرشادات.

فكانت الشريعتان اليهوديّه والمسيحيّه، لمرحلتين زمانيتين محدودتين، بعكس الإسلام الذى لا يحدّه زمان أو مكان، بل هو لكل الأجيال، ففيه الكثير من الكلّيات المستنبطه من الكتاب والسنّه، وما يقدر بواسطته على بيان حاجات الناس فى جميع أمورهم من الاعتقادات والآداب والسنن والتشريع والأنظمه والقوانين، وكلّ ما يتطلّبه الفرد أو الجماعات لتنظيم شؤونهم وأحوالهم.

الدليل الثانی: الدليل النقلی:

ومن الأدّله الأخری علی عالميه القرآن بالإضافه إلی الدليل العقلی الدليل النقلی، من خلال الكتاب والسنّه الشريفه:

أوّلاً: القرآن الكريم

القرآن هو الكتـاب الإلـهی والناموس الربانی الـذی أنزله الله تعالی علی صـدر النبیّ الأكرم(صـلی الله عليه و آله) يضمّ بين دفتيه القوانين الإلهيّه التی يجب أن تحكم العالم بأسره.

ولّما كان القرآن أحد الأدله التی بينت عالميه الإسـلام بأوضح فكره وانصع صوره، إذاً: فسوف نتناول العالميّه فی القرآن الكريم من خلال النصوص، وبعض الظواهر القرآنيّه، وذلك من خلال عرض وجوه عده لذلك:

الوجه الأوّل: النصوص القرآنيّه الداله علی عالميّه الإسلام

النص الأوّل: قال تعالی: تَبارَكَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً ۱.

النصّ الثانی: قال تعالی: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ كَافَّهً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ ۲.

النصّ الثالث: قال سبحانه: قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ۳.

النصّ الرابع: قال سبحانه: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ ۴.

النصّ الخامس: قال تعالی عن القرآن الكريم الذی أوحاه إلی نبيّه الكريم: إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ۵.

النصّ السادس: قال تعالى: وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ ١.

أى: كلّ من يصل إليه البلاغ وكلّ من سمعه فى جميع أقطار الأرض, فى أىّ زمن من الأزمان وصل إليه البلاغ.

النصّ السابع: قال تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٢، وقال تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ٣، وقال تبارك وتعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۴.

إن فى هذه الآيات من الوضوح والدلاله ما يغنى عن شرحها والتعليق عليها.

فهى صريحه لا تقبل التأويل أبداً، بل تدل على عالميّه الرساله المحمديّه، دلاله واضحه.

الوجه الثانى: دعوه العالميّه:

ومن الأدّله القرآنيّه أيضاً على عالميّه الإسلام، ما جاء فى القرآن الكريم من دعوه لأهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين إلى الإسلام الذى جاء به محمد(صلى الله عليه و آله) سواء أكانوا من العرب أم من غير العرب، و بيّن لهم بأنّ الإسلام هو الدين الحقّ الذى لا يقبل الله سواه.

قال تعالى: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِى الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ ۵.

وقد تجاوزت رساله نبيّنا محمّد(صلى الله عليه و آله) اليهود والنصارى والبشرّيه بأكملها، فلم

تقتصر على عالم الإنس فقط، بل تعدّت إلى عالم الجن أيضا, قال تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً، ۱ وقال تعالى: وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۲.

الوجه الثالث: خطابات القرآن ونداءاته العامّه

إنَّ القرآن الكريم كثيراً ما يوجه خطاباته إلى الناس غير مقيّده بقيد, وهذا دليل واضح على أنَّ خطاباته وتوجيهاته تعمُّ الناس كافه, وهذا دليل واضح على أنَّ الإسلام لجميع البشر، بل للأنس والجنّ، وأمثله ذلك كثيره فى القرآن الكريم منها:

أوّلاً: قوله تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۳.

ثانياً: قوله تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۴ وآيات كثيره أمثال ذلك، فهو يخاطب الناس جميعاً بقوله أيها الناس، ولم يقل يا أيها العرب.

الوجه الرابع: عالميّه القوانين والتشريعات القرآنيه

إنَّ التشريعات القرآنيّه هى من محتويات الإسلام، والإسلام رساله عالميّه - كما قلنا- ويعتمد فى جميع أحكامه وتشريعاته، وما يخصُّ الإنسان فى معاشه ومعاده على طبيعه الإنسان التى يتساوى فيها جميع البشر.

ولا يجد الباحث مهما أوتى من مقدره علميه كبيره فيما جاء به نبيّ الإسلام(صلى الله عليه و آله)أىّ طابع إقليمى، أو صبغه طائفيه، وتلك آيه واضحه

على أن دعوته دعوه عالميّه لا تتحيّز إلى فئه معيّنه، ولا تنجرف إلى طائفه خاصّه (۱).

فالعبادات والمعاملات والأخلاق... كلّها ليست فيها صبغه طائفيّه ولا إقليميّه، بل تكتسى الصبغه العالميّه، لأنّها تناسب الإنسان وطبيعته، فهى صالحه له دون سواه.

وكذلك النظام الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والقضائى ... لا تجد فى ثنايا أىّ منها أىّ تفكير طائفى أو نزعه إقليميّه. فمثلاً فى المعاملات وما يترتب عليها من مقاضاه بين الناس يأمر الله سبحانه المسلم أينما وجد زماناً ومكاناً، قائلاً: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً ۲.

بينما تتجسد الطائفيّه والنزاعات العرقيّه بوضوح عند غير المسلمين، مثل: اليهود حين يتعاملون مع غير من ينتمى إلى دينهم كما يخبر الله تعالى بقوله: وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِى الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ۳.

الوجه الخامس: الإسلام ينبذ أى مقومات التفرقه بين الناس:

إنَّ أقوى دليل على أنّ الإسلام رساله عالميّه، مكافحته للنزاعات الإقليميّه والطائفيّه، فالإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود ولا بين جنس و آخر، بل يرفض العنصريّه والطائفيّه، ويرفض جعلها مقياساً للتفاضل فى ميزان السلام، والمقياس الوحيد للتفاضل هو التقوى، قال تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۴

۱- (۱) . معالم النبوّه فى القرآن الكريم: ۵۲.

فالإسلام هو أوّل من حارب العصبيّه، ودعا إلى الأخوه تحت لواء التوحيد الخالص ومقتضاه الإسلام.

ثانياً: أدلّه عالميه الإسلام من سنّه النبيّ(صلى الله عليه و آله) وآل بيته(عليهم السلام)

أمر الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم(صلى الله عليه و آله) أول ما بعثه أن يصدع بالحقّ بين عشيرته أوّلاً، ثمّ تتسّع دائره التبليغ والإنذار إلى أن تصل إلى أسماع كلّ من يستطيع أن يُسمعه رسول الله(صلى الله عليه و آله) سواء مباشره، أو أنْ يرسل مَن ينوب عنه فى تبليغ ما جاءه(صلى الله عليه و آله) من ربّه سبحانه وتعالى، وسوف نُورد بعض هذه الأحاديث:

الحديث الأول:

إخباره(صلى الله عليه و آله) قومه قائلاً:

والله الذى لاإله إلّاهو إنّى رسول الله إليكم خاصّه، والى الناس عامّه (۱).

الحديث الثانى:

ولتحقيق ما كُلِّف به من تبليغ رسالته إلى جميع الناس أرسل السفراء إلى جميع الأقطار، فبعث سفراءه وفى أيدى كلّ واحدٍ منهم كتاب خاصّ إلى قيصر والروم، وكسرى وفارس، وعظيم القبط، وملك الحبشه، والحارث بن أبى شمر الغسّانى ملك تخوم. (۲) وما كتاباته هذه إلى ملوك العالم فى عهده إلّا دليلاً قاطعاً على عالميّه رسالته(صلى الله عليه و آله).

الحديث الثالث:

ما روى عن جابر (رضى الله عنه) عن رسول الله(صلى الله عليه و آله) أنه قال:

أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلى، كان كلّ نبيّ يبعث إلى قومه خاصّه، وبعثت إلى كلّ أبيض وأسود، وأُحلّت لى الغنائم ولم تحلَّ لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض طيبهً وطهوراً ومسجدا، فأيّما رجل أدركته الصلاه صلّى حيث كان ونُصرت بالرعب مسيره شهر، وأعطيت الشفاعه (۳).

۱- (۱) . مجمع الزوائد: ۸ /۴۸۴.

۲- (۲) . معالم النبوّه: ۴۴.

۳- (۳) . صحيح مسلم، كتاب المساجد، رقم: ۳.

عالميّه الإسلام فى النظره الغربيّه:

بعد أن أثبتنا عالميّه الإسلام من المنظار العقلى والنقلى، نتعرّض الآن إلى النظره الغربيّه للعالميّه الإسلاميّه، والتى أخذ التخوّف من العالميّه المترقبه ينمو عند الكثير من أتباع الديانات الأخرى، وفى الفكر الغربى على وجه الخصوص.

وما أودُّ التعرض إليه الآن هو نقل أقوال جمله من المؤلّفين، والشخصيات الغربيّه، التى تطرّقت إلى عالميّه الإسلام، وكيف أن الإسلام يصحُّ أن يكون ديناً عالمياً يعمُّ جميع الكره الأرضيّه، ومن ذلك:

قال الكاتب، درى ترسى الألمانى، فى كتابه:

إنَّ العلوم الطبيعيّه والفلك والفلسفه والرياضيّات، التى أنعشت أوربا فى القرن العاشر للميلاد مقتبسه من قرآن محمد، بل إنَّ أوربا مدينه للإسلام الذى جاء به محمّد. (۱)

وهذا دليل واضح ومن اعترافات الغرب الذين لم يكونوا يوماً من الجزيره العربيّه أو المناطق المجاوره لها.

وقال الكاتب كوستالوبون:

إنّ القرآن الكريم لم يُنشر إلّا بالإقناع لا بالقوّه، فاستطاع، بذلك أن يجذب إليه الشعوب، وتدين به تلك الشعوب (۲).

إذاً: الإسلام لم يرغم أحداً على الدخول فيه وقبوله بالقوّه، وهذا ما أشارت إليه الآيه المباركه من سوره البقره: لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ ۳.

وهذا خلاف ما تمارسه العولمه الغربيّه فى الوقت الحاضر من الممارسات والضغوط على الدول الضعيفه بغيه قبول ما يريده أتباع هذه النظريّات.

يقول الكاتب الفرنسى موريس بوكاى:

إنَّ النظريّه القائله أنّ محمّداً كاتب القرآن نظريّه مرفوضه؛ إذ

۱- (۱) . مقولات أرسطاطاليس، نقلاً عن: القرآن يتجلّى فى عصر العولمه: ۳۹۵.

۲- (۲) . المصدر: ۳۹۸.

كيف يتيسر لرجل حُرم العلم فى نشأته، أن يصبح - على الأقلّ من وجهه نظر القيمه الأدبيّه- الكاتب الأوّل فى الأدب العربى؟ و أن يخبر عن حقائق فى النظام العالمى تتجاوز وسع أىّ كاتب إنسانى فى هذا الزمن، ودون أن يكون منه أىُّ خطا؟

مع ذلك، أنّ الاعتبارات التى سنتوسّع فيها فى هذه الدراسه بقصد مقارنه الإسلام مع اليهوديّه والمسيحيّه ستوصلنا من وجهه النظر العلميّه فقط إلى الحكم بأنَّ من المستحيل تصوّر رجل عاش فى القرن السابع عشر الميلادى، واستطاع أن يُورد فى القرآن أفكاراً وموضوعات متنوعه جدّاً، ليست أفكار عصره تلتقى مع ما سيكشفه الناس منها بعد قرون متأخره عنه، أمّا بالنسبه لى، فليس للقرآن أىّ تفسير بشرى (۱).

المستر بيكتول:

القرآن هو الذى دفع العرب إلى فتح العالم، وإلى تأسيس إمبراطوريّه فاقت إمبراطوريّه إسكندر الكبير. والإمبراطوريّه الرومانيّه، سعه وقوّه وعمراناً وحضارهً ودواماً (۲).

وهذا دليل واضح على أنّ القرآن كان يحمل مجموعه من النظريات التى تفيد الإنسان عله وجه العموم غير متعلّقه بالبقعه الجغرافيّه التى نزل فيها.

برنارد شو:

لقد رفض الكاتب الإنكليزى الساخر أن يكتب حياه محمّد(صلى الله عليه و آله) فى مسرحيه هزيله، وفى هذا الجانب يقول:

ولو أن محمّداً وجد فى هذا العالم اليوم لأستطاع بقوه إقناعه أن يحلَّ كل مشكلات العالم، وأن يجعل الحبّ والسلام همّا الحياه، ولاشكَّ أنّ الإسلام ونبىّ السلام، استطاعا أن يجعلانى أقف باحترام شديد للرساله، ورسولها، وتمنيت دائماً أن يكون الإسلام هو سبيل العالم، فلا منقذ له سوى رساله محمّد، ولو وضعت دائماً دين محمّد موضع الاعتبار السامى، حيث يستطيع أن يكون جذاباً لكلّ جيل (۳).

۱- (۱) . التوراه والإنجيل والقرآن والعلم: ۱۱۸ .

۲- (۲) . القرآن يتجلّى فى عصر العلم: ۳۴.

۳- (۳) . الإسلام ورسوله فى فكر هؤلاء الكتاب: ۱۴۳.

انطونی کونی

أحسست أنَّ الإسلام قوه غیر عادیه بعد أن درستُ حیاه الزعیم عمر المختار، فقد کانت قر ائتی عن الإسلام من خلال هذه الشخصیه الخالده، تأکد لی أن الإسلام هذه القوه الخفیه التی یحملها لیس المختار فقط، بل کلّ المخلوقات البشرّیه فی هذا العالم، وإنّما ینقصهم أن یتعرّفوا علیه وعلی قیمه ومبادئه وتعالیمه التی درستها، وأنا أعدّ نفسی لأداء دور عمر المختار، وأنا نادم لأنّ عمری فات ولم أکن مسلماً (۱).

هذه نبذه من کلمات المفکّرین الغربیین الذین انحنوا أمام عظمه الإسلام، وعظمه الرسول الأکرم(صلی الله علیه و آله) فیجب علی جمیع البشرّیه أن تلتزم الإسلام عقیدهً ومنهج حیاهٍ، ولزوم عمل الناس جمیعاً بالشریعه الإسلامیّه الحقّه.

وبعد أن أثبتنا عالمیّه الإسلام عن طریق العقل والنقل، نرید أن نعرف عالمیّه الإسلام علی المستوی السیاسی والمستوی الثقافی فی سبیل أن نعرف العلاقه بین عالمیّه الإسلام والعالمیّه العولمیّه.

وهل العالمیّه الإسلامیّه عالمیّه دینیّه، فقط أو هی عالمیّه سیاسیّه وثقافیّه کذلک؟

وحتّی یکون هناک نوع من التمییز بین العالمیّه العولمیّه المعاصره والعالمیّه الإسلامیّه ومن هو الذی یصلح أن یکون حاکماً لهذا الکون بجمیع أنحائه؛ وذلک لأنّنا بحثنا العولمه من الاتّجاه السیاسی والثقافی أیضاً.

عالمیّه الإسلام السیاسیّه

اشاره

یعتبر المبحث السیاسی من المباحث المهمّه والأساسیّه فی الشریعه الإسلامیّه والإسلام عموماً.

۱- (۱) . المصدر: ۱۴۴.

ونحن نريد الدخول فى البحث السياسى الإسلامى، لابدَّ لنا من أن نعرف أنَّ السياسه الإسلاميّه جزء من كلّ (۱)، وهذه العباره حقيقه عامّه لا تختصُّ فى المجال السياسى الإسلامى. وإنَّما جميع المجالات الحياتيّه، فهى عباره عن جزء من كلّ؛ لأنَّ الإسلام لم يكن ديناً للرهبنه والتصوّف، بل هو دين يعالج جميع المجالات الحياتيّه التى يعيشها الإنسان فالإسلام كلّه وحده مترابطه، وفصل أىّ جزء من أجزاءه عن سائر الأجزاء الأخرى يمنع من رؤيه ذلك الجزء رؤيه حقيقيّه صحيحه (۲).

فهو عباره عن سلسله حلقات مترابطه تشكل بمجموعها منهجاً ثابتاً للحياه البشريّه بالكامل.

من هنا سوف يكون الكلام فى هذا المبحث ضمن اتّجاهات عدّه فى المجال السياسى. والتى منها:

أوّلاً: المعنى اللّغوى والاصطلاحى للسياسه.

ثانياً: تعريف السياسه عند المسلمين وغيرهم.

ثالثاً: السياسه فى العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه.

رابعاً: حقوق الإنسان فى الإسلام.

خامساً: نظريّه الدوله فى الإسلام.

أوّلاً: المعنى اللغوى والاصطلاحى للسياسه

إنَّ كلمه سياسه كغيرها من الكلمات ذات الدلاله العلميّه والفنيّه المستعمله عند العلماء والكتاب والمفكّرين وغيرهم، فهى تحمل معنيين اثنين: معنىً لغويّاً، ومعنىً اصطلاحيّاً.

۱- (۱) . المذهب السياسى فى الإسلام: ۱۷۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۷۱ .

المعنى اللغوى:

إنَّ كلمه سياسه تعنى فى المدلول اللغوى، ما يأتى: السياسه: القيام على الشىء بما يصلحه (۱).

وتعنى أيضاً: الترويض والتدريب على وضع معين، والتربيّه والتوجيه،وإصدار الأمر والعنايه والرعايه، والإشراف على شىء، والاهتمام به والقيام عليه.

المعنى الاصطلاحى:

إنَّ مفهوم السياسه كغيره من المفاهيم الفكريّه يختلف حسب العقيده والمبدأ والنظريّه التى يستفاد منها، أو يعتمد عليها؛ لذا فقد عُرّفت السياسه بتعاريف عديده، وفهمت بصور وأشكال مختلفه.

ويهمنا فى هذا البحث أن نعرّف السياسه تعريفاً إسلاميّاً مستفاداً من النظريّه الإسلاميّه وفهمها للسياسه إلّا أنّه من المفيد أن نتناول بعض التعاريف, وصور الفهم غير الإسلاميّه للسياسه.

فقد عُرّفت بتعاريف عديده من قبل بعض الكتّاب السياسيّين، المختلفين فى مذاهبهم ونظريّاتهم السياسيه، لنعرف الفارق بين مفهوم السياسه فى الإسلام، ومفهومها فى المذاهب غير الإسلاميّه.

ثانياً: السياسه فى النظريّه الغربيّه والإسلاميّه:

اشاره

إنّ هناك اختلافاً واضحاً فى التعريف السياسى على المستوى التعريفى للنظريّه السياسيّه الغربيّه والنظريّه الإسلاميّه، ونحن بدورنا نقوم بنقل مجموعه من التعاريف غير الإسلاميّه، ومن ثمّ التطرّق للتعاريف الإسلاميّه.

۱- (۱) . لسان العرب: ۹ / ۱۳۸.

السیاسه عند غیر المسلمین:

لقد عُرِّفت السیاسه عند العلماء غیر المسلمین بتعاریف عده، واضحه الاختلاف.

الأوّل: تعریف سقراط:

لقد عرّف الفیلسوف الیونانی سقراط السیاسه بأنّها: فنُّ الحکم، والسیاسی هو الذی یصل إلی فنّ الحکم (۱).

الثانی: تعریف أفلاطون:

إنَّها، فَنُّ تربیه الأفراد فی حیاه جماعیّه مشترکه، وهی عنایه بشؤون الجماعه، أو فنُّ حکم الأفراد برضاهم، والسیاسی هو الذی یعرف هذا الفنَّ (۲).

الثالث: تعریف میکیافلی:

فنُّ الإبقاء علی السلطه، وتوحیدها فی قبضه الحکام، بصرف النظر عن الوسیله التی تحقق ذلک (۳).

الرابع: تعریف دزرائیلی:

«السیاسه هی فَنُّ حکم البشر عن طریق خداعهم.» (۴) وهکذا نلاحظ الفوارق فی الفهم والتعریف، وتحدید مفهوم السیاسه وهویّتها بین الکتّاب والمفکّرین والفلاسفه غیر الإسلامیین متأثرین فی فلسفتهم العامّه، وفهمهم للحیاه والمجتمع والأخلاق، وحرکه التاریخ باستقرائهم مجالات النشاط السیاسی، وتحدیدهم لها فی ظروف الممارسات المنحرفه والقاصره للسیاسه فانتزعوا من هذین المصدرین فهمهم للسیاسه.

فقد رأینا أنّ بعض الکتاب السیاسیین یری أنّ السیاسه هی: فنّ الحکم، بینما یری فریق آخر: أنّها فنّ الصراع من أجل السلطه والإبقاء علیها. وینظر

۱- (۱) . النظُم السیاسیّه: ۴۵.

۲- (۲) . المصدر: ۶۹.

۳- (۳) . الثوره والحیاه الیومیّه: ۱۳.

۴- (۴) . الحرکه الإسلامیّه: ۶.

إليها آخرون نظره أعمّ: تتعلق بالنشاط السياسى الحاكم والمحكوم، وكلّ ما ينطلق من فلسفته العامّه لحركه التاريخ والمجتمع وفهمه لفلسفه الحياه، والنوازع النفسيّه والماديّه والأخلاقيّه للإنسان.

تعريف السياسه فى الإسلام

وإذا تخطّينا تلك المدارس الفكريّه، وفهمها للسياسه، أنّها فنّ الحكم، وأنّها الكفاح من أجل السلطه، وأنّها أداه للتسلط، والسيطره والتحكم، وأنّها فنّ الوصوليّه وعدنا إلى الإسلام، لنعرف رأيه فى السياسه وتحديده لمفهومها من خلال الممارسه التى تمت على يد الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله) والمقتدين بنهجه، ومن خلال النصوص والمفاهيم الوارده فى القرآن الكريم والسنّه الشريفه ... ومن خلال الدراسات السياسيّه والعقائديّه، خصوصاً بحث الإمامه لدى العلماء والمفكّرين الإسلاميّين، نستطيع أن نحدِّد هذا المفهوم بشكل واضح بعيداً عن الاضطراب والضبابيّه، التى اكتنفت المدارس الفكريّه المختلفه خارج الإطار الإسلامى.

فباستقراء ومتابعه كلمه السياسه، والراعى والرعيه، والأمام، والسلطان وولى الأمر، والبيعه، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والشورى فى الدراسات الإسلاميّه ... وفى النصوص والمجالات ذات العلاقه، سنعرف أنَّ مفهوم السياسه فى المدرسه الإسلاميّه، قريب من معناه اللغوى.

فكلمه السياسه:

تطلق على كلّ عمل يتعلّق برعايه الأمّه، وتدبير شؤونها سواء الاقتصاديّه أو الاجتماعيّه والتعليميّه، أو إداره الدوله، أو نشاط الأفراد والأحزاب الإسلاميّه، وإداره العلاقات الخارجيّه، والدفاع عن الأمّه والعقيده والأوطان (۱).

۱- (۱) . الثقافه السياسيّه الإسلاميّه: ۱۱.

إذاً: فالحكومه - بحسب هذا التعريف - مسئوله عن رعايه شؤون الأمّه، والأمّه مسؤوله عن رعايه شؤونها، ومن رعايه شؤونها مراقبتها للسلطه، ومحاسبتها، وإسداء النصح إليها والمشوره، وتحديد الموقف منها عند الانحراف، والخروج من الخطّ الإسلامى.

وهكذا نفهم أنَّ معنى السياسه ليس هو الكفاح من أجل السلطه، والصراع عليها وليس هو محصوراً فى فن الحكم المجرّد وليس هى أداه تسلط طبقى، ولا هى فنّ الوصوليّه بل هى رعايّه شؤون الأمّه، وتُسأل عن هذا الواجب الأمه الإسلاميه بأجمعها، ثمّ تتركّز المهمّه، بالسلطه الإسلاميّه مع بقاء المسؤوليّه السياسيّه قائمه من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، على نحو الكفايه.

ومن الواضح أنَّ الرعايه والاهتمام بشؤون الأُمَّه ومصالحها يدخل فيها فنُّ الحكم، ونشاطات السلطه السياسيه، ونشاطات الأمه السياسيه، بما فيها الكفاح والثوره ضدَّ الحاكم الظالم.

وهكذا يتسّع مفهوم السياسه فى الإسلام، ليشمل كلَّ ما هو رعايه لشؤون الأمّه، ومصلحتها.

وبعباره أخرى أنَّ السياسه:

عمل تقوم به، الأمّه، وجهاز السلطه من أجل تحقيق الأهداف الأساسيّه للرساله الإسلاميّه التى لخصها الفقهاء بجلب المصالح ودرء المفاسد (۱).

وهكذا يتسع المفهوم ليشمل كلّ عمل تقوم به الحكومه والأفراد والجماعه والمنظمات والأحزاب القائمه على أساس الإسلام من أجل: جلب المصالح، ودرء المفاسد، لتحقيق الأمن والدفاع الخارجى والقضاء، وتقديم الخدمات التعليميّه، والطبيه، وتقديم السلطه، وتحقيق العدل، وإزاحه الظلم، وحمايه الأخلاق، وتوجيه الاقتصاد، وفنّ إداره الأمّه والدوله، وأمثال ذلك، ممّا يدور فى

۱- (۱) . المصدر: ۲۳.

دائره الرعايه والعنايه بشؤون الأمّه، والحفاظ على مصالحها ودرء المفاسد عنها.

وقد اتّسع أخيرا مفهوم السياسه، بعد التطوّر الذى حصل فى الدساتير وموضوعاتها التى تعتنى بعلاجاتها، بحيث أصبح الدستور وثيقه تحوى الأسس العامّه لتنظيم الحياه وتوجيهها، وتطويرها بشتى مجالاتها.

ويتّضح لنا ذلك من خلال دراسه النصوص الوارده فى القران الكريم و سنَّه النبىّ(صلى الله عليه و آله) وآله.

السياسه فى القرآن الكريم:

لقد تحدّث القران عن السياسه والحكومه فى موارد كثيره من آياته، تحت عنوان الإمامه والخلافه والولايه والحكم فجعلها أمانه بيد الحاكم، وضروره عقائديّه لهدايه الإنسان، وإصلاح الحياه البشريّه لتحقيق العدل، وتطبيق القانون والنظام الذين يحفظان أراده الحقّ والعدل والخير فى هذا الوجود، إراده الله سبحانه... .

وفيما يلى نقرأ من الآيات الكريمه التى تعطينا صوره واضحه لمفهوم السياسه فى الإسلام.

قال تعالى مخاطباً داود(عليه السلام): يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَهً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ* وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ ١، وقال تعالى: ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ٢، وقال تعالى: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ۱، وقال تعالی: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها وَ إِذا حَکَمْتُمْ بَیْنَ النّاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا یَعِظُکُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ سَمِیعاً بَصِیراً* یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلاً ۲، قال تبارک وتعالی: تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ ۳، وقال سبحانه وتعالی: اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ ۴، وقال تعالی: وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشادِ ۵، وقال عزّ وجلّ: وَ إِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ ۶، وقال تعالی: وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ ۷.

وکما أثبت القرآن تلک الأسس الفکرّیه للحکم والسیاسه، أثبت کذلک مبدأ الشوری والتشاور کأساس من أسس النظام السیاسی فی الإسلام، فقال تعالی: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ ۸

وقال تعالى واصفاً المؤمنين فى حياتهم السياسيه والاجتماعيه: وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ١.

وفى موضع آخر تحدَّث عن البيعه والطاعه لولاه الأمور الذين يقيمون الإسلام وينفذّون سياسه الحقّ والعدل، واعتبرها واجبه على الأمّه فقال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ ٢.

وقال تعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ٣.

وهكذا يثبّت القرآن المبادئ الأساسيّه للسياسه، ويوضّح مرتكزاتها فى العديد من آياته.

السياسه فى سنّه النبىّ وآله(عليهم السلام):

وتتحدّث النصوص الوارده عن الرسول(صلى الله عليه و آله) والأئمّه الهداه(عليهم السلام) والصحابه عن مفهوم السياسه والحكم والمسئوليّه السياسيّه والعمل السياسى فى الإسلام.

كما توضّح السيره العمليّه للرسول الكريم(صلى الله عليه و آله) مفهوم السياسه والحكم أفضل إيضاح، فقد قام الرسول(صلى الله عليه و آله)فى المدينه المنوّره، وطبق المفاهيم الإسلاميّه؛ لتكون نهجاً ودستوراً للحياه. وهنا نختار بعض الأحاديث الشريفه الصادره عن الرسول(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) لنعرف المراد من السياسه فى الإسلام.

أوّلاً: روى عن رسول الله(صلى الله عليه و آله) قوله:

«فالأمير الذى هو على الناس راع ومسؤول عن رعيته» (١).

ثانياً:

«من لم يهتمّ بأمور المسلمين، فليس منهم> (٢).

١- (۴) . احقاق الحقّ :٣١٠ .

٢- (۵) . بحار الأنوار: ٧١ / ٣٣٨ .

ثالثاً:

.(۱)

رابعاً:

.(۲)

خامساً:

.(۳)

سادساً: روی عن الأمام علی(علیه السلام) قوله:

من رأی سلطاناً جائراً مستحلّا لحرم الله، ناکثاً عهده، مخالفاً لسنّه رسول الله(صلی الله علیه و آله)یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، فلم یغیّر علیه بفعلٍ ولا قولٍ، کان حقّاً علی الله أن یدخله مدخله (۴).

سابعاً: روی عن الأمام الحسین(علیه السلام) عندما أعلن الثوره علی حکومه یزید قوله:

إنّی لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح فی أمّه جدّی رسول الله، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر (۵).

ثامنا: وکتب الإمام علی(علیه السلام)، إلی مالک الأشتر، والیه علی مصر کتابا بین فیه منهج العمل السیاسی، وإداره شؤون الدوله، وأثبت أسس الحقوق، وسلوک الحاکم، وعلاقته بالأمه، ومسؤولیاته، نقتطف منه:

وأشعر قلبک الرحمه للرعیه، والمحبّه لهم، واللّطف بهم، ولا تکونن علیهم سبعاً ضارياً، فإنهم صنفان: إما أخ لک فی الدین، أو نظیر لک فی الخلق (۶).

۱- (۱) . رواه الحاکم فی صحیحه.

۲- (۲) . الثقافّه السیاسیّه الإسلامیّه: ۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۱۶.

۴- (۴) . مقتل الحسین(علیه السلام): ۱ / ۸۸.

۵- (۵) . الکامل فی التاریخ: ۴ / ۴۸.

۶- (۶) . نهج البلاغه، عهد الأمام علی إلی مالک الأشتر.

ثمّ قال:

فانك فوقهم، ووالى لأمر عليك، فوقك، والله من فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم، ابتلاك بهم (۱).

تاسعاً:

ثمّ الله، الله، فى الطبقه السفلى من الذين لا حيله لهم، من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤس والزمانه، فإنَّ فى هذه الطبقه قانعاً ومعتراً، وأحفظ الله ما استحفظك فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلّاه صوافى الإسلام فى كلّ بلد، فإن للأقصى منهم، مثل الذى للأدنى ..فإن هؤلاء بين الرعيه أحوج إلى الإنصاف من غيرهم (۲).

إنَّ استقراء النصوص الإسلاميه التى أوردناها آنفا تبيّن لنا معنى السياسه فى الإسلام؛ ذلك لأنّها تشمل إداره جهاز الدوله، وقيام الحاكم بواجبه المحدد له اتّجاه المحكوم، وفسح المجال أمام المحكوم؛ لأنّ يمارس حقه، وموقف المحكوم من الحاكم الملتزم والمتجاوز، وعلاقه الدوله بغيرها من الدول.

فالسياسه فى الإسلام تعنى:

إداره شؤون الحكم، وتربيه الإنسان على القيم والمبادئ الإسلاميّه، وتعنى المعارضه ومقاومه الحاكم الظالم، وتقديم الخدمات، وإعمار البلاد وتطويرها. كما تعنى: توجيه شؤون الاقتصاد وترشيده، وحفظ أموال الأمّه وإنمائها.

كما تعنى: الانتصار للمظلوم، والوقوف بوجه الظالم وكلّ علاقه يدخل فيها الحاكم والمحكوم مما يرتبط برعايه شؤون الأمه وتدبيرها.

وتعنى: القيام بمهمّه القضاء، والدفاع، وتمثيل الحاكم للأمّه، والنيابه عنها، وحفظ حقوقها الأدبيّه والإنسانيّه ... . الخ.

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . المصدر.

وهكذا نعلم: أنَّ كلمه السياسه فى الفهم الإسلامى تشكل وعاء لقضايا، يحوى كلّ هذه المعانى، وأمثالها ... .

وبهذا يتّضح أنّ الفهم الإسلامى للسياسه يختلف عن الفهم الميكافيلى والماركسى، والرأسمالى وعن الفهم العولمى المعاصر، الذى أصبحت السياسه فيه نوعاً من سيطره البلدان القويّه والغنيّه على مقدرات وخيرات البلدان الضعيفه؛ لأنّ السياسه فى الفكر الإسلامى عباره عن: رعايه شؤون الأمّه؛ ولذلك يمكننا أن نعرّف السياسه من وجهه نظر الإسلام أيضاً بأنّها: كلّ عمل اجتماعى يستهدف توجيه الحياه الإنسانيّه، توجيهاً تكاملياً، ضمن علاقات الحاكم والمحكوم التى حدَّدها المنهج الإسلامى لذلك نستعمل مصطلحات: السياسه الماليّه، السياسه الخارجيّه، السياسه التربويّه، السياسه الإعلاميه... .

ثالثاً: السياسه فى العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه:

توجد نقاط اشتراك بين السياسه فى النظام العولمى، والسياسه فى العالميّه الإسلاميّه أو العولمه الإسلاميّه لكن نقاط الافتراق كانت أكثر؛ وذلك بسبب ضيق الأهداف العولميّه وسعه الأهداف العالميّه أو العولميّه فى الإسلام، وسوف نتطرّق فى هذا البحث إلى بعض الفوارق والتى منها:

١. سعه الأهداف السياسيّه فى الإسلام، بحيث شملت الأهداف السياسيّه الإسلاميّه جميع مصالح الفرد والمجتمع الإنسانى بالكامل، كما دخلت فى جميع نواحى الحياه؛ وذلك لصالح الفرد والمجتمع، فهى لم تعمل على هيمنه دوله على دوله أخرى، أو أمّه من الأمم على أمّه أخرى، أو إتباع دين ما على دين آخر.

وهذا لم يكن موجوداً فى العولمه الغربيّه المعاصره، بل ما كان هو العكس من ذلك، حيث نرى الضيق الكبير فى الأهداف العولميّه، لأنّها تصبُّ فى مصلحه أمه واحده لا غير، أو أشخاص معينين فقط، بحيث دخلت الفائده

العامّه فی بعض النواحی العامّه والبقیّه کانت فی اتّجاهات ونواحی خاصّه.

۲. إقرار الإسلام لمبدأ الشوری، لکی لا یکون هناک نوع من الاستبداد فی الحکم، ولا البقاء فیه طویلاً من دون إراده الشعب، ولا- توارث الحکم خلفاً عن سلف، نعم، أقرَّ الغرب الیوم نظام الانتخابات، لکن الآلیّه التی یجری اختیار المرشحین من خلالها للانتخابات آلیّه غیر صحیحه؛ وذلک أنَّ من یدخل الانتخابات لابدَّ أنْ یکون من الطبقه البرجوازیّه أو من الطبقات الأولی فی المجتمع، فهی لا- یرعی فیها الأشخاص الأکفاء لهکذا منصب قیادی، أمّا الحکم فی الإسلام بالنسبه لغیر المعصومین(علیهم السلام) ، فهو التناوب بالکفاءات، وبالتصویت الحرّ الذی تتنافس فیه الأحزاب الحرّه، وبالتعددیّه الحقیقیّه لا الحزب الواحد، وبأکثریّه الآراء وبالشوری.

وهذا ما نصَّ علیه القرآن الکریم بقوله تعالی: وَ أَمْرُهُمْ شُوری بَیْنَهُمْ، کما یجب توفیر بقیّه الشروط الشرعیّه أیضاً.

عن الأمام الصادق قال:

«لایطمعن القلیل التجربه المعجب برأیه فی رئاسه> (۱).

وعنه(علیه السلام) قال:

ثلاث هن قاصمات الظهر، رجل استکثر عمله، ونسی ذنوبه، وعمل برأیه. (۲)

وکذلک ورد فیما أوصی به الأمام الصادق(علیه السلام) سفیان الثوری:

«وشاور فی أمرک الذین یخشون الله عزّ و جلّ> (۳).

۳. إنَّ العولمه الإسلامیّه تؤمن بالتعدّدیّه السیاسیّه، حیث ینبغی للمسلمین وربما وجب علیهم فی حیاتهم وخاصه السیاسیه اتّخاذ أسلوب التعدّدیّه والحزبیّه المتنافسه علی البناء والتقدّم.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۲ / ۹۸، ب ۴۸، ح ۲.

۲- (۲) . معانی الأخبار: ۳۴۳، باب معنی قاصمات الظهر، ح: ۱.

۳- (۳) . الخصال: ۱ / ۱۶۹، باب الثلاثه ح: ۲۲۲.

نعم، يجب ألّا تخرج جميع هذه الأحزاب أو الاتّجاهات السياسيّه على الرغم من تعدّدها عن الإطار الإسلامى العامّ، والانتماء إلى حزب واحد وهو ما يطلق عليه القرآن ب- (حزب الله) ففى الواقع هو حزب واحد والتعدّد فى النظرات المتزاحمه فى سبيل تقديم الأفضل للمجتمع والأمّه، لا فى الاتّجاهات. وهذا على العكس ممّا نجده فى العولمه الحاليّه؛ لأنَّ الثقافه الحزبيّه فى الوقت الحاضر هو التنافس على المصالح الحزبيّه خاصّه فى الدرجه الأولى. وفى الحديث:

رسول الله(صلى الله عليه و آله) مرَّ بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله): «أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع»، فامسك الحزب الآخر، وقالوا: لن يغلب حزب فيه رسول الله(صلى الله عليه و آله). وقال: «ارموا فإنّى أرمى معكم». فرمى مع كلّ واحد رشقاً، فلم يسبق بعضهم بعضاً. (۱)

وهذا خلاف ما جاء فى العولمه الغربيّه التى تؤمن بالتعدّديه الغربيّه، لكن مع التنافس على المراكز السلطويه والمصالح الحزبيّه مع الغياب الكامل لمصالح المجتمع والفرد.

۴. حريّه الرأى، فإن لكلّ إنسان الحريّه فى طرح ما يريده من أفكار، إن لم يكن مخالفاً للتعاليم الإلهيّه، أو يكون فيه نوع من الأضرار بالمجتمع، فإنّ كان مخالفاً فلا يكبح بالعنف والإرهاب، وكلّ ما تحويه هذه الكلمه من معنى؛ لأنّ الإسلام يحرّم الغدر والاغتيال، وسواء أكان ذلك بالتصفيّه الجسديّه أو باغتيال العقول عن طريق أفكار تؤدّى إلى الدمار بجميع أنواعه الماديّه والمعنويّه.

وهذا مما لا نراه بالنظريّه العولميّه المعاصره، فإنَّ اللغه الطاغيّه على جميع اللغات اليوم هى لغه السلاح، فلم يترك للحوار اليوم أىّ موقع.

فقد ورد عن أبى عبد الله(عليه السلام) أنّه قال:

ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال، وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم

۱- (۱) . غوالى الآلى: ۳/ ۲۶۶، ق۲، باب السبق والرمايه، ح: ۵ ؛ نقلاً عن: فقه العولمه.

الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحه، إنَّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير لجنوده، والرفق أخوه، والبر والده. (۱)

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام):

والله، ما معاويه بأدهى منّى، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهيّه الغدر، لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدره فجرهً، وكلّ فجره كفرهً، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامه (۲).

۵. إن أهمَّ هذه الخصوصيّات، هو أنَّ العولمه الإسلاميّه جاءت نتاجاً لرساله سماويّه، وبأوامر إلهيّه مطابقه للفطره الإنسانيّه، وغير مخالفه لها. فكانت مطابقه لما يأمره العقل البشرى؛ لذلك كان الخطاب القرآنى عاماً غير مقيّد بفئه من المسلمين أو المؤمنين به فقط؛ أما العولمه المعاصره، فهى نتاج لأفكار بشرّيه قابله للخطأ.

كما أنّها لا مكانه لها فى الفطره الإنسانيّه.

وهناك الكثير من الفوارق والمميّزات، لا داعى للتفصيل فيها، بل سنذكرها إجمالاً للفائده، وهى:

۱. حرمه الأشخاص والأموال: حرّم الإسلام قتل الأشخاص، وظلمهم وسلب أموالهم، إلّا بموازين شرعيّه.

عن أبى عبد الله(عليه السلام) قال:

إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى نبىّ من أنبيائه فى مملكه جبّار من الجبارين، أن أتِ هذا الجبّار فقل له: إنَّنى لم استعملك على سفك الدماء واتّخاذ الأموال، وإنّما استعملتك لتكفَّ عنى صوت المظلومين، فإنّى لم ادع ظِلامتهم وإن كانوا كفّاراً (۳).

۱- (۱) . أصول الكافى: ۲ / ۴۷، باب خصال المؤمن، ح: ۱.

۲- (۲) . نهج البلاغه، الخطبه ۲۰۰: من كلام له فى معاويه.

۳- (۳) . أصول الكافى: ۲، باب الملظوم: ۳۳۳، ح: ۱۴.

٢. يحرِّم القانون الإسلامى السياسى التجسّس؛ لأنَّ التجسس خلاف حريّه الإنسان التى أقرَّها الإسلام، قال أمير المؤمنين(عليه السلام):

وليكن أبعد رعيتك منك واشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس، فان فى الناس عيوباً الوالى أحق بسترها، فلا تكشفنَّ عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستره ما استطعت يستر الله منك ما تحب من رعيتك (١).

وهذا ما لا يوجد فى العولمه المعاصره.

٣. رعايه حقوق الإنسان السياسيّه، فإنَّ الإسلام احترم حقوق الإنسان فى جميع المجالات، وضمن له الحريّه السياسيّه للأفراد والأحزاب.

قال الصادق(عليه السلام):

السرور فى ثلاث خلال؛ فى الوفاء، ورعايه الحقوق، والنهوض فى النوائب (٢).

وهذا فيض من غيض من الحقوق السياسيّه التى أقرَّها الإسلام، والتى افترق فيها مع النظام العولمى المعاصر.

لقد اختلفت السياسه العولميّه فى الإسلام عن السياسه العولميّه المعاصره فى جميع المجالات، وكذلك عن الاتّجاهات السياسيّه التى عملت العولمه الغربيّه على الدخول من خلالها على الدول الأخرى بصوره تعسفيه، وغير مرضيه للجميع، وهى: مسأله حقوق الإنسان؛ لأنَّ اتباع العولمه الغربيّه يعتقدون بأنَّ النظام الغربى القائم على مسأله حقوق الإنسان هو النظام الأمثل والنظام المتكامل الذى يوصل البشريه إلى بَرِّ الأمان.

وبما أنّنا تعرّضنا إلى مسأله حقوق الإنسان فى العولمه الغربيّه فى الفصل السابق، كان لابدَّ لنا من المرور - ولو بشكل إجمالى - على هذا الموضوع وبيانه فى النظريّه الإسلاميّه.

١- (١) . نهج البلاغه الرسائل: ٥٣ من كتاب له لمالك الأشتر.
٢- (٢) . تُحَفُ العقول: ٣٢٣.

رابعاً : حقوق الإنسان فی الإسلام:

اشاره

خلق الله تعالی الإنسان وجعله من أکرم المخلوقات علیه، وخلق کلَّ شیء فی سبیله، وجعله الخلیفه عن الله عزّوجلّ، فی عمارتها. وهو أجلُّ المخلوقات وأعظمها خطراً، وأبعدها أثراً، قال تعالی: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً ۱.

ولاـ یتمّ الاستخلاف عن الله إلاـ إذا کان هذا الإنسان یتمتّع بحقوقه الإنسانیّه الکامله التی تجعل منه إنساناً ذا کرامه کما أراد الله تعالی له، فله حقوق تتسم بها إنسانیّته، وتتکامل بها بشریّته أیضاً.

لقد تحدَّث القرآن الکریم عن هذه الحقوق الأساسیّه للإنسان، وکذلک السنّه المطهره، والنصوص الدینیّه والاجتهادات الفقهیّه، وذلک منذ ولاده الدین الإسلامی الحنیف، إضافه إلی الأدیان الحقّه التی سبقت الإسلام، وذلک عبر تاریخ الأدیان علی الأرض.

التعریف بحقوق الإنسان:

عرّف بعض علماء السیاسه، حقوق الإنسان بأنّها:

جمله الضمانات التی یُعترف بها کحدٍّ أدنی للکائن الإنسانی فی جمیع الظروف (۱).

وربّما نستطیع القول أن حقوق الإنسان هی: مجموعه الامتیازات التی یجب أن یتمتّع بها الإنسان علی مستوی الفرد والجماعه، وبمقتضی خصائصه الإنسانیّه ألبحته فقط. (۲)

وإنّا نری هذا التعریف هو الأفضل تعبیراً عن حقوق الإنسان التی نادت بها الأدیان السماویّه جمیعاً، والتی کرمه الله تعالی بموجبها دون سواه.

۱- (۲) . الإسلام والقانون الدولی: ۱۶۷.

۲- (۳) . حقوق الإنسان والعلم المعاصر: ۲۱۵.

ومن هنا نستطيع أن نقسّم حقوق الإنسان فى الإسلام إلى قسمين: الحقوق الأساسيّه والحقوق المدنيّه.

١. الحقوق الأساسيّه:

وهى الحقوق التى تكون عامه لجميع الناس، وينظر فيها إلى شخصيّه الإنسان دون أىّ اعتبار آخر، بحيث لا يستمتع بالحياه إنسان إلاّ أن تكون متوفره معه أو عنده، فهى من متمِّمات منحه الحياه التى وهبها الله للإنسان على الأرض، وهى تشتمل على حقوق الإنسان التى أقرَّها بيان حقوق الإنسان، والتى أهمّها:

أ). حقّ الحياه والكرامه.

ب). حقّ الحرّيه

ج). حقّ العدل

د). حقّ حريّه التدين

٢. الحقوق السياسيه والمدنيه:

وهى التى يتمتع بها جميع المسلمين ضمن شروط خاصّه، وهى التى تقوم على رابطه الولاء للعقيده الإسلاميّه. (١)

وتنقسم هذه الحقوق إلى قسمين، هى:

القسم الأوّل: الحقوق السياسيّه:

أ). حريه الرأى والتعبير عنه بالوسائل المشروعه، وحقّ الإنسان بالدعوه بالحكمه إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن النكر.

ب). حقّ المشاركه فى اختيار الحكام وإداره الشؤون العامّه للإنسان فى بلاده، وتقلّد الوظائف العامّه وفق الضوابط المشروعه (٢).

١- (١) . حقوق الإنسان فى الشريعه الإسلاميّه: ٥١.

٢- (٢) . المصدر: ٢٢.

القسم الثانى: الحقوق المدنيّه:

وتتعلَّق الحقوق المدنيه بكلَ ّ إنسان يعيش على وجه البسيطه بعده أمور، منها:

١. حقوق الأسره.

٢. حقوق التعليم والتربيّه.

٣. حقوق الانتماء والجنسيّه.

۴. حقوق العمل والضمان الاجتماعى.

۵. حقوق الكسب والانتفاع والملكيّه.

۶. حقوق التقاضى.

٧. حقوق التنقل واللجوء.

٨. حقوق وواجبات أثناء الحروب.

٩. حقوق الميت.

ولو راجعنا المصادر الأساسيّه للإسلام، لوجدناها قد ذكرت هذه الحقوق، ومن أبرزها: الآيات القرآنيّه والسنّه المطهرّه.

لقد شرَّع الإسلام حقوق الإنسان قبل أربعه عشر قرناً، ووضع لهامعياراً يختلف عن تلك المعايير التى وضعتها المذاهب و الدساتير البشريّه.

وها نحن نتحدّث عن حقوق الإنسان فى بعض المصادر الإسلاميّه، وأوّل هذه: المصادر القرآن الكريم، والسنّه الشريفه.

أ). المصادر القرآنيّه:

١. فى الحياه:

قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِى الْقَتْلى ١.

قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ ٢.

۲. فی الحرّیه:

قال تعالی: اَلَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۱.

وربّما نستطیع أن نقول: إنَّ الحرّیه تعنی: القدره علی الاختیار، وتحدید الموقف (۱).

فقد جاء الإسلام لینقذ البشریه من براثن العبودیّه، ولیحرّر الإنسان من سیطره المستبدین ویحقق الحریّه للإنسان، ویحفظ له کرامته وحقّه فی الحیاه دون تمییز بین الرجل والمرأه، ولا بین الأسود والأبیض، ولا علی أساس القومیّه والجنس.

فان الآیه من سوره الأعراف، تبین لنا أنَّ من الأهداف الأساسیّه لبعثه النبیّ محمّد(صلی الله علیه و آله) هو رفع الأغلال والقیود عن البشریّه وإطلاق الحریّات، وذلک واضح فی قوله تعالی: وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ ۳. فإنَّ معنی: وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ هو: یرفع عنهم القیود والموانع التی تقیّدهم، وتشلُّ إرادتهم وحریتهم، التی یستطیعوا من خلالها الوصول إلی سعادتهم الدنیویّه والأخرویّه؛ لأنَّ الأغلال هی القید التی تشلّ حرکه الإنسان.

قال تعالی: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ ۴، وقال تعالی وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَهُ* فَکُّ رَقَبَهٍ ۵.

۱- (۲) . الثقافه السیاسیّه الإسلامیّه: ۱۰۴.

۳. فی المساواه بین البشر والعدل:

فی تکریم الله تعالی للإنسان قال تعالی: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ۱ ، یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ ۲ ، وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ۳، وکذلک فی بعثه النبی الأکرم(صلی الله علیه و آله) للبشریه. قال تعالی: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ ۴، وأیضا کانت نظره العدل والمساواه للإسلام نظره عادله لجمیع أبناء الجنس البشری فی الأرض والدین قال تعالی: إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ ۵ وقال تعالی: لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ ۶.

ب). المصادر النبویّه:

لو راجعنا مسأله حقوق الإنسان فی السنّه الشریف بحثاً عن ما قیل حول حقوق الإنسان، لوجدنا الکثیر من الأحادیث الصادره عن النبیّ(صلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السلام)، إضافه إلی الکتب الکثیره التی تطرّقت إلی حقوق الإنسان من قِبَل العلماء والمحققین التابعین إلی مذهبهم(علیهم السلام).

ویکفی ما کتبه الأمام زین العابدین(علیه السلام) فی رسالته، التی سمیّت ب- : رساله الحقوق.

ونذکر شاهداً واحداً من تلک النصوص الحدیثیه، وهو ما جاء فی سیره ابن هشام أنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) خطب فی حجّه الوداع فقال:

أیّها الناس إنَّ ربکم واحد، وأنّ أباکم واحد، کلکم لآدم وآدم من تراب، إنّ أکرمکم عند الله اتقاکم. (۱)

۱- (۷) . السیره النبویه: ۲.

نظريّه الدوله، والدوله العالميّه فى الإسلام

نظريّه الدوله فى الإسلام:

بعد أن تحدّثنا عن مفهوم السياسه فى الإسلام، وعرفنا أنّها قضيّه حيويّه فى حياه الإنسان وضروره حضاريّه ومدنيّه فى المجتمع الإنسانى لازمت حياته منذ فجر التاريخ، فمن الضرورى أن نعرف:

كيف نشأ المجتمع السياسى؟

وكيف وُجد؟

لأنّ الدوله تمثل ظاهره تاريخيّه، وفى ذات الوقت تمثل ظاهره سياسيّه، فهى من ناحيه تمتدّ فى عمرها الزمنى إلى أعماق التاريخ والى عهود قديمه جدّاً من عمر الأمم الإنسانيّه، وهى لذلك تعبر عن ظاهره تاريخيّه، ومن حيث أنّها ظاهره فى المجتمع السياسى، بل هى خاصّته المميزه له عن المجتمعات البدائيّه البسيطه، تعتبر من هذه الناحيه ظاهره سياسيّه.

ولكى يكون ذلك واضحاً لدينا لابدَّ أن نبدأ بتعريف الدوله، وننظر إلى كيفيّه نشوء المجتمعات الإنسانيّه؟ وذلك لأنّ الساسه والمفكّرين وعلماء التاريخ، والاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى من الإسلاميّين وغير الإسلاميين، لهم نظرات متعدّده فى فهم وتحليل المجتمع البشرى وكيفيه نشوء الدوله.

وقد بحث المفكّرون الإسلاميّون، وعلماء الإسلام ذلك مفصلاً، فبلوروا النظريّات الإسلاميّه المفسرّه للطبيعه البشريّه، ونشأه المجتمع السياسى والدوله.

وما يهمّنا فى هذا البحث هو التطرّق إلى بحث الدوله فى النظريّه الإسلاميّه، وعرض النظريّه الإسلاميّه للدوله، مع المرور السريع على بعض الآراء والنظريّات غير الإسلاميّه. لكن قبل ذلك لابد لنا أوّلاً أن نعرّف مصطلح الدوله.

تعريف مصطلح الدوله:

قبل أن نبدأ بمصطلح الدوله يجب القول بأنَّ كلمه الدوله جاءت فى

المصطلح السياسى بأكثر من معنى:

١. فهى تأتى بمعنى الحكومه، ويراد بها: الجهاز السياسى الحاكم، فيُقال مثلاً: صلاحيات الدوله ومسؤولياتها، وطريقه اختيارها، ومشروعيّتها، ونوعها، وفى كلّ هذه الاستعمالات يكون المقصود بالدوله نفس الجهاز الحاكم.

٢. وأيضاً تأتى الدوله بمعنى: الأمه ذات الكيان السياسى، فيقال مثلاً الدوله الإسلاميّه، والدوله الأوربيه، ويقصد بها هنا: مجموع الكيان السياسى الذى تكونه الأمّه، وجهاز الحكم.

ونحن فى هذا البحث ربّما نتطرّق لكلا المعنيين - أى: ربّما يكون الكلام حول الحكومه التى تتولّى السلطه فى بقعه ما- أو يكون الكلام حول الدوله ككيان قائم بمجموعه من الناس، وأمّه من الأمم.

فنحن فى ظاهره الدوله أمام بحثين:

الأوّل: يتعلّق بظاهره نشوء الدوله.

والثانى: البحث حول الحكومه الحاكمه لهذه الأمه، على مستوى النظام الحاكم.

فعن البحث الأوّل: نظريّه نشوء الدوله، وجدت عدّه نظريّات نحاول المرور بها، ولو بنحو من الاختصار المفيد.

النظريّه الإسلاميّه للدوله:

إنَّ الدستور الإسلامى والنصوص الروائيه الشريفه، كأنّ الكلام فيها يأخذ طابعاً إنسانيا بحتاً، ينبع من صميم الإنسانيّه، والفطره البشريّه، لأنَّ الدوله ظاهره رئيسيّه فى حياه الإنسان. وقد نشأت هذه الظاهره على يد الأنبياء والرسالات السماويّه، واتخّذت صيغتها السوّيه ومارست دورها السليم فى قياده المجتمع الإنسانى، وتوجيهه من خلال ما حقّقه الأنبياء فى هذا المجال من تنظيم اجتماعى قائم على أساس الحقّ والعدل، يستهدف الحفاظ على وحده

البشريّه وتطوير نموّها فی مسارها الصحيح (۱).

لقد تحدَّث القرآن المجيد فی الفطره البشريّه، والمجتمع الفطری وعن كيفيّه نشأه المجتمع الإنسانی المدنی أو السياسی، وسبب نشوء هذا المجتمع المنظم بالشريعه والقانون الإلهی، فوضع الأسس البيانيه لذلك، كما فی قوله تعالی:

أوّلاً: كانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّهُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ۲.

إنّ من الظاهر فی هذا النص أنّ الناس كانوا أمّه واحده، يسودهم الحبّ والوئام من خلال الفطره الإنسانيّه، بحيث كان العامل المشترك فيما بينهم فی هذه الحياه البدائيه هی الفطره، فكانت هناك تصوّرات بسيطه غير معقده للحياه.

وفی هذه المرحله ظهرت فكره الدوله علی يد الأنبياء، وقام الأنبياء بدورهم فی بناء الدوله السليمه، ووضع الله تعالی أسسها وقواعدها، كما لاحظنا فی الآيه الكريمه، لكن فی مرحله من الزمن دبَّ الاختلاف بين الناس، ولم يكن هذا الاختلاف اختلافاً فطريّاً، بل كان نتيجه للعوامل المصلحيّه التی نتجت عن التطوّر الحاصل فی جميع مجالات الحياه.

ثانياً: وَ ما كانَ النّاسُ إِلاّ أُمَّهً واحِدَهً فَاخْتَلَفُوا وَ لَوْ لا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِیَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. ۳

ففی هذه الآيه أيضاً يبين الله تعالی كيفيّه نشوء المجتمعات الإنسانيّه الفطريّه، البدائيه فی المراحل الأولی من نشوئها، فقد مرّ علينا أن الفلاسفه غير

۱- (۱) . الإسلام يقود الحياه: ۱۳.

الإسلاميّين، والكتاب منهم بمختلف مدارسهم، يرون أنّ الإنسان قد مر بمرحلتين فی حياته علی هذه الأرض، هما:

أ). مرحله الحياه الطبيعيه، أی: الفطريّه.

ومرحله الجماعه السياسيّه: وهی المرحله التی انتقل إليها الإنسان فيما بعد.

وهنا يختلف الرأی الإسلامی فی بعض جوانبه عن هذا التحليل للمجتمع الإنسانی، والحياه الفطريّه، فإنّ الدراسات الإسلاميّه - كما سوف يتّضح لنا - ترى أنّ المجتمع لبشری واعتماداً علی دلاله الآيه (۱) قد مر بثلاث مراحل، وهی:

۱. مرحله الوحده والوئام: فقد كانت حياه الإنسان فی تلك المرحله حياه بدائيّه يسودها الحبّ، والسلام، حياه حرّيه ووئام، وذلك لأنّ الفطره هی الحاكمه فی ذاك الوقت. وهذا ما يفهم من منطوق من الآيه المباركه: كانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً.

۲. مرحله الاختلاف والصراع: وهی المرحله الثانيه التی عاشتها البشريّه بعد المرحله الأولی، وقد وضّح القرآن الكريم ذلك فی الآيه: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، أی: أنَّ فی هذه المرحله ساد الناس الصراع، والنزاع، والعدوان والاختلاف فيما بينهم، نتيجه التطوّرات الحياتيّه، فدبَّ النزاع نتيجه ذلك، فيتغلب فيها القوی علی الضعيف، ويتسلّط عليه، كحياه الغاب والوحوش؛ وذلك لأنَّ الطبيعه البشرّيه تحمل الاستعداد لفعل الخير والشر. وقال تعالی: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها* فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها ۲.

۳. مرحله وجود القانون والنظام الإلهی (مرحله بعث الأنبياء) قال تعالی: كانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وهی مرحله القانون الإلهی ومرحله

۱- (۱) . البقره: ۱۳۹.

إيجاد العدل الاجتماعى، فبعث الله الأنبياء لرفع الخلاف فيما بين الناس.

يتّضح لنا الفارق بين تحليل ودراسات الفريقين من الكتاب والمفكّرين غير الإسلاميّين، أمثال: روسو، ولوك، هوبز، وبوسيه، ورأيهم فى الحياه البدائيّه للإنسان القائل: بأنّها حياه خيره أو شريره؛ ثمّ الانتقال إلى المرحله السياسيّه المدنيّه. ويتّضح الفارق فى ذلك بين الرأى الإسلامى الذى يرى أنَّ المرحله الأولى مرحله خير وفطره، بينما كانت المرحله الثانيه مرحله المصالح والمطامع، المرحله الشريره. ولم يتحدّث أىٌّ من الفريقين عن هذه المرحله، وقد أوضح العلّامه الطباطبائى الرأى الإسلامى بقوله:

والآيه تبين السبب فى تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنسانى به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان أَنَّ الإنسان - وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون - كان فى أوّل اجتماعه أمّه واحده، ثمّ ظهر فيه بأصل الفطره الاختلاف فى اقتناء المزايا الحيويّه، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئه، والمشاجرات فى لوازم الحياه فلبست القوانين الموضوعه لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبه ببعث النبيين وإرسال الرسل، بالتبشير والإنذار بالثواب والعقاب، ثمّ اختلَّ بذلك أمر الوحده الدينيّه، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف فى غيره.

ولم يكن هذا الاختلاف الثانى إلاّ بغياً من الذين أوتوا الكتاب وظلماً وعتوّاً منهم، بعد ما تبين أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجّه.

فالاختلاف اختلافان: اختلاف فى أمر الدين، مستند إلى بغى الباغين دون فطرتهم وغريزتهم.

والثانى اختلاف فى أمر الدنيا وهو فطرى، وسبب لتشريع الدين ثمّ هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحقّ (۱).

إذاً: كانت الدوله هى واحده من القضايا الضروريّه والأساسيّه والحتميّه لتكون المجتمعات البشريّه، والتى تجعل المجتمع آمناً ومتماسكاً؛ لوجود

۱- (۱) . الميزان: ۲ / ۱۱۱.

روابط ومشتركات عديده، ومنها اللغه والموارد الاقتصاديّه، وكذلك العادات والتقاليد التى تربط المجتمعات فيما بينها.

لكن مع ظهور المستجدّات التى رافقت العولمه السياسيّه من الفكر الإسلامى المعاصر، على أن العولمه سوف تؤدّى إلى تفكيك الـدوله والتفريق بين المجتمعـات البشـريّه، والى هشاشه الـدوله، فلم تعـد متماسـكه أمام القوى العظمى التى تسـيطر على مصادر الطاقه الرئيسيّه فى العالم، والتى تسيطر على التيارات العالميّه فى الاقتصاد والثقافه والسياسه.

تعريف الدوله:

إنّ تعاريف الدوله كثيره، ومتعدّده، نُورد قسماً منها:

تعنى كلمه الدوله فى اللغه: الاستيلاء والغلبه، الشىء المتداول.

وإذا كان هـذا هو تعريف الـدوله اللغوى، فإنَّ كُتّاب الفكر السياسـى ورجال القانون الوضـعى قـد عرّفوا الدوله بتعاريف عديده، عدّها بعضهم بمائه وخمسه وأربعين تعريفاً، منها:

١. جمع كبير من الأفراد يقطن بصوره دائمه إقليماً معيّناً، ويتمتّع بالشخصيّه المعنويّه، وبنظام حكومى وبالاستقلال السياسى (١).

٢. بعض رجال الفقه: الدوله، تشخيص قانونى للأمه (٢).

٣. وعرّفهـا الـدكتور محمّـد حلمى بقـوله: فالـدوله، كمـا رأينـا، مجموعه من أفراد مسـتقرّه على إقليم معيّن، وتسـيطر عليهم هيئه حاكمه تتولى شؤونهم فى الداخل والخارج (٣).

وبذلك نستطيع القول تارةً بأنَّ الدوله، هى تشخيص قانونى للأمّه، وتارةً بأنّها

١- (١) . الثقافه السياسيّه فى الإسلام: ٥٠.

٢- (٢) . النظُمُ السياسيه: ٨٥.

٣- (٣) . الثقافه السياسيّه الإسلاميّه: ٥٠.

عباره عن الأمّه المستقرّه، فی إقلیم معیّن والخاضعه لهیئه حاکمه.

ومن خلال النصوص القرآنیّه التی تطرّقت إلی، الإمامه والسلطه والشریعه، والعهود والمواثیق، وولایه الأمر، والملکیه، وصلاحیات الحاکم، نستطیع أن نثبت للدوله شخصیّه اعتباریّه؛ وذلک من خلال تعریفنا لها بأنّها:

کیان سیاسی، ذات شخصیه اعتباریه، یتعامل معها القانون، کجهه صالحه، لتحمل الواجبات، واکتساب الحقوق. (۱)

الدوله الإسلامیّه

تعریف الدوله الإسلامیّه:

عُرِّفت الدوله الإسلامیّه بأنّها: الدوله التی تقوم علی أساس القانون الإسلامی، وتستمدّ تشریعاتها منه، وبهذا التعریف نستطیع أن نمیزّ بین الدوله الإسلامیّه وغیرها من الدول، سواء القائم منها فی البلدان الإسلامیّه، أم الأخری القائمه فی البلدان غیر الإسلامیّه.

قال القاعده الفکریّه التی تقوم علیها الدوله، هی التی تحدِّد هویتها واتّجاهها فی الحیاه، وتمنحها التسمیه والنوعیّه السیاسیّه.

فالدوله التی تقوم علی أساس النظام الإسلامی وتتخذه قاعده فکریّه ومصدر التشریع والتقنین ومنهجاً للحکم، هی الدوله الإسلامیّه. أمّا الدوله التی تتخذ النظام الاشتراکی قاعده فکریه ودستوراً للحکم، فهی دوله اشتراکیّه وکذلک الرأسمالیّه، فالذی یحدِّد هُویّه الدوله هو النظام الذی تسیر وفقه، لا المکان، أو أیّ شیء آخر، فمثلاً: نجد الکثیر من دول العالم الإسلامی تحکمها الیوم أنظمه اشتراکیّه، ومارکسیّه، تحت شعارات عدّه، منها: الدیمقراطیّه والحرّیه، وما شابه ذلک، وتنصّ دساتیر تلک الدول علی هُویتّها السیاسیّه.

وبذلک فهی لیست دول إسلامیّه، إنّما الدول الإسلامیّه هی الدول التی

۱- (۱) . المصدر: ۵۰.

تتّخذ الإسلام قاعدةً فكّريه و نظاماً اجتماعياً لها، وتستمد من التشريع الإسلامی قوانينها، وتحمل روح الإسلام وأهدافه.

وقال تعالی: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ ۱.

وقال تعالی: وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۲.

وقال تعالی: أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۳.

لكن ما يريده الغرب هو تجرّد المسلمين من أیّ قوّه يمكن الاستناد إليها حتّی وان كانت هذه القوّه هی الدستور الذی تسير عليه هذه الدوله، حيث يعدُّ الفكر الإسلامی الدوله القوّيه ألأركان والسليمه القيم، هی الدوله التی تستطيع الوقوف بوجه التحدّيات الخطيره التی تواجه العالم الإسلامی فی عقيدته وشريعته، وثورته وسياسته، واقتصاد، وثقافته، وأمنه (۱).

وبعد هذا الطرح للعولمه نقول: إنَّ مكانه الدوله فی العالم الإسلامی هی مكانه عاليه لأنّها تمثّل الكيان الجامع للأمم، والمحافظ علی النسق الطبيعی للحضارات؛ ولأنّ تكامل الحياه متوقف علی قيامها وهی ضروره عمليه وشرط أساس لبلوره الحقيقه الإيمانيّه، وتجسيد القيم والمبادئ الإسلاميه وانعكاس مباشر للنموّ الوجدانی والتنظيمی للأمّه (۲).

ولأجل ذلك أبعد النظام الإسلامی أیّ فكره من الممكن أن تفرض عليه الحدَّ من دور الدوله، علی وفق ما يريده الغرب تحت نطاق التطوّر الفكری فی جميع المجالات.

وعلی أساس ذلك عدَّ الإسلام الدوله ودورها - المراد تهميشه - ضروره

۱- (۴) . الحركه الإسلاميه هموم وقضايا: ۳۵۱.

۲- (۵) . الدوله الإسلاميه بين الإطلاق المبدئی والتقيد النموذجی: ۱۳۸.

حتميّه وشرعيّه، وقضيّه الأمّه التى أرادت أن تطبق الشريعه الإلهيّه الحقّه؛ لأنّها فى مفهومها الشامل تشرف على قضايا فى جميع المجالات الحياتيّه، وبناءً على ذلك يتضح مدى أهميّه الدوله فى المنطق والأساس الفكرى الإسلامى، إلى حدٍّ عدَّها من ضروريّات تقويم المجتمع واستقراره، ودعوى تهميش الدوله و دورها ما هو إلّا سوى دعوه صادره من أساسيّات الفكر الغربى الذى يعدُّها شّراً لابدَّ منه؛ لأنه عد الدوله عائقاً كبيراً أمامه لتحقيق أهدافه التوسعيه غير الشرعيّه وتحت إطار العولمه (۱).

عالميّه الإسلام الثقافيّه

تمثّل الثقافه التراث الفكرى الذى تتميّز به الأمم عن بعضها، وتختلف طبيعه هذه الثقافه وخصائصها بين مجتمع وآخر، نظراً للارتباط الوثيق الذى يربط بين واقع الأمّه وتراثها الفكرى والحضارى الذى تتمتّع به. وهذه الثقافه تنمو مع النموّ الحضارى للأمّه وتتراجع مع التخلّف الذى تُصاب به تلك الأمّه؛ ولذا فإنَّ ثقافه الأمّه تعبّر عن مكانتها الحضاريّه التى وصلت إليها.

وإذا كانت تعبّر عن الخصائص الحضاريّه والفكريّه التى تمتاز بها أمّه ما، فإنّنا نلاحظ أنّ الثقافات المختلف تلتقى مع بعضها فى كثير من الوجوه، كما أنَّ هذه الثقافات المختلفه تتلاقح فيما بينها عن طريق الامتزاج واللقاء بين الشعوب فتتفاعل مع بعضها فيؤدّى هذا التفاعل إلى تأثيرات جزئيّه أو كلّيّه فى طبيعه هذه الثقافات وفى خصائصها.

فالثقافه على اختلاف الحقب التاريخيّه، تمثّل شخصيه الأمّه وملامحها الفكّريه ضمن الدائره الفكّريه والعقائديّه التى تنطلق منها ممثله خصائصها. (۲)

۱- (۱) . الفكر الإسلامى المعاصر والعولمه: ۱۴۱.

۲- (۲) . مشكلات فى طريق الحياه الإسلاميّه، كتاب الأمه، ع: ۱/ ۴۶.

بلغتها وأدبها وفنونها التى طبعت بها، كما أنّها أسلوب حياه الأمّه، الذى يحدّد تراثها الفكرى والحضارى (۱).

فالثقافه إذاً: مثّلت الأمّه وحدّدت شخصياتها وجعلتها تسير على وفق اتّجاهات مرسومه الأهداف: طبقاً لما يسود مجتمع تلك الأمّه من العقائد والمبادئ والقيم، الأخلاقيّه التى تظلّ مسايره للأمّه طوال سير حركتها الدائبه (۲).

ولكن السؤال هو: هل يمكن أن تشترك الأمم البشرّيه جميعاً، بثقافه واحده غريبه البيئه، مختلفه المبدأ والمنطق الحياتى لها؟

بالطبع أن الجواب قاطع بالرفض...

لأنَّ الله سبحانه وتعالى خلق جميع الأمم مختلفه على وفق الطبيعه البشريّه: وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا ۳، فإنَّ الله تعالى قد أقرَّ هذا الاختلاف من دون إلغاء كلّ منهم للآخر.

الملامح العامّه للثقافه الإسلاميّه:

اشاره

تُطلق الثقافه الإسلاميّه على التراث الفكرى الذى خلَّفته الحضاره الإسلاميّه من جميع جوانبه: الدينى والفلسفى، والتشريعى واللغوى، والأدبى والفنى، وهذا التراث انبثق من التصوّر الشامل الذى كوّنه الإسلام فى المجتمع الإسلامى، والذى يستمدّ حقيقته من القرآن الكريم الذى يمثّل المصدر الأساسى والرئيسى لجميع أوجه التراث الحضارى للأمّه الإسلاميّه.

وعندما جاء الإسلام أراد أن يعطى للمسلم تصوّراً شاملاً عن الحياه وطبيعتها، والوجود ومكانه الإنسان فيه، ونوعيّه النظام الذى يجب أن يحكم المجتمع البشرى. وكانت غايه الإسلام من إعطاء هذا التصور

۱- (۱) . نحو ثقافه إسلاميّه أصيله: ۲۷.

۲- (۲) . المصدر: ۲۶.

الشامل هى إيجاد أمّه ذات طابع خاصّ تتميّز به عن سائر الأمم، بحيث تحقق المنهاج الإلهى الذى أراده الله للإنسان لينقذ المجتمع البشرى من حافه التيه والضياع ولهذا شعرنا أنّ الجماعه الإسلاميّه الأولى قد تكّيفت تكيفاً صحيحاً وكاملاً مع التصوّر الشامل الذى قاده إليه الإسلام، وأصبحت تتحرّك فى حياتها طبقاً لذلك الهدف الواضح والشامل، فقدمت بذلك للمجتمعات البشريّه الأخرى نموذجاً فريداً، لم يعهده التاريخ الإنسانى، وكلّ ذلك لامتياز الثقافه الإسلاميّه بشخصيّه متميّزه من حيث مصادرها ومقوّماتها وخصائصها وأهدافها.

فالثقافه الإسلاميّه لها أسس ترتكز عليها، ومنطلقات تنطلق منها، وخطوط عريضه تتحرّك على هداها، وهذه الأسس والمنطلقات تتميّز عن غيرها من الثقافات التى عرفتها البشريّه فى تاريخها الطويل.

ونحن هنا فى هذا الموجز لا نستطيع تفصيل القول لهذه الأسس والمنطلقات، بل يكفينا منها ما يساعدنا على تصور الطابع العام لهذه الثقافه، واستشراف ثمارها فى التطبيق فى زمن برزت فيه الكثير من الثقافات لتكون متقدّمه على الثقافات الأخرى، قبل أن تكون نهباً لثقافات شتى تريد أن تكون الموجّه لمسيره الإنسانيّه لذلك.

ويُدرك كلُّ متتبع لجوانب هذه الثقافه هذا التميز الذى أعطى لثقافتنا عمقا حضاريّاً أصيلاً، وطابعاً إنسانيّاً معتدلاً، ونظرةً للوجود شاملةً وكاملةً، ومن هذه الأسّس والمنطلقات:

أوّلاً: التوحيد:

هذا هو الأساس الأوّل لكلّ نظره فى الإسلام، وكلّ علم فيه، فالعوده إلى الأصل وإلى الخالق البارئ المصوّر فى كلّ حركه من حركات الإنسان

المسلم، تُعدُّ العلاقه المميّزه لمن ينتمى إلى هذا الدين، دين التوحيد الصافى، والعبوديّه الحقّه.

فالله سبحانه هو القادر على كلّ شىء، لا إله إلاّ هو، له الملك يُحى ويُميت، وهو مصدر كلّ حقّ وخير وجمال، وإرادته هى التى تحدِّد غايه وجود الكائنات، وهى القانون الذى يحكم الكون والمخلوقات، ويقنِّن السلوك والأخلاق: يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ ١، لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ٢، له صفات الجمال والكمال كلّها: وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها ٣ ، منزَّه عن كلّ نقص وسلب يدبرّ الكّون أرضه وسماءه وخلقه.

إذاً: التوحيد هو الأساس الأول الذى يبتنى عليه التصور الإسلامى والثقافه الإسلاميّه؛ لأن ما بعده معتمد عليه ومستمدّ منه كلّ درجات البناء فى طريق التكامل والعطاء والتفاعل.

ثانياً: الوحده:

إنَّ الأساس التوحيدى السابق تنبعث منه وحده فى النظر إلى النظام الكونى على أنّه يتكوّن من قوانين تسرى فى مجال الطبيعه، وفى مجال النفوس والاجتماع، فى مجال كذلك كلّ كائن يوجد، وكلّ حدث يقع فى الكون إنّما يتمُّ على ما أراده الله وقدرته وحكمته، وبما أودع فى كلّ كائن من طبع وقوع، وما خصّ به كلّ نفس إنسانيّه من إراده وطبع وقوّه، تمكنّها من الأداء والسعى والعطاء والتغير وفق ما اقتضت كلّيات حكمه الله تعالى وإرادته (١).

١- (۴) . قضايا إسلاميّه معاصره: ١٧٣.

كما تنبعث منه وحده فی النظر إلی الخلیقه علی أنَّ مصدرها واحد، وهو خالقها الذی جعل لها غایه من خلقها وقدّر لها الأسباب، ودعاها للعمل وفق هذه الأسباب، فلیس هناک عبث، ولیس هناک صدفه عمیاء، کما نلاحظ فی الأطروحات المادیّه.

کما ینعکس هذا الأساس علی النظر إلی وحده الحیاه، ووحده المعرفه، ووحده الإنسانیه، حیث یکون المصدر الواحد: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ۱.

ویکون هذا الائتلاف الذی انطبعت به المعرفه بین الوحی والعقل، وتکون العلاقه الإلهیّه بکل خلقه باعتبارهم خلقه، ولابدَّ أن یرتبطوا به جمیعاً، ولا فرق بینهم إلاّ بالتقوی والعمل الصالح: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ ۲.

وینتقل هذا النظر من العلاقه بین الله وعباده إلی العباد أنفسهم فی أنظمتهم الاجتماعیّه والسیاسیّه والاقتصادیّه علی أنّهم سواء فی الحقوق والواجبات إلاّ ما تقتضیه العناوین الجانبیّه من خصوصیّات فی الوظائف، علی نحو لم یوجد له مثیل فی جمیع الأنظمه البشریّه، کما نلاحظ روح العنصریّه والاعتداد بالجنس واللون والدم، وروح الغرور والاستکبار الذی یطغی علی حیاه الأغنیاء الیوم.

وهذه الوحده تذوب معها القیم القومیّه واللونیّه، والمراتب الاجتماعیّه والاقتصادیّه إلاّ فی حدودها الشرعیّه والإنسانیّه، وبهذا یکون التوحید ثقافه توحیدیّه تتمثّل فی الرؤیه للخالق والکون والعلاقات بین الناس فی تجانس رائع بین الخالق وخلقه، وبین الخلق أنفسهم.

ثالثاً: تكريم الإنسان:

تُعدُّ قضيه تكريم الإنسان قضيّه مركزيّه فى الثقافه الإسلاميّه، وهذا مستند إلى ما أعطاه الله للإنسان من مواهب وقدرات ومسؤوليّات، جعلته مكرَّماً عنده، بحيث فاقت منزلته منازل كلّ ما خلق من كائنات حتى ملائكته المقرّبين، فقد كرّمه بهذه الكرامه التى لم يمنحها لمخلوقٍ قبله: إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً، ١ فأصبح بهذا المبدأ خليفه الله تعالى فى هذا العالم الفسيح: إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً ٢.

ويترتّب على مبدأ الخلافه هذا مفاهيم أساسيّه من الأمانه والاستقامه والعدل فى المعاملات، وإقامه النظم الاجتماعيّه والاقتصاديّه وشؤون الحياه كافه.

وبهذه النتيجه تمَّ تحمُّل المسؤوليّه والاستخلاف، فليس بعد هذا التكريم تكريماً: وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ٣.

فكيف لمن أُعِطى هذه السياده ولم يكن سيداً للكون؟

كما تلحد به هذه النظريّات العولميّه المعاصره التى ألّهت هذا الإنسان، وألغت مبدأ الربّانيّه والتوحيد والسياده الإلهيّه، فجعلت الإنسان يعانى من الوحده والانشطار والضعف فى جميع مبادئه التى تربطه بالله تعالى.

رابعاً: الأخلاقيّه:

وهذا مبدأ من المبادئ الهامّه فى الثقافه الإسلاميّه، والذى ينبثق من مبدأ التكريم الإلهى للإنسان وجعله محور هذا الكون ومركزه، فهو خاضع للتوجيه

الإلهی وما الرسالات التی بعث الله بها أنبیاءه ورسله، إلّا دساتیر أخلاق ونظم فی الاجتماع للأفراد والأمم.

فحین قال تعالی: کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ ۱.

لم یفهم الناس من هذا التوجیه أنّه حدیث عن أمّه من الأمم باعتبار جنسها أو لونها، بل باعتبار أنّ أصحابها خیر أصحاب دین وأخلاق، وأصحاب مشروع یقود الإنسانیّه إلی السموّ الأخلاقی، ولا یهبط بها نحو مدارج الحیوانیّه وشهواتها، کما تفعله العولمه المعاصره، من إیصال العالم إلی الإباحیّه فی أعلی مستویاتها، وبجمیع أنواع الخلاعه والمجون.

خامساً: التعایش والتسامح:

إنَّ ملامح الثقافه الإسلامیّه هی حلقه تفضی إلی حلقه أخلاقیّه یترشح منها انجازات البشریّه علی مدی الزمان والمکان؛ وذلک یعنی النضوج والأخلاقیّه التی تفضی إلی التسامح وروح التفاعل مع الثقافات الأخری للأمم والشعوب، إنَّ الثقافه الإسلامیّه تنظر إلی التنوع علی أنّه سُنَّه إلهیّه فی الخلق، وأنّه لا یمکن للإنسانیّه مع تنوّع مراحلها وبیئتها ومصادر ثقافتها أن تفکّر بطریقه واحده فی جمیع أمورها الحیاتیّه والأخرویّه.

وهذا واقع البشریّه .. أدیان... مذاهب.... ثقافات... فلسفات شتی... وهذا لا یلغی المبادئ التی أشرنا إلیها فی التوحید ولا یتضادّ مع الوحده، وهذا التلون والتنوع لا یتنافی مع النظره إلی التوحید الخالص، فاختلاف الألوان والألسنه والأجناس والثقافات لا یمنع البشریّه من أن تتعایش وأن تتحابب وتتعارف، فلیس التنوع من أجل الحروب والاقتتال، بل من أجل التعارف:

يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١.

وهـذا تاريـخ الإسـلام، يقبـل غير المسـلمين كأعضـاء فى المجتمع الإسـلامى، ولم يضع أيّه قيود على العقائـد مـا دامت نابعه من الأديان السماويه التى يعتزُّ بها والتى جاء ليكملها (١).

ومن المعلوم أنَّ الإسـلام بعد أنّ التقى بمبادئه فى جميع القارات وتفاعل مع الثقافات الأخرى للشـعوب القديمه والحديثه، وعدّل فيها وطوّرها، كما أنّه أخذ منها فى مجالات شتى، ما عدا ما يمسُّ العقيده والرؤى التوحيديّه والثوابت الأساسيّه فى منهجه.

هكـذا تفاعل المسـلمون مع: الثقافه الهنديّه والفارسـيّه، واليونانيّه فى مراحل التفاعل، وكان المشترك الإنسانى قاسـماً بين الثقافه الإسلاميّه وتلك الثقافات (٢).

سادساً: التعادل، التوازن، التكامل، الوسطيّه:

جميع هذه المفردات لها معانى متقاربه فى اللغه العربيّه، وللثقافه الإسلاميّه الحظُّ الأوفر منها والنصيب فيما نحن بصدده.

فالثنائيه المعروفه فى كلّ من: العقل والوجدان، العقل والنقل، العقل والوحى، الشهاده والغيب، الروح والمادّه، الفرديّه والجماعيّه، الدنيا والآخره، قد ينظر إليها فى بعض الاتّجاهات الفكّريه على أنّها أمور متضادّه لا تجتمع، وإنَّ لكلّ منها نهجه ومساره، وإنّها لا يمكن أن تلتقى على فهم نظرى واحد، أو منهج واحد لعلاج الواقع. (٣)

١- (٢) . مجله عالم الفكر: ١٠، ع:١٠ / ٢.

٢- (٣) . الغزو الفكرى وهم أم حقيقه: ١٩.

٣- (۴) . قضايا إسلاميّه معاصره: ١٨٠.

وللإسلام فى هذه الثنائيه خصوصيّته وتفرده، فهو لا ينظر إليها على نحو التضاد، بل يراها بعين التعادل والتوازن، والتكامل، بمعنى أنَّ طرفى المعادله لا يلغى الآخر أو ينحيه، بل لا يقوم إلّا به، فالعقل لا يلغى الوجدان ولا النقل ولا الوحى... كما أنّ الغيب له وجوده وعالمه وهو يفيض على الشهاده ويتجلّى فى آفاقها، والروح والماده يتبادلان التعايش والتأثير ... والفرديّه والجماعيّه يوجهان حركه الحياه نحو الأفضل، والدنيا والآخره حلقتا وصل متكاملتان تقضى إحداهما على الأخرى، وتكمل أحداهما الأخرى (۱).

كما أنَّ الإسلام استطاع أن يأخذ موقع الحياديّه فى هذا المجال استطاع كذلك أن يأخذ موقع الحياديّه والوسطيّه فى مواقع وجوانب عديده لا حصر لها، فلو قارنا بين الإسلام والأديان الأخرى لوجدناه كذلك أيضاً. فعندما أخذت الديانه المسيحيّه المعاصره منحى الانشراح والانفتاح الكامل والذى لاتحده حدود، لا شرعيّه ولا إنسانيّه ولا حتّى أخلاقيّه، بحيث أباحت أغلب المحرمات إن لم تكن كلّها، وكذلك الديانه اليهوديّه التى جعلت من نفسها الديّانه الوحيده ومن أتباعها شعب الله المختار، نجد الإسلام فى قبال ذلك اتّخذ جانب الوسطيّه والحياديّه، بحيث أقرَّ جميع هذه الأديان، واعترف بها وبأنبيائها.

وفى الوقت الذى نجد فيه الثقافه الإسلاميه تقوم على أساس وحده الكون وانسجام قوى الطبيعه من خلال الكثير من ثنائياتها وقوانينها، نجد أنَّ العولمه المعاصره تعمل على تجزئه الكون والطبيعه، والفصل بين العلم والدين، ومعلوم ما لهذا من آثار على الثقافه وانفصام العرى بين الإنسان وحقائق الكون الكبرى.

سابعاً: الواقعيّه:

لقد وجّهت تعاليم الإسلام أنظار البشر إلى الواقع من مظاهر الكون وأحداث الحياه، وجعلت ذلك الواقع هو المنطق الأساس للوصول إلى الحقائق؛ وذلك

۱- (۱) . المصدر: ۱۸۰.

من خلال المنهج العلمى الذى سبق فيه علماء الإسلام مناهج العلم والمعرفه لدى شعوب العالم.

وبناءً على هذا تميزت الثقافه الإسلاميّه عن تلك التى تعتمد على التصوّر المجرّد المنعزل عن الواقع... ولكن واقعيّه الثقافه الإسلاميّه لا تقف عند الواقع المادى فقط، بل تتعداه إلى الواقع ليشمل: الغيب والشهاده، العقل والوجدان، الروح والماده، واقع الأرض والسماء... كلّ هذا يتعاضد فى مفهوم الواقعيّه الإسلاميّه، وهذا ما يميّز الثقافه الإسلاميّه عن الثقافه العولميّه التى لا تتجاوز الواقع المادى إلى ما سواه.

فهى واقعاً واقعيّه طينيّه لا ـ ترى أبعد ممّا ترى أو تحسّ، ولا تنظر إلى الإنسان إلاّ فى حدود حيوانيّته، وغرائزه، وبهذا يكون أفق الثقافه الإسلاميّه أوسع بكثير من الأفق الذى تعيشه الثقافه العولميّه، وغيرها من الثقافات الأخرى وإن تزيّنت كلٌّ واحده منها بدعاوى الواقعيّه، ونفت عن غيرها النفاد إلى أعماق الواقع.

ثامناً: الشموليّه:

إنّ الثقافه الإسلاميّه، وانطلاقاً من رؤيتها الربانيّه والتشريع السماوى الذى تنطلق منه رؤاها ومنهجها وحركتها فى الواقع، إنّها حركه شموليّه متكامله بمعنى: أنّها تنظر إلى جوانب الحياه جميعها، فلا تغلّب جانباً على جانب، فهى تعالج قضايا الروح مثلما تعالج قضايا الجسد على السواء، وتعالج قضايا الدنيا كما تعالج قضايا الآخره، ثمّ إنَّ التشريع الذى تستمدُّ منه الثقافه الإسلاميّه شموليّتها تشريع ذو سعه، بحيث يشمل قضايا الإنسان جميعاً فى كلّ مكان وزمان، ويساير حوادث الحياه الماضيّه والحاضره والمستقبليّه، فعلى هذا لا تقف عند حدٍّ، بل هى مظهر ثابت من الحياه، وإنّما تتحرَّك وفق مقاصد الشريعه ومصالح الناس.

وهذه السمه تفضى إلى السِّمه العالميّه التى اتّسمت بها الثقافه الإسلاميّه، حيث إنّها تنظر إلى الناس جميعاً بمنظار واحد، ولا يتميز أحدٌ عن الآخر فى أصل المنشأ والخلقه، بل الميزان الواقعى هو التقوى لا غير، فهى لا تفرق بين قوم وقوم، ولا بين أمّه وأمّه، ولهذا اتّسعت رقعتها وشملت شعوباً وأمماً، وهضمت حضارات، واستظلَّ بظلّها شعوب جميع أرجاء العالم.

ثم إنَّ هذه الثقافه فيها من السهوله واليسر ما لم تعشه ثقافه من الثقافات الأخرى، فإنّها لم تجبر أىّ أمّه من الأمم على التخلى عن بعض طوابعها الثقافيه، والإنسانيّه، بل لم تجبر أتباع الأديان السماويّه كذلك على التخلّى عن أديانها، بل تفاعلت مع جميع الأديان السماويّه، السابقه عليها؛ فهذا كلّه لم نجده فى الثقافه المعاصره التى تحاول أن تلغى الثقافات الأخرى لتحلَّ هى محلها، وهذه ميزه رئيسه وجدت فى الثقافه الإسلاميّه دون غيرها من الثقافات.

تاسعاً: إلهيّه المصدر:

إنّ الثقافه الإسلاميّه الإلهيّه المصدر، تستمدُّ قوانينها من القران الكريم؛ ذلك الكتاب الإلهى والناموس الربانى الذى يعتبر دستوراً كاملاً وشاملاً لجميع القضايا الإنسانيّه، والتى طالب الله تعالى عباده بالسير على وفقه.

فهو الهادى إلى طريق الحقّ، وهو الفارق بين الحقّ والباطل كما عبر الله تعالى عنه بقوله تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ. ١ ، (١)

وكذلك تستمدُّ قوانينها من السنَّه الشريفه، والتى هى عباره عن قول وفعل وتقرير المعصوم، وهم الرسول الأكرم(صلى الله عليه و آله) الذى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام).

١- (٢) . للغات، دراسات فى الثقافه الإسلاميّه: ۴١.

عاشراً: تأثير الثقافه الإسلاميّه:

إنَّ الثقافه الإسلاميّه استطاعت أن تؤثرّ تأثيراً كبيراً فى جميع الشعوب التى خضعت للدوله الإسلاميه، بل أكثر من ذلك نجد الثقافه الإسلاميّه قد طغت على الثقافات الأصليّه لجميع الشعوب التى انتشرت فوق ربوعها رايه الإسلام.

وكان العمل بها متواصلاً إلى يومنا الحاضر وعلى وفق أحكامها من قبل جميع أكثر المناطق التى دخلها الإسلام.

الحادى عشر: قبولها للحوار:

إنّ من خصوصيّات الثقافه الإسلاميّه أيضاً، قبولها للحوار مع الآخرين, كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ، فإذا كانت الثقافه الإسلاميّه قد قبلت الحوار واعتبرته من العوامل المساعده على إنّمائها وانتشارها، فإن الثقافه الأوربيّه (العولميّه) قد تنكّرت لهذا الحوار والمعامله بالمثل، بل سعت إلى اعتبار الثقافه الإسلاميه ثقافه منغلقه على نفسها ترفض الحوار والتعامل مع أىّ ثقافه أخرى؛ ولذلك ترى تصريح رئيس الوزراء الإيطالى برلس كونى بقوله: إنّ الثقافه الغربيّه أفضل ومتقدّمه على الثقافه الإسلاميّه. وإنّ الثقافه الإسلاميّه منغلقه على نفسها.

وما قوله هذا إلاّ لأنَّ الغربيّين توصلوا إلى نتيجه حتميّه، وهى: أنّ قيمهم وثقافتهم هى ماديّه تغيرّها المصلحه وينالها التبرير, ولذا نرى صراعهم مع الحضارات والثقافات الأخرى.

الثقافه بين العولمه الغربيّه والعولمه الإسلاميّه:

يُدرك المسلمون أنَّ الغرب لا يقبل المنافسه مع أىَ نموذج قادر على الانتشار العالمى والامتداد الحضارى، لاسيّما إذا كان يعرف مواطَنَ القوّه والقدره والحيويّه فى الأنموذج؛

لـذلك وضع الغرب الإسـلام دائمـاً على أسـاس أنّه العقبه الكؤد التى تقف أمـام تحـديث أنموذجها العالمى للثقافه، الأمر الـذى جعله يسـتعمل أسـاليبه كـافه وقواته؛ لإزاحه الإسـلام. فلـذلك نراه مرّه يغزو الإسـلام من خلال القنوات الاقتصاديّه، وأخرى من خلال القنوات السياسيّه، وأخرى من خلال القنوات العلميّه، والقنوات الثقافيّه وهى أشـدَّها على الإسـلام والمسـلمين، إلا أنَّه لم يسـتطع هدم الهُويّه الإسلاميّه، وما أصابها من ضعف فى بعض الأوقات لأسباب تخرج عن أن تكون راجعه للإسلام ذاته، فالدين هو الذى أعطى للأمه شخصيتها ووحدتها، ووضع لها حضارتها، ودفع بها نحو الانفتاح والتواصل على العالم، وشجعها على العلم وطلبه، فالآيات القرآنيه والأحاديث النبوّيه كثيراً ما حثَّت على طلب العلم.

فقد أكّد الإسـلام على طلب العلم، ولو كان فى أقصـى الأرض، بحيث جعله من الواجبات على الجميع، فقد قال رسول الله(صلى الله عليه و آله):

«اطلبوا العلم ولو بالصين، فإنّ طلبه فريضه على كلّ مسلم> (۱).

وقال (صلى الله عليه و آله):

طلب العلم فريضه على كلّ مسلم ألا إنَّ الله يحبُّ بغاه العلم>. (۲)

وكـذلك مسـأله حرّيه الثقـافه فى الإسـلام، بحيث نرى الإسـلام يؤمن بحريّه الثقافه المشـروعه، فلكلّ شـخص الحقُّ فى أن يتّخذ الاتجاه الثقافى الـذى يرغب فيه فيصـدر صـحيفه ويؤسّـس قناه فضائيّه أو ما إلى ذلك من الأعمال الثقافيّه الأخرى، بشـرط أن لا يخالف الشرع أو يكون وبالاً على الآخرين، لذلك كان الإمام الصادق(عليه السلام) يقول:

.

لذلك يفهم الغرب الخطر الوارد عليه وعلى وجود مشروعه الحضارى؛ لأن

۱- (۱) . بحار الأنوار:۱ / ۱۸۰، ب۱، ح: ۶۵.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل: ۱۷ / ۲۴۹، ب ۴، ح: ۲۱۲۵۰.

الإسلام دين زاحف وصل بنفسه إلى أبعد نقطه وبلا أيّه مساعده من أيّه قوّه استكباريّه جبّاره، ويعدّ الغرب ذلك هو وجه الخطر فيه، فبنى على أساس ذلك إستراتيجيّه للاحتراس منه، بل لمقاومته والقضاء عليه (۱).

فكانت أوّل انطلاقه لتحقيق ذلك بالنسبه إليهم هو التوجه نحو العقليّه الإسلاميّه وتحويلها عن خطّ مسيرتها على وفق المفاهيم الأساسيّه المؤمنه بها، وإثاره وخلق الشبهات حول عقيدتها لإذابتها فى إطار مفاهيم جديده للفكر الغربى، الذى غدا مسيطراً عالميّاً. (۲) ففى عام ۱۹۹۱، أكدّت رئيسه الوزراء البريطانيه مارغريت تاتشر:

إنّ الإسلام أصبح العدو الجديد بعد الاتّحاد السوفياتى بقولها لقد قضينا على الشيوعيّه، وبقى علينا أن نقضى على الإسلام (۳).

الفرق بين العولمه الغربيّه والعالميّه الإسلاميّه:

نستطيع القول: إنّ معنى العولمه يقترب كثيراً من معنى العالميّه لأنّ العولمه بحسب رأينا هو معنى من معنى العالميّه، الموجود فى القاموس العربى، إلاـ أنّه ليس كلُّ ما لا يوجد فى قواميس اللغه هو غير صحيح؛ لأنّ للمفردات اللغويّه تطوّر، مع تطوّر المعانى التى تحتاج إلى إيضاح، فكلّما اخترع الإنسان شيئاً جديداً، احتاج إلى أن يوجد له مفرده لغويّه يعبّر من خلالها عن هذا الشىء الجديد، فالمفردات اللغويّه لا تقف عند حد ٍ ما.

ونتيجه هذا: احتجنا إلى مفرده لغويّه كى نعبّر من خلالها عن هذه الظاهره الجديده.

۱- (۱) . معركه الإسلام والرأسماليّه: ۹۵.

۲- (۲) . أنور الجندى، عالميّه الإسلام: ۱۳۱.

۳- (۳) . الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ۳ / ۱۴۱، باب الحريه، ح: ۳۵۱۵.

وبما أنّ أبرز نظره لهذه الظاهره هی تعمیم نتاج هذا التطوّر علی جمیع هذا الکوکب، أو علی هذا العالم سمیّت: العولمه قیاساً ب- : العالمیّه، إلاّ أنّه مع جمیع هذا التقارب اللغوی، والفعلی فی الکثیر من الأحیان، تُوجد فوارق عده من ناحیه الأهداف والآلیات، فالعالمیّه التی جاء بها الإسلام، وأکدّها القران الکریم فی الکثیر من آیاته المبارکه، مثل قوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ ۱، وقوله تعالی: تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً ۲ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ .

وسوف نوضح هذه الفوارق بعده نقاط منها.

۱. إنّ العالمیّه فی الإسلام تقوم علی أساس تکریم بنی آدم جمیعاً: وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ۳، واستخلفهم الله فی الأرض، وسخّر للإنسان ما فی السماوات والأرض جمیعاً منه تعالی.

۲. العالمیّه الإسلامیّه قائمه علی أساس المساواه بین الناس فی أصل الکرامه الإنسانیّه وفی أصل التکلیف والمسؤولیّه، وإنّهم جمیعاً شرکاء فی العبودیّه لله تعالی، وفی البنوّه لآدم(علیه السلام)، کما قال الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله):

یا أیّها الناس، ألاّ إنّ ربکم واحد، وإنّ أباکم واجد، لا فضل لعربی علی أعجمی، ولا لأعجمی علی عربی، ولا لأحمر علی أسود، ولا لأسود علی أحمر، إلاّ بالتقوی (۱).

وهو بهذا یؤکّد ما أقره القرآن فی خطابه للناس کلّ الناس :یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ ۵، ولکن القرآن فی هذه الآیه، مع إقراره بالمساواه

۱- (۴) . مسندأحمد: ۵ / ۴۱۱.

العامّه بين البشر فهو يعترف ولا يلغى خصوصيّات الشعوب فيقر بأنَّ الله تعالى جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا .

۳. العالميّه الإسلاميّه ما هى إلاّ نشر رساله إلهيّه تعمّ الخير على جميع من ينتمى إليها ويعتقد بها على جميع الأصعده الأخلاقيّه والدينيّه والسياسيّه والاقتصاديّه والثقافيّه... ولم تكن عباره عن نشر أفكار ونتاجات إنسانيّه ترقى إلى جميع المستويات الدقيقه.

۴. إنَّ العولمه مع أنّها نتاج فكرى، عقلى تكاملى، إلاّ أنّها أصبحت آليّه من الآليّات الخبيثه لفرض الهيمنه الأمريكيّه، سواءً على المستوى السياسى أو الثقافى أو الاقتصادى...

فهى لا تريد معامله الأخ لأخيه، ولا معامله الندّ للندِّ، بل معامله الساده للعبيد، والعمالقه للأقزام، والمستكبرين للمستضعفين (۱) فالعولمه بالمصطلح الأمريكى تعنى: أمركه العالم.

۵. إنَّ العالميّه الإسلاميّه لم تكن مخالفه للدليل المنطقى والقانون العقلى والفطرى؛ لأنّها عباره عن نزعه إنسانيّه، وطريقه فطريّه بشريّه قد أسّس أساسها الرسول الأعظم(صلى الله عليه و آله) بأمر من الله تعالى مع تقويم منه للمنحدرات والأعوجاجات.

وقد صرّح الحكيم بذلك للرسول الكريم(صلى الله عليه و آله) ودعا إليه فى آيات متعدّد، كقوله تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۲ وقوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ، ۳ وقوله تعالى: بَشِيراً وَ نَذِيراً ۴ ،

۱- (۱) . العولمه والمسلمون: ۱۲.

حيث أطلق التبشير والإنذار؛ لأنّ كلّ تبشير وراءه إنذار، وكلّ انحراف وراءه إنذار، وكلّ استقامه وراءها بشاره (۱).

ومن المعلوم أنّ كلّ ذلك تفقده العولمه المعاصره، والتى أرادتها الولايات المتّحده الأمريكيه.

۶. لقد اعتنت العولمه المعاصره بالجانب البدنى والقالبى للإنسان، وتركت الجانب المهمّ، وهو الجانب الروحى مع أنّه هو الجانب الأهمّ بالنسبه له فهى مخالفه له، وللفطره الإنسانيّه، حيث تجعل الآثار للشهوات المنحطه، وتترك التكامل الروحى الذى هو علّه من العلل، أمّا الإسلام، فقد اهتمّ بالجانب المادّى كما اهتمّ بالجانب الروحى منه، واعتنت بهما معاً، مع ترجيح للجانب الروحى أكثر.

۱- (۱) . فقه العولمه دراسه إسلاميه معاصره: ۹۵.

المصادر

۱. القرآن الکریم.

۲. نهج البلاغه.

۳. آل نجف، عبد الکریم، الدوله الإسلامیّه دوله عالمیّه، نشر مکتبه مجلس الخبراء.

۴. إبراهیم، موسی، ثقافه المسلم بین الأصاله والتحدیّات، مکتبه المدبولی، مصر.

۵. ابن الأثیر، علی بن محمّد، الکامل فی التاریخ، بیروت.

۶. ابن القیم الجوّیه، السیاسه والرعیه، الریاض، السعودیّه.

۷. ابن بابویه، معانی الأخبار، تهران قم، مؤسسه دار العلوم، جامعه المدرّسین.

۸. ابن جزی الغرناطی، محمد بن أحمد، التسهیل لعلوم التنزیل، دار النشر العربی.

۹. ابن شعبه، حسن، تحف العقول، المصحّح: غفاری، جامعه المدرّسین، قم.

۱۰. ابن کثیر، الحافظ عمادا لدین أبی الفداء إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی، تاریخ ابن کثیر، دار ابن کثیر لطباعه والنشر، حلبونی، دمشق.

۱۱. ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرّیه لتألیف والترجمه.

۱۲. أبو بکر أحمد بن الحسین بن علی البیهقی النیسابوری الشافعی، أحکام القرآن.

۱۳. إدریس، عبد الرحیم عبد العزیز، العولمه مالها وما علیها، المکتبه الوطنیّه، السعودیّه.

۱۴. أسامه عبد الرحمن، التخلّف وأدواره فی الوطن العربی، والنظام العالمی الجدید، مرکز الوحده، بیروت ۱۹۹۷م.

۱۵. الأشقر، عمر سلیمان، نحو ثقافه إسلامیّه أصیلّه، دار النفائس لنشر، بیروت.

۱۶. الأصفهانی، الراغب، مفردات القرآن، تحقیق عدنان داوودی، ناشر، طلیعه نور، قم .

۱۷. الأطرش، محمّد، العرب والعولمه مالعمل، مرکز دراسات الوحده.

۱۸. – ، نحو تحدیات العولمه الاقتصادیّه، دار البیضاوی لنشر والتوزیع، بیروت.

۱۹. أمین، سمیر، بعض قضایا المستقبل، مرکز البحوث العربیّه، مکتبه المدبولی.

۲۰. – ، ثقافه العولمه وعولمه الثقافه، دار الفکر المعاصر– دمشق ۱۹۹۹م.

۲۱. أمین، محمّد، العلم والثقافه علی مشارف القرن الحادی والعشرین، المطبعه العربیّه لطباعه والنشر.

۲۲. البحرانی، السید هاشم، البرهان فی تفسیر القرآن، مؤسسه دار المجتبی، لبنان.

۲۳. بدوی، ثروت بدوی النظم السیاسیّه، دمشق، سوریا.

۲۴. بسیونی، عبد الغنی، النظم السیاسیّه، دار المنهل اللبنانی.

۲۵. البعاج، هشام، سیناریو ابستمولوجی حول العولمه، أطروحات أساسیه، المستقبل العربی، ع۷۴۲، أیلول، ۱۹۹۹م.

۲۶. البغوی، الحسین ابن مسعود الفراء البغوی، تفسیرمعالم التنزیل، تفسیر البغوی، دار الفکر، بیروت.

۲۷. بلقیز، عبد الإله، العولمه والممانعه، دراسات فی المسأله الثقافیّه، سلسله المعرفه لجمیع، منشورات الرباط.

۲۸. بوکای، موریس، التوراه والإنجیل والقرآن والعلم، الأعلمی للمطبوعات، بیروت.

۲۹. تحدیات الوطن العربی فی القرن الجدید، جامعه بغداد.

۳۰. ثابت أحمد، التغیرات العولمیّه وانعکاسها علی الدول النامیه، القاهره، مصر.

۳۱. – ، العولمه تفاعلات وتحولات الدولیّه، القاهره، مصر.

۳۲. الجابری، محمّد عابد، قضایا الفکر المعاصر والعولمه، صراع الحضارات، بیروت ۱۹۹۸م.

۳۳. – ، قضایا الفکر المعاصر، مرکز الدراسات للوحده العربیّه، بیروت.

۳۴. جلال أحمد، الخیر الدولی، البنک الدولی یُعید سیاسته، القاهره، مصر.

۳۵. الجمیلی، أحمد، رؤیه مستقبلیّه فی الاقتصاد والسیاسه، دار النهضه العربیّه.

٣٦. الجندى، أنور، عالميّه الإسلام، من الإنترنيت.

٣٧. حامد، أحمد، الإسلام ورسوله فى فكر هؤلاء الكتاب، المركز العربى للأبحاث.

ص:٢١٨

۳۸. حرب، علی، حدیث نهایات وفتوحات العولمه، المرکز الثقافی العربی، الدار البیضاء.

۳۹. الحلو، فتح الله، تحدیّات عولمه الاقتصاد والتکنولوجیا، منتدی الفکر العربی، عمان.

۴۰. حمود، حواس، العولمه الثقافیه، مجله ثقافیه تصدر عن الجامعه الأردنیّه، العدد، ۴۹ سنه ۲۰۰۰م.

۴۱. حمود، الشیخ محمد جمیل، الفوائد البهیّه فی شرح عقائد الأمامیّه، الأعلمی للمطبوعات، بیروت.

۴۲. حنفی، حسن، العولمه والهویه، دار الکتاب الإسلامی، مصر.

۴۳. الخطه الشامله لثقافه المنظمه العربیه لتربیه والثقافه.

۴۴. خلف، ندیم عیسی، الأصول الیهودیّه فی الکتاب الإسرائیلی، کلّیه علوم وسیاسه، جامعه بغداد، أطروحه دکتورا، غیر مطبوعه.

۴۵. الخوارزمی، مقتل الأمام الحسین(علیه السلام).

۴۶. الدره، عبد الباری، العولمه وإداره التحدّی الحضاری، جامعه فیلاد لیفیا، مرکز الدراسات والأبحاث، لندن.

۴۷. الدرمائینی، عبد السلام، حقوق الإنسان فی الشریعه الإسلامیّه.

۴۸. الذریعه علی من کذب بالمهدی.

۴۹. الراوی، حقوق الإنسان وحریات السیاسه فی القانون الدولی والشریعه الإسلامیّه، دار وائل لطباعه والنشر.

۵۰. رضا، محمد رشید، تفسیر القرآن الحکیم، تفسیر المنار، منشورات محمّد علی بیضون، دار الأعلمی للکتاب.

۵۱. الرضوان، أحمد، العولمه والعالمیّه فی میزان واحد، مطبعه بیروت.

۵۲. روبرتسون، رونالد، العولمه النظریّه والاجتماعیه والثقافه الکونیّه، ترجمه، أحمد محمود، نور أمین و حافظ ذیاب، المجلس الأعلی لثقافه، ۱۹۹۸م.

۵۳. – ، العولمه النظریّه، الاجتماعیّه، والثقافه الکونیّه، بیروت.

۵۴. روتسکی، لیون، الثروه والحیاه الیومیه، القاهره، مطبعه الأزهر.

۵۵. الزمخشری، جار الله أبو القاسم، أساس البلاغه، الهیئه المصریّه العامه للکتاب، ط ۳، ۱۹۸۵م

۵۶. زیدانی، سعید، الدیمقراطیه وحمایه حقوق الإنسان، مکتبه، العبکلّیه.

۵۷. السبحانی، الشیخ جعفر السبحانی، الإلهیات، المرکز العالمی لدراسات.

۵۸. - ، معالم النبوّه فی القرآن الکریم.

۵۹. - ، سید المرسلین، جامعه المدرّسین، قم.

۶۰. السماوی، احمد، الشرکات متعدّده الجنسیّات والعولمه، دار المحجّه البیضاء.

۶۱. شبر، عبد الله، حق الیقین فی معرفه أصول الدین، انتشارات، نورالهدی، إیران، قم.

۶۲. شرف، لیلی، التغیرات الثقافیّه وانعکاسها علی الدول النامیّه، مؤسّسه عبدالحمید شوهان.

۶۳. شرودر، ریتشارد، موجز نظام الحکم الأمریکی، وزاره الخارجیّه الأمریکّیه.

۶۴. الشریده، خالد ابن عبد العزیز، رؤیه نقدیه لإشکالیّه الشوری والدیمقراطیّه، بیروت/۲۰۰۰م.

۶۵. الشیرازی، السید محمّد الشیرازی، تقریب القرآن إلی الأذهان، دار العلوم لطباعه، والنشر، لبنان.

۶۶. الشیرازی، السید محمّد حسین، فقه العولمه، دراسه إسلامیّه معاصره، مؤسسه الفکر الإسلامی، لطباعه والنشر والتوزیع، بیروت.

۶۷. الشیرازی، ناصر مکارم الشیرازی، تفسیر الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل.

۶۸. الصافی، لوئی، الحرکه الإسلامیه بین الأطباق المبدئی، والتقلید النموذجی، إیران، قم.

۶۹. صبری، إسماعیل، الکوکبه الرأسمالیه العالمیّه ما بعد الامبریالیّه، مرکز دراسات الوحده العربیّه، بیروت.

۷۰. الصدر، محمّد باقر، الإسلام یقود الحیاه، المؤتمر العالمی للأمام الشهید الصدر، مطبعه ظهور قم.

۷۱. صدقی، کلیم، الحرکه الإسلامیّه، دار الأندلس الخضراء.

۷۲. الصدوق، الخصال، مشهد، أستانه رضویّه مقدّسه.

۷۳. طالیس، أرسطو، السیاسه، ترجمه أحمد لطفی السیّد، منشورات اللجنه الدولیّه لروائع الإنسانیّه، بیروت ۱۹۵۷م.

۷۴. الطباطبائی، محمد حسین، المیزان، منشورات جماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیّه، فی قم المقدّسه.

۷۵. الطبرسی، أبی منصور أحمد ابن علی بن أبی طالب، دار الأسره لطباعه والنشر.

۷۶. العابد، عبد الله حسن، أثر العولمه فی الثقافه العربیّه، دار النهضه، العربیّه.

۷۷. عبد الرحمن ابن محمّد ابن مخلوف الثعالبی، تفسیر الجواهر الحسان، تفسیر الثعالبی، بیروت.

۷۸. عبد الغنی، کمال، العلمانیّه والعولمه والأزهر، مصر، دار الحرفه الجامعیّه.

۷۹. عبد الله، عبد الخالق عبد الله، العلم المعاصر والصراعات الدولیّه.

۸۰. عبد المعطی، عبد الباسط، العولمه والتحوّلات فی الوطن العربی، مرکز البحوث العربیّه، مکتبه مدبولی.

۸۱. عبود، شلتاغ، قضایا إسلامیّه معاصره، المرکز الثقافی العربی،

۸۲. عبیدات، ذوقان، أین نحن والعولمه، دار الفکر، لبنان.

۸۳. عثمان، محمد فتحی، من أصول الفکر السیاسی الإسلامی، مؤسسه الرساله.

۸۴. العرسان، علی عقله، العولمه والهویّه، رابطه الکتاب الأردنیین، عمّان ۲۰۰۰م.

۸۵. العلوان، حسین، العولمه والثقافه العربیّه، المرکز الثقافی العربی ، القاهره.

۸۶. – ، العولمه والهدایه، دار النهضه العربیّه.

۸۷. العمار، أحمد، العولمه ودورها فی نظام تهمیش النظام الإقلیمی، مکتبه الدار العربیّه للکتاب.

۸۸. عماره، محمّد، الغزو الفکری وهم أم حقیقه، منشورات جمعیّه الدعوه الأسلامیّه.

۸۹. العولمه والهوّیه، جریده المستقبل العربی، العدد: السابع والعشرون، لسنه۱۹۸۹م.

۹۰. العولمه وتباین المفهوم، مجله دبلوماسیه، تصدر عن دار جامعه، بغداد ۱۹۸۹ م.

۹۱. العیاشی، محمد ابن مسعود، تفسیر العیاشی، تهران.

۹۲. غارودی، روجیه، العولمه المزعومه، الواقع الجذر، تعریب: محمّد السبیطلی، دار الشوکانی للنشر والتوزیع.

۹۳. الغزالی، محمّد، مشکلات فی طریق الحیاه الإسلامیّه، دار شؤون الأوقاف الدینیّه.

۹۴. غليون، برهان، اغتيال العقل، حتميه الثقافه العربيّه بين السلفيّه والتبعيّه، بيروت، ط ۲.

ص:۲۲۱

۹۵. – ، العرب وتحدّیات العولمه الثقافیّه، دار الفکر دمشق، سوریا.

۹۶. غیبه، مصطفی، دراسات فی الثقافه الإسلامیّه، المعهد العالمی لثقافات.

۹۷. الفخر الرازی، التفسیر الکبیر، دار الفکر لطباعه والنشر، بیروت.

۹۸. فرج، أحمد، العولمه والإسلام والعرب، کلیّه التربیّه، جامعه المنصوره، مصر.

۹۹. الفرفور، عبد اللطیف، حقوق الإنسان والعلم المعاصر، سوریّه، دمشق، حلبونی.

۱۰۰. فضل الله، محمّد حسین، الحرکه الإسلامیّه، دار الملاک بیروت.

۱۰۱. فوکویاما، فرانسیس، الثقه والفصائل الاجتماعیه ودورها فی خلق الرخاء الاقتصادی، ترجمه: مدحت الشعلان، دمشق.

۱۰۲. فوکویاما، فرانسیس، العولمه الاقتصادیّه والثقافه، نهایه التاریخ، الرافد وزاره الثقافه والأعلام الشارقه.

۱۰۳. الفیض الکاشانی، المولا محسن، تفسیر الصافی، مؤسسه الأ علمی للمطبوعات، بیروت.

۱۰۴. القرضاوی، العولمه والمسلمون، دار التوزیع والنشر، بور سعید، مصر.

۱۰۵. القرطبی، محمّد بن احمد الأنصاری، الجامع لأحکام القرآن، دار الحدیث، القاهره.

۱۰۶. قطب، سیّد، معالم الطریق، دار دمشق لطباعه والنشر والتوزیع.

۱۰۷. – ، معرکه الإسلام والرأسمالیّه، دمشق، ط ۳، ۱۹۶۶م.

۱۰۸. قمیحا، نزیه، القرآن یتجلّی فی عصر العلم، دار العلم للملایین، بیروت .

۱۰۹. القندوزی سلیمان بن ابراهیم، ینابیع الموده لذوی القربی، دار الأسوه لطباعه والنشر.

۱۱۰. الکاشانی، فتح الله بن شکر الله، زبده التفاسیر، تحقیق مؤسسه المعارف.

۱۱۱. کاطع، سناء کاظم، الفکر الإسلامی المعاصر والعولمه، دار الغدیر، لبنان المؤسسه العالمیّه لأحیاء التراث.

۱۱۲. کاظم، نجاح، العرب وعصر العولمه، المرکز الثقافی، بیروت.

۱۱۳. الکلینی، محمد بن یعقوب، الکافی، دار الأسره لطباعه والنشر.

۱۱۴. کنیدی، بول، الاستعداد للقرن الحادی والعشرین، ترجمه: محمّد عبد القادر فرغانی، دار الشروق عمان ۱۹۹۲م.

۱۱۵. اللایباری، محمّد حسین، المنظمات الدولیّه الحدیثه، وفکره الحکومه العالمیه، الهیئه المصریّه للکتاب.

۱۱۶. لحیالی، رعد کامل، العولمه وتحدیّات المواجهه، القاهره، مصر.

۱۱۷. لطف الله، منتخب الأثر فی الأمام الثانی عشر، مؤسسه معصومه، قم.

۱۱۸. المؤتمر القومی العربی، آیار۲۰۰۰م.

۱۱۹. المتیت، أبو زید علی، النظم السیاسیّه والحرّیات العامّه، مؤسسه شباب الجامعه.

۱۲۰. مجذوب، محمد سعید، الحرّیات العامّه لحقوق الإنسان، جروس، بیروت.

۱۲۱. مجذوب، محمد سعید، الحرّیات العامّه لحقوق الإنسان، دار الکتاب العربی.

۱۲۲. مجله أفکار العدد۱۲۴ وزاره الثقافه الأردنیّه، ۱۹۹۶م.

۱۲۳. مجله عالم الفکر، الکویت، العدد:۱۰، ۱۹۹۷م.

۱۲۴. المجلسی، محمّد باقر، بحار الأنوار، دار المحجّه البیضاء.

۱۲۵. – ، من لا یحضره الفقیه، طهران، دار الکتاب الإسلامی.

۱۲۶. المزنی، إسماعیل ابن یحیی، الحاوی الکبیر للمذهب الشافعی، دار الکتب العلمیّه، بیروت.

۱۲۷. حسین ابن محمّد تقی الحرّ ألعاملی، مستدرک النوری، مؤسسه آل البیت(علیهم السلام) لأحیاء التراث.

۱۲۸. المسعود، مفتن، العولمه وأثرها علی الثقافه العربیّه، الأعلمی للمطبوعات،

۱۲۹. مسلم، صحیح مسلم، الأعلمی للمطبوعات، بیروت.

۱۳۰. مسند أحمد بن حنبل، دار الفکر بیروت .

۱۳۱. مسند أحمد، طبعه الأعلمی، بیروت.

۱۳۲. المسیری، عبد الوهاب، موسوعه الیهود والیهودیّه، دار الشروق القاهره.

۱۳۳. معلوف، الوئیس، المنجد فی اللغه، انتشارات ذوی القربی، إیران، قم.

۱۳۴. ملف العرب والعولمه، مجله دراسات، دار الجماهیر لنشر.

۱۳۵. موسوی، هاشم موسوی، إسلام وسیاست، تهران، کتاب خانه ملی إیران.

۱۳۶. نور الدین ابن علی انب ابی بکر الهیثمی، مجمع الزوائد، بیروت.

۱۳۷. الوکیل، صالح، واحمد مفتی، النظریّه السیاسیه الإسلامیه فی حقوق الإنسان الشرعیّه، دمشق.

۱۳۸. هرات، محمدعلی، العرب والعولمه شجون الحاضر وغموض المستقبل، دارالفکر، بیروت.

۱۳۹. هنجتون، صومائیل، صدام الحضارات، ترجمه: طلعه الشایب، تقدیم: صلاح قنصوه، القاهره۱۹۹۸م، مرکز الدراسات الاستراتیجیّه والبحوث والتوثیق، بیروت.

۱۴۰. هندی، حسان، الإسلام والقانون الدولی، مؤسسه أصول الدین لطباعه والنشر،

۱۴۱. یان آرت شولت، نگاهی موشکافانه بر پدیده جهانی شدن، ترجمهْ مسعود کرباسیان، شرکت انتشارات علمی وفرهنکی.

۱۴۲. الیزدی، محمدتقی، دروس فی العقیده، الإسلامیه، المترجم: السید هاشم محمد، انتشارات رابطه الثقافه والعلاقات الإسلامیّه.

۱۴۳. یسوعی أستاذ، القانون فی جامعه انفولد أشتات، مرکز الأبحاث المصری.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹